جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الرَّوابِطُ والعَوامِلُ الحِجاجيَّةُ في كِتابِ (الأنظارِ التَّفسيريَّةِ في تُراثِ المَرْجعِ الكَبيرِ السَّيِّدِ الشَّهيدِ مُحَمَّدِ الصَّدْرِ "قُدِّسَ سِرُّهُ") للشَّيخِ مَحْمُود الجيَّاشِي

رسالة تقدّم بها

علي نصير حسين الزاملي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء، وهي من مُتطلّبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة

بإشراف

أ . د جنان منصور كاظم الجبوري

1444هـ

2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾

البقرة، آية: رمضان ربيع أول محرم

إقرار المُشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (الروابط والعوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية في تراث المرجع الكبير السيد الشهيد محمد الصدر "قدس سره" للشيخ محمود الجياشي)، التي تقدّم بها طالب الماجستير (علي نصير حسين) قد جرتْ بإشرافي في قسم اللغة العربية/ كُلّيّة التربيةِ للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء، وهي من مُتطلّباتِ نيلِ شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ فرع اللغة.

التوقيع :

اسم المشرف: أ.د. جنان منصور كاظم الجبوي

التأريخ: ٥/ ٨/ ٢٠٢٣م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

أ.د. ليث قابل عبيد الوائلي

رئيس قسم اللغة العربية

التأريخ: ٥/ ٨/ ٢٠٢٣م

"بسم الله الرحمن الرحيم"

قرار لجنة المُناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهدُ أنّنا قد اطّلعنا على الرسالة الموسومة بـ (الروابط والعوامل الحجاجية في كتاب (الأنظار التفسيرية في تراث المرجع الكبير السيد الشهيد محمد الصدر "قدس سره") للشيخ محمود الجياشي) التي أعدّها الطالب (علي نصير حسين)، وناقشناه في محتوياتها، وفي ما له علاقة بها، ونرى أنّها جديرةٌ بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية/ لغة بتقدير(جيد جداً).

الإمضاء:

أ . م. د. أسعد جواد كاظم

(عضواً)

التاريخ: ١٥/ ٧/ ٢٠٢٣م

الإمضاء:

أ . م. د. خالد عباس حسين

(عضواً)

التاريخ: ١٦/ ٧/ ٢٠٢٣م

الإمضاء:

أ . د. جنان منصور كاظم

(عضواً ومُشرفاً)

التاريخ: ١٦/ ٧/ ٢٠٢٣م

الإمضاء:

أ . د. حسن عبد الغني محمد

(رئيساً)

التاريخ: ١٦/ ٧/ ٢٠٢٣م

أقرّ مجلس كليّة التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء بقرار لجنة المُناقشة، وأمضاه

الإمضاء:

أ . د. حسن حبيب عزر الكريطي

عميد الكليّة (وكالة)

التاريخ: ١٨/ ٧/ ٢٠٢٣م

الإهداء

إلـــى . . . .

أولياء النعم وسادة العرب والعـــجم محمدٍ وآله الأبـــرار الطاهـــرين

مَن نذرتُ حياتي لنصرتهم وإتّباع منهجهم آل الصدر الكرام المتقين

مَن لولاه ما كان لي وجود ولا اشتدَّ بيّ العود، الذي عبَّدَ لي طـريق

العلم ودلَّني على سُبُلِ الفضل، والدي وهو وافدٌ على أرحمِ الراحمين

المرأة الرَّؤوم التي بدُعائها الخيرُ لي يدوم، أُمِّـــي ذات القلبِ الحـــنين

مَن شـاركتني مُرَّ السنين وحلوها، زوجتي أدامها لي ربَّ العالمـــين

مَن ألوذُ بهم عند المحن وقاسموني أفـراح الزمـــن أُخوتي الطيبـــين

الأُستاذة الأُم مُشرفتي النبيلة ذات الأخـــلاق الجليلة والعلم الرصين

جميع أصحاب الفضل والفضيلة وكلّ مَن ساندني ولو بكلمةٍ جمـــيلة

شُكرٌ وعِرفان

ينبغي تقديم الشّكر والعرفان والفضل والامتنان، أولاً وقبل كلِّ شيء إلى واجب الوجود، الذي أسبغ عليَّ من نعمه، وأفاء عليَّ من أفضاله، فوفّقني لما وصلتُ إليه، بعد توكّلي عليه، ثُمَّ لأولياء النعم، وأصحاب الفضل والكرم، سادتي أهلِ بيت النبوّة (عليهم السلام) ذوي العلم والحلم، وكلّ الشيم.

وللسادة الهداة، بيت العلم والكرامات آلُ الصدر منهج الحقِّ والعبادات.

و إلى كلِّ مَن مدَّ لي يد العون والمساعدة في مسيرتي العلمية وحياتي الدراسيّة، وأخصُّ منهم والدي العزيز وهو في جوار الله وتحت رعايته، ووالدتي الكريمة التي أرجو من الله تعالى أنْ يُطيلَ عُمرها بخير وعافيةٍ في دينها ودُنياها .

وأتقدّمُ بالشكر والعرفان لأستاذتي المشرفة التي أنارتني بتوجيهاتها القيّمة، وتعليماتها النافعة، ولم تدّخرْ جُهداً لإظهار هذه الرسالة بأفضل ما يُمكن أن تكون عليه.

ولا يفوتني أن أقدّم شُكري وامتناني لكلِّ مَن علّمني حرفاً وأضاء لي شمعةً من شموع العلم والمعرفة، لاسيما الأساتيذ الأفاضل في قسم اللغة العربية/ كلّية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة كربلاء وعمادتها الموقّرة.

المُلخَّص:

يُعدُّ الدرس الحجاجي من الموضوعات التي تناولتها اللسانيات اللغوية، كونه من مُرتكزات اللغة الأساسية فهو جزء لا يتجزأ منها، وتُمثِّلُ الروابط والعوامل الحجاجية أهم الأدوات اللغوية التي تُحقّق الوظيفة الحجاجية للغة، حيث إنّ لها الأثر الواضح في فهم عملية الخطاب اللغوي، من خلال توجيه الملفوظ نحو نتيجة واحدة تُحقق غاية المُتكلم، لذا عَمدتُ في هذا البحث إلى دراسة تلك الأدوات اللغوية، وإبراز أثرها الحجاجي داخل البُنية اللّغويّة، للنصوص الواردة في كتاب (الأنظار التفسيرية)، تحت عنوان (الروابط والعوامل الحجاجيّة في كتاب الأنظار التفسيرية في تراث المرجع الكبير السيد الشهيد محمد الصدر "قدس سره") للشيخ محمود الجياشي، فكانتْ أول دراسة لهذا الكتاب، وقد توزَّعت مادّة البحث على مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، توزّعَ التمهيدُ على ثلاثة محاور: الأوّل: مفهوم الحجاج ومبادئه وأقسامه، والثاني: السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر "قدس سره"، الثالث: كتاب الأنظار التفسيرية، أمَّا الفصل الأول فخصصته لرصد الروابط الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية، وأمّا الفصل الثاني فعنونتُه بالعوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية؛ لما تُضفيه هذه العوامل على النص من توجيه وحصر للنتائج والاحتمالات، وأمَّا الفصل الثالث فقد ضَمَّ مبحثين، أولهما: الروابط الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية دراسة مقارنة، والثاني: العوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية دراسة مقارنة، ثُمّ عرضتُ في الخاتمة عدّة نتائج نذكر منها:

١- تضمين الحجاج في أغلب نصوص (الأنظار التفسيرية)، فيذكر السيد الشهيد الصدر الحجّةَ لإثبات مسألةٍ معيّنة وتأكيدها، أو ردّها وإثبات عكسها.

٢- كوّنتْ الروابط الحجاجيّة في نصوص (الأنظار التفسيرية)ملمحاً واضحاً، بوظيفتها في ربطها بين الحجج أو بين الحجّة ونتيجتها.

٣- تنوّع العوامل الحجاجية في كتاب (الأنظار التفسيرية)، واستعمالها حسب ما تقتضيه المسألة أو الحجّة، حيث تقوم بحصر الإمكانات والاحتمالات بما يريده المتكلّم، ممّا يؤدّي إلى التأثير في المتلقي وإقناعه.

٤- وجود علاقة تشابه واختلاف بين مجموعة من الروابط الحجاجيّة، وكذلك بين مجموعة من العوامل الحجاجية، من جهة الوظيفة الحجاجيّة.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المحتويات	أ - ب
المقدمة	4 - 1
التمهيد: مفاهيمٌ أساسيّة	29 - 5
أولاً: مفهوم ومبادئه وأقسامه	20 - 6
ثانياً: السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر(قدس سره)	28 - 20
ثالثاً: كتاب الأنظار التفسيرية	29 - 28
الفصل الأول: الروابط الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية	68 - 30
مدخل	34 - 31
1- لكن	42 - 34
2- لأنّ	45 - 42
3- بل	50 - 46
4- حتى	54 - 50
5- إذن	59 - 54
6- الفاء	64 - 60
7- الواو	68 - 65
الفصل الثاني: العوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية	94 - 69

مدخل	73 - 70
1- إنّ	76 - 73
2- قد	81 - 77
3- اللام	84 - 81
4- إنَّما	89 - 85
5- النفي.... والاستثناء	94 - 89
الفصل الثالث: الروابط والعوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية **دراسة مقارنة**	127 - 95
المبحث الأول: الروابط الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية دراسة مقارنة	116 - 97
1- "بل" و "لكن"	110 - 97
2- "بل" و "حتى"	112 - 110
3- "لأنّ" و "إذن"	116 - 113
المبحث الثاني: العوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية دراسة مقارنة	127 - 117
1- أداتا التوكيد "إنَّ" و "قد"	121 - 117
2- أداتا القصر "إنَّما" و "النفي....والاستثناء"	127 - 122
الخاتمة	130 - 128
المصادر والمراجع	145 - 131
المُلخّص	3 - 1

المُقدّمَةُ

"بسم الله الرحمن الرحيم"، الحمد لله خالق الخلائق، ومُنزّل القرآن الناطق، على الرسول الصادق، وله المنّة إذ منحنا العقل وميّزنا به عن سائر ما خلق، وجعله حُجَّةً به يُثيب وبه يُعاقِب، والصلاة والسلام على سيد الأنام، وصاحب الحُجَّةِ والإفحام، رسول الإنسانية والسلام، محمدٍ وعلى آله الأطيبين الكرام.

وبعد...

تُعدُّ نظرية الحجاج وما يتعلّق بها، من النظريات التي تناولتها الدراسات التداولية، لما لهذا المصطلح من جذور تاريخية عريقة، إذ إنَّ أوّل ظهور له في البلاغة اليونانية على يد السفسطائيين ثمَّ عند سقراط وأفلاطون وأرسطو، ثمّ في الدراسات اللسانية الحديثة عند بيرلمان و تيتيكاه.

ملامح الحجاج في الدراسات العربية قديمة، وهذا ما نجده عند الجاحظ، عندما ركّز على الوظيفة التأثيرية التي تحمل جانباً من البحث التداولي، حيث ترتكز نظرية الحجاج أساساً على الطريقة التي يعتمدها المُتكلِّم، والأسلوب الذي يتّبعه للتأثير في المُتلقي لتغيير مُعتقداته، وحمله على الاعتقاد بما طرحه إليه من موضوع وإقناعه به، وكلُّ مَن يتكلَّم أو يطرحُ فكرةً ما أو يذكرُ موضوعاً مُعيَّناً، لا يُمكنه أن يصل إلى مُبتغاه أو يُحققَ هدفه، ما لم يعتمد على أسلوبٍ مُعيّن يتناسب وحال المُخاطَب، ذلك الأسلوب القائم على استعمال أدوات لغوية تؤدي الغرض الأساس للمُتكلّم، وقد تمثّلت تلك الأدوات بالروابط والعوامل الحجاجية، فدرستها في كتاب (الأنظار التفسيرية في تُراث المرجع الديني السيد الشهيد محمد الصدر "قدس سره")، لما لتلك الروابط والعوامل من أثرٍ واضحٍ فيما كتبه السيد الشهيد الصدر، للاستدلال وإثبات الحجة أو تقديم النتيجة للمُتلقي والتأثير فيه ودفع ريبه وشكّه، سواءً أكانت في مسألةٍ عقائدية أم أخلاقية أم فقهية، أم في رفع الشبهةِ عن الأنبياء، ثُمّ إنَّ الدراسات السابقة لم تتعرض لدراسة هذا الكتاب دراسة لسانية (حجاجيّة)، بل لم يُدرس تحت أي عنوان آخر حسب تتبّعي، ونظراً لما يضم كتاب (الأنظار التفسيرية) بين صفحاته من إرث علمي جم، وأطروحاتٍ تفسيرية رائعة، دوّنها ذلك العالم الجليل والبحر الغزير السيد

الشهيد محمد الصدر(قدس)، ووفاءً وعرفاناً منّا لذلك المرجع العظيم، قررتُ تناول كتاب (الأنظار التفسيرية) لدراسته حجاجيّاً، بتوجيهٍ من المشرفة الاستاذة الدكتورة جنان منصور الجبوري تحت عنوان: (الروابط والعوامل الحجاجية في كتاب (الأنظار التفسيرية في تُراث المرجع الكبير السيد الشهيد محمد الصدر "قدس") للشيخ محمود الجياشي. مُعتمداً على مصادرَ كثيرة، منها: المصدر الأول القرآن الكريم، وكُتبُ التفسير، ومصادر أُخرى من أبرزها: معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت175هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت711هـ)، ومُغني اللبيب عن كُتبِ الأعاريب لابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، وكتاب الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ت 749هـ) وكتاب ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، وكتاب وسائل الشيعة للحر العاملي (ت1104هـ) وكتاب اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، واستراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري، والحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم حافظ اسماعيل علوي، وكذلك شذرات من فلسفة تأريخ الحسين(ع)، والعشق الأبدي في سيرة والدي، والصدر الثاني الشاهد والشهيد، وغيرها من المصادر المهمة.

وقد تضمَّنتْ هذه الرسالة تمهيداً أعقبه ثلاثة فصول، تناولتُ في التمهيد مفهوم الحجاج لغةً واصطلاحاً عند العرب وعند الغرب القدماء والمُحدثين، و ذكرتُ بعد ذلك أبرز أنواع الحجاج، ثُمَّ كتبتُ موجزاً عن السيرة الشريفة للسيد الشهيد الصدر (قدس)، نسبه وحياته ومؤلفاته وغير ذلك، بعدها عرّفتُ بعيّنة البحث وهو: كتاب الأنظار التفسيرية.

أمَّا الفصل الأوّل وهو: (الروابط الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية) فخصصتُه للبحث في الروابط الحجاجية وأثرها في الكشف عن البنية الحجاجية في نصوص الأنظار التفسيرية، عبر ربط الحجج مع بعضها أو ربطها مع نتائجها.

أمَّا الفصل الثاني فعنونتُه بـ: (العوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية) فتناولت منها أدوات التوكيد وكذلك أدوات القصر، وأثرها في دعم الحجّة وتعضيدها وحصرها بجهةٍ معينة، مما لا يترك مجالاً لتعدد الاحتمالات في ذهن المُتلقي.

بينما عقدّتُ الفصل الثالث تحت عنوان: (الروابط والعوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية دراسة مُقارنة) لبيان العلاقة بين مجموعة من الروابط الحجاجية بعضها مع بعض، وكذلك العوامل الحجاجية، والوقوف على أبرز وجوه التشابه والاختلاف بينها، مما قادني لتقسيم الفصل إلى مبحثين، الأول منهما لدراسة الروابط الحجاجية، والثاني لدراسة العوامل الحجاجية، في كتاب الأنظار التفسيرية دراسة مقارنة. واتّبعتُ في كتابة هذه الرسالة المنهج الوصفي التحليلي.

ولا شكّ أن مسيرة البحث مرَّت بصعوبات عدّة، منها: قُصر المدّة المُحددة لكتابة البحث وأثرها على الباحث ، وسعة المادة العلمية التي ضمّها كتاب (الأنظار التفسيرية)، وكذلك طبيعة البحث والمنهج المُتّبع في الدراسة.

وأخيراً فإنَّني لم أبلغْ التمام ولم أصلْ الكمال في رسالتي هذه، فما كان فيها من خيرٍ ونفع، وجودةٍ وإتقان، فذلك بفضل الله ﷻ الحنان المنّان وحُسن توفيقه فهو المُستعان، وما كان فيها من نقصٍ أو زلل، فمن تقصيري وما قدّمتْ نفسي، لذا أرجو من الله تعالى قبول هذا القليل بكرمه، وآملٌ أنِّي قد أنجزتُ الواجبَ بأفضل وجهٍ، وقدّمتُ ما ينالُ الرضا والاستحسان، بفضل الله تعالى وحُسن توفيقه.

وختاماً والختامُ مِسك أحمد الله تعالى وأُثني عليه، لما وفّقني إليه من إنجاز هذه الرسالة وإتمام البحثِ فيها، طالباً بها رضاه ووجهه الكريم، وما توفيقي إلّا بالله العلي العظيم، عليه توكّلتُ، وبه استعنتُ وإلى ساحةِ قربه رغبتُ، وإليه أُنيب.

التَّمْهِيدُ:

مفاهيمٌ أساسية

أولاً: مفهومُ الحجاجِ ومبادئه وأقسامه:

- مفهومُ الحجاجِ لغةً
- مفهومُ الحجاجِ اصطلاحاً:

أ- الحجاجُ عندَ العربِ (اللغويين، البلاغيين، المناطقة، في القرآن الكريم)

ب - الحجاجُ عندَ الغربيين

- المبادئُ الحجاجيّةُ
- أقسامُ الحجاجِ

ثانياً: السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر(قدس سره)

ثالثا: كتاب الأنظار التفسيرية:

أولاً: مفهومُ الحجاجِ ومبادئه وأقسامه:

❖ مفهوم الحِجاج لغةً:

وردَ مفهومُ الحِجاجِ في المعاجم اللغوية تحت الجذراللغوي (حَجَجَ)، فتعدَّدت التعاريف وتقاربت في مُعظمها، وأولُ عالِمٍ لغوي ذكر مادة الحِجاج وأشار إلى معنى الحجّةِ هو الخليل أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) بقوله: ((الحُجَّةُ: وجه الظفر عند الخصومة. والفعل حاججتُهُ فحججتُهُ. واحتججت عليه بكذا. وجمعُ الحُجَّة: حُجَجٌ. والحِجاج المصدر))[1].

وقد ذكرَ الأزهريُّ(ت370هـ) سببَ تسمية (الحُجة) بهذا الإسم بقوله: ((قلت: وَإِنَّمَا سميت حُجة لِأَنَّهَا تُحَجُّ أَي تُقصد؛ لِأَن الْقَصْد لَهَا وإليها. وَكَذَلِكَ مَحَجَّة الطَّرِيق هِيَ الْمَقْصد والمسلك،... يُقَال: حاججته أُحَاجُّه حِجَاجاً ومُحاجَّة حَتَّى حججته أَي غلبته بالحجج الَّتِي أدليتُ بهَا))[2].

وتعرضَ صاحبُ الصحاحِ (ت 393هـ)، إلى معنى الحجة بقوله: ((والْحُجَّةُ الْبُرْهَانُ تقول حَاجَّهُ فَحَجَّهُ أَيْ غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ... وهوَ رَجُلٌ مِحْجَاجٌ بِالْكَسْرِ أَيْ جَدِلٌ وَ (التَّحَاجُّ) التَّخَاصُمُ. وحَجَجْتُه حَجَّاً. فهو حجيج))[3].

وورد في مقاييس اللغة: ((وَمِنَ الْبَابِ الْمَحَجَّةُ، وَهِيَ جَادَّةُ الطَّرِيقِ،... وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ الْحُجَّةُ مُشْتَقَّةً مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهَا تُقْصَدُ، أَوْ بِهَا يُقْصَدُ الْحَقُّ الْمَطْلُوبُ. يُقَالُ

---

[1]- كتاب العين، 10/3، مادة حج .
[2]- تهذيب اللغة، 251/3، (باب الحاء والجيم).
[3]- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، 304/1، مادة(حجج).

حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْحُجَّةِ، وَذَلِكَ الظَّفَرُ يَكُونُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ، وَالْجَمْعُ حُجَجٌ. وَالْمَصْدَرُ الْحِجَاجُ))[1].

أما ابنُ منظور(ت 711هـ) فقد ذكر معنى الحُجّةِ بقوله: ((حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بها،... والحُجَّة: البُرْهان، وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُفِعَ بِهِ الْخَصْمُ، وَفِي الْحَدِيثِ:

فَحَجَّ آدمُ مُوسَى[2].

أَي غَلَبَه بالحُجَّة. واحْتَجَّ بالشيءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّة... والحُجَّةُ: الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ. يُقَالُ: حاجَجْتُه فأَنا مُحاجٌّ وحَجِيجٌ، فَعِيل بِمَعْنَى فَاعِل))[3].

وأشار الفيروزآبادي (ت817هـ) الى معنى الحِجاج قائلاً: ((الحَجُّ: القَصْدُ، والكَفُّ، والقُدُومُ، وسَبْرُ الشَّجَّةِ بالمِحْجَاجِ: لِلمِسْبارِ، والغَلَبَةُ بالحُجَّةِ. وكَثْرَةُ الاخْتِلافِ والتَّرَدُّدِ، والحِجَّةُ بالضم: البُرْهانُ، والمِحْجاجُ: الجَدِلُ، والتَّحاجُّ: التخاصُمُ))[4].

بعد التأصيل اللغوي لمادة (حَجَجَ) وما اشتُقَّ منها، كالحُجَّةِ والتَّحاجِ وغيرهما، يُمكن الوصول إلى نتيجةٍ مفادها أنَّ الأصل في مادة (حَجَجَ) له أربعةُ فروع: الأوّل المُحَاجُّ أو المِحْحَاجُ: هو صاحبُ الحُجَّةِ أو الغلبة في الحجاج، والثاني المَحْجُوجُ وهو المغلوب بالحجَّةِ، والثالث الحُجَجُ جمع حُجَّة وهي التي يطرحها المُتناظرون في مسألةٍ ما، والرابع التَّحاجُّ هو التخاصم أو التناظُر، أمَّا الحِجاجُ فهو مصدرٌ للفعلِ حَاجَّ

[1]- مقاييس اللغة، ابن فارس، 30/2، مادة (حَجَّ) .
[2]- بحار الأنوار، 11/ 163.
[3]- لسان العرب، ابن منظور، 228/2، مادة(حجج) .
[4]- القاموس المحيط، 183/1، فصل الحاء(الحَجُّ).

❖ **مفهوم الحِجاج اصطلاحاً:**

أ. الحِجاجُ عندَ العربِ (اللغويين و البلاغيين، المناطقة، في القرآن الكريم):

اختلفَ معنى الحِجاج بين الدارسين وتباين من معنى لآخر، لِذا لا يمكن حدَّه بتعريفٍ واحد وهذا يستدعي تتبعه تاريخياً، فقد أشارَ الجاحظُ (ت 255هـ) في كتابهِ البيان والتبيين (الحجّة) بقوله: ((ومن البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الافصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك، وأحق بالظفر))[1].

فالجاحظ في قولهِ هذا يُشير إلى ضرورة مناسبة الحُجَّةِ للمقامِ الذي وضِعتْ له، وهذا يستلزمُ حُسنِ اختيار الحُجج، فالنصُ يُشيرُ الى احدى كيفيات البصر بالحُجَّة وهو الكناية، عندما لا يكونُ التصريح بليغا مُؤدّياً غرضه الأساسي وهو الظفر بالخصم فالصواب مُجانبته وعندئذ يكون التلميحُ أبلغ من التصريح.

أمّا أبو هلال العسكري (ت395هـ) فقد ذكر معنى الحجّةِ بقوله: ((الْحُجَّةُ هِيَ الاسْتقَامَة فِي النّظر والمضي فِيهِ على سنَن مُسْتَقِيم من رد الْفَرْع إِلَى الأَصْل وَهِي مَأْخُوذَة من المحجة وَهِي الطَّرِيق الْمُسْتَقيم))، وقد فرَّق أبو هلال العسكري بين الاحتِجاج والاستدلال بقوله: ((أَن الِاسْتِدْلَال طلب الشَّيْء من جِهَة غَيره والاحتجاج هُوَ الاسْتقَامَة فِي النّظر على مَا ذكرنَا سَوَاء كَانَ من جِهَة مَا يطْلب مَعْرفَته أَو من جِهَة غَيره))[2].

---

[1]- البيان والتبيين، 92/1 .
[2]- الفروق اللغوية، 70.

وجاء في الصناعتين في باب الاستشهاد والاحتجاج قوله: ((هو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأوّل، والحجة على صحّته))[1]

أما ابن حَزْم الأندلسي (ت 457هـ) فقد حدَّه بقوله: ((والحجة هي الدليل نفسه إذا كان برهاناً أو إقناعاً أو شغباً والدال هو المعرف بحقيقة الشيء.....والاستدلال طلب الدليل من قبل معارف العقل ونتائجه والإقناع قضية أو قضايا أنست النفس بحكم شيء ما دون أن توقفها على تحقيق حجة ولم يقم عندها برهان بإبطاله..... والشغب تمويه بحجة باطلة بقضية أو قضايا فاسدة تقود إلى الباطل وهي السفسطة))[2].

وقد أوردَ عبدُ القاهرِ الجرجاني (ت471هـ) لفظةَ الحُجَّةِ في كتابه الدلائل عند تناوله حذفَ المبتدأ بقوله: ((وأنا أَكتبُ لك بَديئاً أمثلةً مما عَرَضَ فيه الحذفُ، ثم أُنبهُكَ على صحة ما أشرتُ إليه، وأُقيمُ الحجَّةَ من ذلك عليه))[3]. فمعنى الحُجَّة حسب قوله هو: الدليل الَّذي يَسوقه صاحب الدعوى أو الرأي لإثبات صحَّة مُدَّعاه، وهذا ما عمل به الجرجاني إذ صرَّحَ بإقامةِ الحُجَّة على ما أشار إليه من فصاحةِ ترك الذِّكر وبلاغته على الذِكرِ.

وأشار أبو الوليد الباجي (ت 474هـ) إلى أهمية الحجاج والاحتجاج بقوله: ((وهذا العلمُ من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأناً؛ لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المُحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لَما قامت حجة ولا اتضحت محجَّة، ولا عُلِمَ الصحيح من السقيم، ولا المعوَّج من المستقيم))[4]، وهذا

[1]- الصناعتين، أبو هلال العسكري، 416.
[2]- الإحكام في أصول الأحكام، 1/39-40.
[3]- دلائل الإعجاز في علم المعاني، 1/163.
[4]- المِنهاج في ترتيب الحِجاج، 80.

يعني أنَّه بالحِجاج يُمكن إثبات الصواب من الخطأ بين المتناقضات وكذلك تمييز الرأي السديد من الرأي الضعيف بالإضافة إلى إبانة الحق من الباطلِ، فيكسب الحِجاجُ أهميته من هذه المتناقضات.

وذكرَ الزمخشري (ت 538هـ) معنى الاحتجاج بقولِهِ: ((احتجَ على خصمِهِ بحجةٍ شهباء، وبِحُججٍ شُهب. وحاجَّ خصمَه فحَجَّهُ، وفلانٌ خصمُهُ مَحجوجٌ، وكانتْ بينهمَا مُحاجة ومُلاجة. وسلكَ المَحجةَ، وعليكم بالمناهجِ النيرةِ، والمَحاجِ الواضحةِ))[1]. فالاحتجاج عنده هو ما يُستعملُ لإثباتِ الشيءِ على الخصم ومحاججته بما يكون واضحاً.

أمَّا السَكَّاكي (ت 626هـ) فقد نظرَ الى الحِجاجِ بمنظور خاص بقوله: ((وهو اكتساب إثبات الخبر للمبتدأ أو نفيه عنه بوساطة تركيب جمل، وقولي بوساطة تركيب جمل تنبيه على ما عليه أصحاب هذا النوع من إباء أن يسموا الجملة الواحدة حجة واستدلالا مع اكتساب إثبات ونفي))[2]، أذ نبَّه على أنَّ كلَ جملةٍ من التركيب تسمى حُجَّة واستدلالاً، وما سببُ هذه التسميةِ إلّا للوظيفة التي تُؤديه من قبيلِ إكسابِها خبرَ المبتدأ الإثبات أو النفي، أي يُحتَجُ بها لهذا الغرض، فيُشيرُ السكَّاكي الى أنَّ الجملةَ ذات طبيعة استدلالية حِجاجية، ذلك أنَّ الخبرَ يُمكنهُ إثباتَ المبتدأ ونفيه وبهذا جعلَ السكَّاكي الحِجاج مُتداخلاً مع الاستدلال.

وصرَّحَ الفيومي (ت 770هـ) بمرادفةِ الحُجَّة للدليلِ والبرهانِ إذ قال: ((وَالْحُجَّةُ الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ وَالْجَمْعُ حُجَجٌ مِثْلُ: غُرْفَةٍ وَغُرَفٍ وَحَاجَّهُ مُحَاجَّةً فَحَجَّهُ يَحُجُّهُ مِنْ بَابِ قَتَلَ إذَا غَلَبَهُ فِي الْحُجَّةِ))[3].

---

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، 169/1، مادة (ح ج ج).
[2]- مفتاح العلوم، السكاكي، 438/1.
[3]- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، 121/1، مادة (ح ج ج).

وقد عرَّفَ الشريفُ الجرجاني (ت 816هـ)الحُجَّةَ بقوله: ((الحجةُ: ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد))[1]. فالظاهرُ من قولِ الجرجاني إن صاحب أي دعوى لابدَّ له من اثباتِ دعوتِه وصحةِ ما يدَّعيه وهذا لا يكون إلا بالحُجة أو الدليل الَّذي يأتي به ليدلَ على صحةِ مُدَّعاه.

أمَّا الحُجَّة عند المناطقةِ فهي كما عرَّفها الشَّيخُ محمد رضا المُظفَّر (رحمه الله) بقوله: ((والحُجَّة عندهم عبارةٌ عمَّا يتألف من قضايا يُتَّجه بها الى مطلوبٍ يُستحصلُ بها وإنَّما سُمِّيتْ (حُجَّةٌ) لأنه يُحتجُ بها على الخصمِ لإثباتِ المطلوب، وتُسمَّى (دليلاً) لأنَّها تدلُ على المطلوب، وتهيئتها وتأليفها لأجلِ الدلالة يُسمَّى "استدلالاً"))[2].

والاستدلالُ بحسب تعريفُ الشيخِ عبدِ الهادي الفضلي هو: ((إقامة الدليل لإثبات المطلوب وهو الخبر))[3]. والخبرُ من وجهةِ نظرٍ منطقيةٍ هو:((المركب التام الَّذي يصحُّ أنْ نصفَه بالصدقِ أو الكذبِ))[4].

فالحُجَّةُ بنظرِ المناطقةِ مرادفة بشكلٍ عام للدليل والاستدلال، فهي وكما تقدَّم مجموعة قضايا أو أدلة يطرحُها صاحبُها لنيل مطلوبه ومراده.

أمَّا الحِجاجُ في القرآن الكريم فقد وردَ صراحةً في أكثرِ من موضعٍ، من ذلكَ قول الحقِ تعالى: ﴿**لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ**﴾[5]، ذكرَ الأخفشُ (ت 215هـ) هذه الآيةَ المباركة معلقًا عليها بقوله : ((قال بعضُ أهْلِ العِلم ان الذين ظلموا ها هنا هم ناس من العرب كانوا يهوداً أو نصارى، فكانوا يحتجون على النبي

---

[1]- التعريفات، الجرجاني ، 82/1 .
[2]- المنطق، العلَّامةُ الشيخ محمَّد رضا المُظفَّر، 184/1.
[3]- خلاصة المنطق، عبد الهادي الفضلي، 48 .
[4]- المنطق، 43/1.
[5]- سورة البقرة: 150

(صلى الله عليه وآله)، فأَمَّا سائر العرب فلم يكن لهم حجة وكانت حجة من يحتج منكسرة. الا انك تقول لمن تنكسر حجته "إنَّ لك عليَّ الحجة ولكنها منكسرة وإنَّك تَحْتَجُّ بِلا حُجَّةٍ وحُجَّتُكَ ضَعِيفَةٌ))[1].

فيُرادُ بالحُجَّةِ هنا ما يُؤتَى به لإبطالِ دعوى معيَّنة لكنَّ هذهِ الحُجَّةَ لا تَقْوى على إبطالِ تلكَ الدعوى كونها ضعيفة أو مُنكسرة.

والحِجاج في القرآنِ المجيد فُرِّق بينه وبين الجدلِ، فقد أشار ابن عاشور إلى هذا الفرق عند تناوله لمعنى حاجَّ في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّه**﴾[2]، فمعنى حاجَّ ((فِعْلٌ جَاءَ عَلَى زِنَةِ الْمُفَاعَلَةِ، وَلَا يعرف لحاجّ فِي الِاسْتِعْمَالِ فِعْلٌ مُجَرَّدٌ دَالٌّ عَلَى وُقُوعِ الْخِصَامِ وَلَا تُعْرَفُ الْمَادَّةُ الَّتِي اشْتُقَّ مِنْهَا. وَمِنَ الْعَجِيبِ أَنَّ الْحُجَّةَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْبُرْهَانُ الْمُصَدِّقُ لِلدَّعْوَى مَعَ أَنَّ حَاجَّ لَا يُسْتَعْمَلُ غَالِبًا إِلَّا فِي مَعْنَى الْمُخَاصَمَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النَّار**﴾[3]،.... وَأَنَّ الْأَغْلَبَ أَنَّهُ يُفِيدُ الْخِصَامَ بِبَاطِلٍ،.... فَمَعْنَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ خَاصَمَهُ خِصَامًا بَاطِلًا فِي شَأْنِ صِفَاتِ اللَّهِ رَبِّ إِبْرَاهِيمَ. وَالَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ كَافِرٌ لَا مَحَالَةَ لِقَوْلِهِ: فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ))[4] فالمقصودُ من الحِجاجِ عند ابنِ عاشور هو ما كان مُعظمُه قائماً على باطل.

أما الجَّدل في القرآن الكريم فقد يردُ للحقِ تارة وللباطلِ أخرى، فالَّتي للباطل نحو قوله تعالى: ﴿**وَلا تُجادِلْ عَنِ الَّذينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ**﴾[5]، فالمُجادلة حسبَ رأي ابن عاشور هي: ((وَالْمُجَادَلَةُ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْجَدَلِ، وَهُوَ الْقُدْرَةُ عَلَى الْخِصَامِ وَالْحُجَّةِ

---

[1]- معانى القرآن، الأخفش الأوسط ، 162/1.
[2]- سورة البقرة: 258.
[3]- سورة غافر: 47.
[4]- التحرير والتنوير، 32/3.
[5]- سورة النساء: 107.

فِيهِ، وَهِيَ مُنَازَعَةٌ بِالْقَوْلِ لِإِقْنَاعِ الْغَيْرِ بِرَأْيِكَ،....وَلَمْ يُسْمَعْ لِلْجَدَلِ فِعْلٌ مُجَرَّدٌ أَصْلِيٌّ، وَالْمَسْمُوعُ مِنْهُ جَادَلَ لِأَنَّ الْخِصَامَ يَسْتَدْعِي خَصْمَيْنِ))[1].

والَّتي للحقِ نحو قوله جلَّ وعلا: ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[2]. والمجادلة تكون بالتي هي أحسن، وبغير التي هي أحسن، أمّا الجدالُ بالتي هي أحسنُ فقد قرنَه العُلماءُ بالدين، وهو ما أمر الله تعالى به نبيَّه(صلى الله عليه وآله)، أن يُجادِلَ به مَن جَحَدَ البعثَ بعد الموت وإحياءهم له، وأمَّا الجدالُ بغير التي هي أحسنُ فمُحرّمٌ، حرَّمه الله تعالى،...وهو بأنْ تُجادلُ مُبطلاً فيوردُ عليك باطلاً فلاَ تردّه بحجّةٍ قد نصبها الله، ولكن تجحدُ قوله، أو تجحدُ حقّاً يُريدُ ذلك الُبطلُ أن يُعين به باطلَه، فتجحدُ ذلك الحقَّ مخافةَ أن يكونَ له عليك فيه حجّةٌ؛ لأنّك لا تدري كيف المخلصُ منه[3].

ممّا تقدّم ذكره عن معنى الحُجَّةِ والاحتجَاج والمُحاجّة، تلك الألفاظ التي لها ارتباط وثيق بمفهوم الحجاج ودلالته اللغوية، يُمكن تعريف الحجاج على أنّه: علاقة تخاطبيّة بين مُتناظرين (المُتكلّم والمُخاطب)، يُقدّم أحدهما أدلّته لإثبات صحّة دعواه، ويحق للآخر ردّها والاعتراض عليه.

أمَّا المحدثون العرب فقد عرَّفوا الحِجاج كلٌّ من وجهة نظره فعرَّفه طه عبد الرحمن بقوله: ((كلُ منطوقٍ به موجُّه موجَّهٌ إلى الغير لإفهامهه دعوًى مخصوصةً يحقّ له الاعتراض عليه))[4].

---

[1]- التحرير والتنوير، 194/5.
[2]- سورة النحل: 125.
[3]- يُنظر: البرهان في تفسير القرآن، 3/ 464.
[4]- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، 226.

وعرَّفه أبو بكر العزاوي بأنَّه: (تقديم الحُججِ والأدلة المؤدية إلى نتيجةٍ معينة،... ويتمثّلُ الحجاجُ في إنجاز مُتواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابةِ الحُجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابةِ النتائج التي يُستنتجُ منها)[1].

كما عرَّفه محمد العمري بأنه: (علم الخِطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الاقناع)[2].

وهناك مَن عرَّف الحِجاج على أنه: ((طريقة تحليل واستدلال، بقصد تقديم مبررات مقبولة للتأثير في الاعتقاد والسلوك))[3].

وذكرَ محمد العبد تعريفًا آخر للحِجاج هو: (جنسٌ خاص من الخطابِ، مبني على جُزئية أو نظرية أخلاقية، يعرضُ فيها المُتكلم دعواه الَّتي تكون مدعومةً بالتبريرات عبر سلسة من الأقوال المترابطة منطقيًا غرضها إقناع الآخرين بصدق دعواه والتأثير فيهم)[4].

وأيضًا عرَّفه حافظ اسماعيل علوي بأنه: (طائفة من تقنيات الخطاب الَّتي يبذلها المتكلم، لغرض استمالة المتلقي إلى القضايا الَّتي تُعرض عليه، أو إلى زيادة درجة الاستمالة)[5].

والحِجاج بالمعنى الفني يدلُ على صنفٍ مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية[6].

---

[1]- اللغة والحِجاج، 16.
[2]- يُنظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، 226.
[3]- البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، 105.
[4]- يُنظر: النص الحجاجي الأدبي (مجلة فصول)، العدد 44/60.
[5]- يُنظر: الحِجاج مفهومه ومجالاته، 9/4.
[6]- يُنظر: التداولية والحِجاج مداخل ونصوص ، صابر الحباشة ، 21.

ب. مفهوم الحِجاج عند الغربيين:

يُعدُّ الحِجاجُ من الموضوعات الَّتي أولاها الغربيون أهميةً كبيرة مُنذُ القدم إذ يعود ظهوره للقرن الخامس قبل الميلاد فكان أول ظهور له على يد السفسطائي (كريكياس) حينما قعَّدَ القول الخطابي بعدَّةِ قواعد، بالإضافة إلى بحثه الأقسام الرئيسة للخطابة، وكانتْ حُجَجهم قائمةً على الظنِ وتُزييف الحقائق والأقوال، ذلك أنهم وظَّفوا هيمنة الخطاب وسلطته بغية الحصول على منافع مالية، مِمَّا أدى إلى تصدي أبرز فلاسفة اليونان لهم[1]. فانْبَرى لذلكَ سقراط أولًا، إذ اتَّهَمهُم بتزييف الحقائق بزخرفة المنطق وجزالة البلاغة، وخالفهم بما ذهبوا إليه من اعتبار الإنسان معيار حقيقة، واختلف معهم أيضًا في مفهوم الأخلاق الَّتي معيارها في نظرهم سيطرة الانسان على غيره، في حين تعني الأخلاق عند سقراط السعادة[2].

وقد آمن أفلاطون بضرورة تأسيس خطابة بديلة جدلية هدفها بلوغ الحقيقة، والجدل عنده لا يختلف عن العلم، سوى شيءٍ طفيفٍ كونَهُ الوسيلة الَّتي أراد بها أن ينقل الحِجاج من مجال الظنِ والاحتمال إلى مجالِ الحقيقة واليقين[3].

أمَّا أرسطو فقد اتَّضحَ عنده مفهوم الحِجاج، ووضعَ أُسساً للخطابة والتفكير الصحيح، فعرَّف الخطابةَ بقوله: ((هي الكشف عن الطرقِ الممكنة للإقناع))[4]، وقد فرَّقَ بين الحِجاج الجدلي(التبكيتي) والحِجاج الخطبي (الإقناعي)، فالأولُ: قائمٌ على

---

[1]- يُنظر: تاريخ نظريات الحِجاج، 19- 20.
[2]- يُنظر: السوفسطائية من وجهة نظر منطقية، 158.
[3]- يُنظر: الحِجاجُ اللغوي في كتاب عيون أخبار الرضا، ياسين فتاح ستار، إشراف: د. أحمد عبدالله ظاهر، كليّة الآداب، جامعة واسط، 2021م.رسالة ماجستير، 9.
[4]- الخطابة، ارسطو طاليس، 29.

تعنيف المتلقي وعدم إقناعه؛ لأنه غير قائم على حُججٍ مقنعة، والثاني حِجاجٌ قائمٌ على الحِججِ المقنعة للتأثير على الآخرين واقناعهم بقضيَّة مستغلًا عواطفهم[1].

أمَّا الحِجاج عند علماءِ الغربِ المُحْدَثين فقد انبثقَ من المفهوم الأرسطي القديم، لكنَّه تطور بنحوٍ كبير وواضح حتى أصبحَ نظرية لُغوية معاصرة لها حضورها الفاعل في الدرس اللساني الحديث، ومن أبرز روَّاد هذه النظرية (نظرية الحِجاج) بيرلمان وتيتيكاه وغيرهما إذ عرَّفَ بيرلمان الحِجاج بقوله: ((جملة من الأساليب تضطلع في خطاب بوظيفة، هي حمل المُتلقي على الإقتناع بما تعرضه عليه أو زيادة في حجم هذا الإقناع))[2]. يظهرُ من تعريف بيرلمان أنَّ الحِجاجَ هو وسيلة أو رابطة . يتضمنها الخطاب . بين المخاطِب والمخاطَب بِغيَة إقناعه بمضمون ما أُلقيَ إليه.

والحِجاجُ عند تيتيكاه هو: مجموعة من التقنيات الخطابية المُقدَّمة من خلال أُطروحات وأقوال معروضة تُمكِّن مستعمليها من تقوية الاعتقاد أو ترسيخه في العقول[3].

فالحِجاجُ بنظر (بيرلمان وتيتيكاه) قائم على دراسة تقنيات الخطاب المراد منها التأثير بالأذهان للتسليم بما يُعرض عليها من أُطروحات، أو إحداث زيادة في درجة ذلك التسليم[4].

---

[1]- الحِجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة، 33.
[2]- الحِجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، 21.
[3]- يُنظر: الحِجاج مفهومه ومجالاته: 925/1.
[4]- يُنظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: 92.

وعُرِفَ الحِجاجُ عند (ديكرو وانسكومبر) على أنه: إنجاز لعملين أحدهما هو التصريح بالحُجَّة من ناحية، والثاني هو الاستنتاج من ناحية أُخرى، سواء كانت النتيجة مُصرَّحًا بها أو ضمنية[1].

وقد وضع ديكرو أُسسَ النظريةِ الحِجاجية التي تهتم بالوسائل اللُغوية التي يستعملها المتكلم بغيَة توجيه خطابه لجهةٍ معينة، وهذه النظرية تنطلق من فكرة مؤداها ((إنَّنا نتكلم عامة بقصد التأثير))[2]، مما يعني أنّ الحجاج عنده قائمٌ في جوهر اللغة نفسها، بغض النظر عن استعمالها.

وعرَّفَ مايير الحِجاج بقوله: ((هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنه))[3].

فالحِجاج عند مايير قائم على العلاقة بين الصريح والضمني من الكلام، وبناءً على هذا سُمِّيَتْ نظريته بـ(المساءلة الحِجاجية)، فالحُجَّة كما يرى هي: عبارة عن جواب أو وجهة نظر يُجابُ بها عن سؤال مُقدَّر يستنتجه المُخاطب ضِمناً من ذلك الجواب، ويُمكن القول هي: عبارة عن جواب لسؤال ضمني يُستنتج من الجواب نفسه[4].

أمَّا (فرانز وروب) فَعُرفَ الحِجاج عندهما بوصفه: ((فعلٌ كلاميٌّ له خصائص ذريعية مماثلة لأفعال كلامية أُخرى))[5].

---

[1]- يُنظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الإسلوبية، عبدالله صولة، 33.
[2]- التحاجُج طبيعته ومجالاته ووظائفه: 55.
[3] الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الاسلوبية: 37.
[4]- الحِجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الاسلوبية، 38.
[5]- نظرية نسقية في الحِجاج ـ المقاربة الذريعية ـ الجدلية، 22.

❖ المبادئ الحجاجية:

المبادئ الحجاجية: هي مجموعةٌ من المُسلّماتِ والأفكارِ والمعتقداتِ المُشتَركة بين أفرادِ مجموعةٍ لغويةٍ وبشريةٍ معيّنة، والكل يُسلِّمُ بصدقها وصحّتها[1]، وتُعدَّ الضامنَ لسلامةِ العمليةِ الحجاجية بربط الحجّة بالنتيجة، ذلك الربط الذي لابد فيه من وجود الروابط والعوامل الحجاجية داخل النصِّ الحجاجي، ولهذه المبادئ خصائصٌ عديدة، نذكر منها ما يلي[2]:

أ . إنها مجموعةٌ من المعتقدات والأفكار المُشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية.

ب . العمومية: فهي تصلحُ لعدد كبير من السياقاتِ المختلفة والمتنوعة.

ج . التدرّجيّة: إنها تقيم علاقةً بين محمولين تدرجيين أو بين سلّمين حجاجيين.

د النسْبية: هي إمكان إبطال مبدأ حجاجي ورفض تطبيقه باعتباره غير وارد وغير ملائم للسياق المقصود، أو إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي آخر مُناقض له. فالعمل يؤدّي إلى النجاح، ولكنّه قد يؤدي إلى الفشل في سياقٍ آخر إذا زاد عن الحد المطلوب

❖ أقسام الحِجاج:

---

[1]- اللغة والحجاج، 33.

[2]- يُنظر: المرجع نفسه، 31.

اختلف الباحثون اللُّغويون في حصر وتحديد أنواع الحِجاج، وهذا راجعٌ لاختلافِهم في وجهات النظر في توجيه معنى الحِجاج ، ومن الباحثين الَّذينَ قسموا الحِجاج إلى أنواع طه عبد الرحمن إذ قسمه على ثلاثة أقسام[1]:

1. النموذج الوصلي: وهو قائم على تجريد الحِجاج من الفعالية الخطابية بمحو آثار المتكلم، وذلك عن طريق إظهار المضمرات الخطابية مع الجمود على الخصائص الترتيبية والصورية للحِجاج استناداً إلى نظرية الإعلام، فتكون النتيجة هي تحويل الحِجاج إلى بنية حالية مُجردة.
2. النموذج الإيصالي: ويعتمد على دور المتكلم في الفعالية الخطابية فيركز على القصدية من ناحية ارتباطها باللغة، وناحية تكونها من طبقات قصدية متفاوتة معتمدة على نظرية الأفعال اللُّغوية، فتكون نتيجة هذا الاشتغال جعل الحِجاج بنية دلالية موجَّهة من المتكلم إلى السامع.
3. النموذج الاتصالي: ويعتمد بدوره على المتكلم والسامع معاً في الفعالية الخطابية، فيُركِّز على علاقة التفاعل الخطابي، مُبيِّناً أهمية الترابط القصدي والوظيفي والسياقي، ودور الممارسة الحية الَّتي تُبنى على الأخذ بالمعاني المجازية والقيم الأخلاقية، استنادًا إلى نظرية الحوار مع تطورها بين المتكلم والسامع.

بعد التأصيلِ اللغوي والاصطلاحي لمعنى الحجاج والحجّة، وذكرِ المبادئ الحجاجيّة، وأقسام الحجاج، لابُدّ أن نُشير إلى معنى الروابطِ والعوامل الحجاجية.

[1]- يُنظر: اللِّسان والميزان أو التكوثر العقلي، 271- 272.

فالروابط الحجاجية هي: ((وحدة لغوية تربط بين قولين أو حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكلِ قولٍ دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة))[1]. وسنفصّلُ القولَ فيها في الفصل الأول الذي عقدناه لها.

أمّا العوامل الحجاجية: ((فهي لا تربط بين مُتغيّرات حجاجية (أي بين حجّة ونتيجة أو بين مجموعة حُجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقولٍ ما))[2]. وسنتكلّمُ عنها في الفصل الثاني الذي تضمنها بالتفصيل.

ثانياً: السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر(قدس سره)

❖ نسبهُ وحياتهُ:

يرجع نسب السيِّد محمد الصدر إلى الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام) في سلسلة نسبية قلَّ نظيرها من حيث الصحة والتواتر، فهو السيِّد محمد ابن السيِّد محمد صادق ابن السيِّد محمد مهدي ابن السيِّد اسماعيل ابن السيِّد صدر الدين محمد وينتهي نسبه الشريف إلى ابراهيم المرتضى(الأصغر) ابن الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام).

ولدَ السيِّد محمد محمد صادق الصدر، في مدينة الكاظمية في يوم شريف ومبارك حيث وافقتْ ولادتُه يوم ولادة جدِّه الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأيضًا جدِّه الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) وهو السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة (1362هـ)، الموافق للثالث والعشرين من شهر آذار سنة

[1]- اللغة والحجاج، 27.
[2]- المرجع نفسه، 27.

(1943م)[1]، من أسرة عُرفت بالعلم والتقوى وهي أسرة آل الصدر، نسبة إلى جدهم السيِّد صدر الدين(ت 1363م)[2].

نشأ سماحته في أُسرة علمية معروفة بالعلم والتقوى والفضل تحت رعاية جده لأُمه آية الله الشيخ مرتضى آل ياسين (قدس سره)، كما عاش في كنف والده الحُجة السيد محمد صادق الصدر(قدس سره)، الذي كان آية في التقوى والزهد والتواضع والورع، الذي أدخله في مدارس منتدى النشر الابتدائية، ثُمَّ المتوسطة، وبعدها الإعدادية[3]، ودخل سماحتُه كلية الفقه سنة (1376هـ) ودرس على يد ألمع أساتذتها كالشيخ محمد تقي الإيرواني والسيد عبد الوهاب الكلابي مدرس اللغة الإنكليزية والدكتور حاتم الكعبي أُستاذ في الرياضيات وغيرهم، وتخرج سماحتُه من الكلية في عام (1381هـ) ضمن الدفعة الأُولى من خريجي الكلية[4]

وقد نمتْ الموهبةُ العلميةُ لسماحتِه سريعًا؛ لنبوغه من سني عمره الأولى، فكان لكلية الفقه الأثر الواضح والفعَّال في زيادة الخزين العلمي لسماحته، وهذا ما ذكره الولي الصدر في كتابه (نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان) إذ كان هذا الكتاب نتاجاً وثمرة من ثمار كلية الفقه[5].

بدأ السيد الشهيد الصدر(قدس سره) الدراسة في الحوزة العلمية الشريفة وهو في سن الحادية عشر من عمره الشريف، في سنة (1373هـ) وكان من المتفوقين في دروسه الحوزوية بين أقرانه إذ تُؤكِّد ذلك رواياتُ زملائه من تلامذة ابن عمه الشهيد السيد محمد باقر الصدر(رضوان الله تعالى عليه)، فهو من أبرز طلاب

[1]- يُنظر: الصدر الثاني الشاهد والشهيد، مختار الأسدي، 27 ، ويُنظر: السفير الخامس، عباس الزيدي،51.
[2]- يُنظر: الصدر الثاني وقفة مع الدور التاريخي، بحث السيِّد حسين الشامي،19.
[3]- يُنظر: محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان، مشروعه التغييري ووقائع الإغتيال، عادل رؤوف، 74.
[4]- يُنظر: العشق الأبدي في سيرة والدي، السيد مقتدى الصدر (دام عزه)، 35-36.
[5]- يُنظر: نظرات اسلامية في اعلان حقوق الإنسان، 3.

السيد محمد باقر الصدر، ومقرري أبحاثه الفقهيّة والأصوليَة، ويُعدُّ سماحته علمًا من أعلام المدرسة الأُصوليّة، تلك المدرسة التي عُرفت بعمق البحث ودقته وشموليته.

وقد أخذ السيدُ الشهيد الصدر دروسَه على يد أفاضل الحوزة العلمية الشريفة في النجف الأشرف ومنها: الفلسفة الالهية، التي درسها عند المرحوم الحجة الشيخ محمد رضا المظفر، والأُصول والفقه المقارن، على يد الحجة السيد محمد تقي الحكيم، ودخل مرحلة السطوح العليا في كتاب(كفاية الأصول) للشيخ الآخوند (ت1229هـ)، عند أستاذه السيد محمد باقر الصدر(ت1400هـ)، وكتاب (المكاسب المحرمة) للشيخ مرتضى الأنصاري(ت1281هـ)عند أستاذه السيد محمد تقي الحكيم (ت1422هـ)[1].

أمَّا درسه في البحث الخارج فقد تتلمذ على أفذاذ وعظماء الأساتذة في الحوزة العلمية ومراجعها الأعلام[2]:

أولًا: السيد محمد باقر الصدر(قدس سره).

ثانياً: السيد محسن الحكيم (رحمه الله).

ثالثاً: المحقق الخوئي (رحمه الله).

رابعاً: السيد الخميني (رحمه الله).

خامساً: السيد اسماعيل الصدر(رحمه الله).

وقد أجازه بالاجتهاد استاذه السيد محمد باقر الصدر سنة(1977م) بعد أن أعطاه الأذن بتدريس الفقه الاستدلالي خارجًا في كتاب (المختصر النافع) للمحقق

[1]- يُنظر: الصدر الثاني الشاهد والشهيد: 29.
[2]- العشق الأبدي في سيرة والدي، السيد مقتدى الصدر، دار ومكتبة البصائر، 38.

الحلي (ت676م)، وأخبر الطلبة بتمام أهلية السيد محمد محمد صادق الصدر للتدريس في البحث الخارج، فدرَّس فيه الفقه والأُصول في مسجد الرأس الملاصق لجدار الصحن العلوي الشريف[1].

لقد قدَّم السيد الشهيد الصدر(قدس سره) مثالًا رائعاً، وتصوراً عن القيادة الإسلامية والمرجعيَة، عبر التجربة العملية التي جسَّدها قولًا وفعلًا، فكان قائدًا ومرجعًا ناطقًا ميدانيًّاً متواضعاً تحسس آلام الناس وعاش معاناتهم وهمومهم، وكان يعلم أن ثمن ذلك هو دمه الطاهر، ولم يُثنِه التهديد بالقتل ولا الوعيد عن مشروعه الإصلاحي ورسالته التي كان يحملها، فأحيا الدين والشريعة وقاد المجتمع نحو الخير والصلاح ، فاستطاع (قدس سره) ببضع سنوات إنجاز ما لم يُنجَزْ في عقود من الزمن، وكان كلُّ هذا بتأييدٍ ونصرٍ من اللهِ تعالى، والإمام المنتظر(عجل الله تعالى فرجه).

وقد اتخذ السيد الشهيد الصدر(أعلى الله مقامه) من صلاة الجمعة وسيلة للإتصال المباشر بين المرجع الفقيه والمجتمع، وبين القائد والأُمة، إذ أحيا هذه الشعيرة المباركة بعد تعطيلها منذُ زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مسجد الكوفة المعظم، فكانت تمثل تلاحما بين القائد والجماهير، ومركزا ينطلق منه سماحته لإصلاح المجتمع، ورفض الظلم والاستكبار والدكتاتوريّة والخضوع والخنوع للطاغي وسلطته الغاشمة فأعلنها مدوية ورددها بقوة وشجاعة **(كَلَّا كَلَّا أمريكا... كَلَّا كَلَّا إسرائيل... كَلَّا كَلَّا للظَّالم)**[2].

[1]ـ يُنظر: السفير الخامس، 53، والصدر الثاني وقفة مع الدور التأريخي، 22-23.
[2]ـ يُنظر: موقع آل الصدر الكرام، الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر، حياته.

❖ **مؤلفاته:**

امتاز السيد الشهيد الصدر (أعلى الله مقامه) بالموسوعية في علمه وعلومه، التي كان مُتبحرًا بها، وهذا ما تُثبتُه مؤلفاتُه، فقد اختطَّت أنامله الشريفة مؤلفات جليلة تحتوي على النفيس من الجواهر في شتى العلوم وفي العديد من المجالات ، فتأليفه لم يقتصر على الفقه والأصول كما كان المشهور، بل ولم يكتب ما كتبه غيره، فهو قد برع في شتى صنوف العلم والمعرفة التي ما زال ينهل منها المجتمع ، بل لا زال بحاجة الى سقي مؤلفاته والاستفادة من إرثه وعلومه، فمكتبته زاخرة بتُراثه وآثاره التي ستطول القائمة بتدوينها، فمؤلفاته تربو على 50 مُجلَّداً أو أكثر، مما حدا بنا إلى ذكر أشهرها ومَن يُرد التوسّع فليراجع هيئة تُراث السيد الشهيد الصدر أو المصادر التي ذكرتْ مؤلفاته (قدس)، ومن أبرز ما ألَّفهُ المرجع الكبير السيد الشهيد الصدر ما يأتي:[1]

1. منهج الصالحين(وهي رسالة عملية واسعة شاملة بخمسة أجزاء).

2. فقه الأخلاق (يقع في جزئين) .

3. ما وراء الفقه(موسوعة فقهية)، وهو عشرة أجزاء. .

4. موسوعة الإمام المهدي، وهي ستة أجزاء، صدر منها خمسة، أمَّا السادس لم يرَ النور حتى الآن.

5. منة المنان في الدفاع عن القرآن، بأجزائه الخمسة.

6. فقه الفضاء.

[1]- يُنظر علماء في رضوان الله، محمد أمين نجف، ويُنظر، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، مكتبة الكتب، مكتبة السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره).

7. أضواء على ثورة الإمام الحسين(عليه السلام).

8. شذرات من فلسفة تاريخ الإمام الحسين(عليه السلام).

9. منهج الأصول، بأجزائه الخمسة.

10. مسائل وردود، بأربعة أجزاء.

11. أشعّة من عقائد الإسلام.

12. الكلمة التامة في الولاية العامة

13. مبحث ولاية الفقيه.

❖ **استشهاده:**

في يوم الجمعة الثالث من ذي القعدة عام 1419هـ الموافق للتاسع عشر من شُباط سنة 1999م، وتحديداً بعد أداء صلاة المغرب والعشاء في الصحن الحيدري، خرج السيد الشهيد الصدر مع ولديه الشهيدين السيد مصطفى والسيد مؤمل، متوجهين الى البيت الَّذي يقع في منطقة (الحنانة) القريبة من المدينة القديمة في النجف الأشرف، وعند الوصول الى الشارع المؤدي الى الحنانة من جهة ثورة العشرين والمعروف بشارع (البريد)، جاءت سيارة ونزلتْ منها مجموعة مسلحين من ازلام النظام السابق ـ ازلام الهدام (لعنه الله) ـ وفتحوا النار على سيارة السيد وولديه واصابوهم؛ فارتطمت السيارة بشجرة كانت موجودة في مكان الحادث، واستشهد السيد مؤمل فورًا بعد أن رمى بنفسه على والده لحمايته، فتلقى الرصاص بظهره، أمَّا السيد مصطفى فقد استشهد وصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها بعد نقله للمستشفى، وأمَّا السيد الشهيد الصدر فقد استشهد بعد اطلاق الرصاص عليه مباشرةً ،أي أثناء الحادث قبل نقله إلى المستشفى، فرحلوا سلام الله عليهم مظلومين مقتولين شهداء

أبرار عند ربهم يُرزقون، ودُفنوا في مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف، في مقام شاء الله أن يرفعه ويجعله مزاراً وأمناً وأماناً لجميع المؤمنين وللناس الَّذين يقصدونه من كل حدب وصوب، فسلام على السيد الشهيد الصدر ونجليه يوم وِلدوا ويوم استُشهدوا ويوم يُبعثون أحياء[1].

وممَّا تجدرُ الإشارة إليه هو أنَّ الحِجاجَ والاستدلال ليس بالشيء الغريب على السيد الشهيد الصدر؛ ذلك أنَّه فقيهٌ أصولي وكلامي، ومُفسّرٌ للقرآن الكريم وآياته المُباركات، علاوة على ذلك فهو صاحب الآراء الجريئة والأفكار المُجدّدة في شتَّى المجالات، وقائد النَّهضة الدينية التي شهدها الواقع العلمي آنذاك، وذلك كُلّه يحتاج إلى استعمال وسائل الإقناع المُتنوِّعة، تبعاً لموضوعها وأهميّتها؛ لإثبات مسألة ما وقد كان السيد الشهيد الصدر قويَّ الحُجَّةِ واضح الدلالة، ذا برهانٍ ساطع واستدلالٍ ناجع، وكثيرةٌ هي الكُتب التي استعمل فيها الحجاجَ والاستدلال، ككتابِ منهج الأصول، وكتاب منَّة المنّان في الدفاع عن القرآن، وكتاب فقه الفضاء، وغيرها من الكتب التي ألَّفها في مجالاتٍ مختلفة. فممّا استعملَ فيه السيد الشهيد الصدر (قدس) الحِجاجُ والاستدلال ما ذكره في كتاب منّة المنّان عن معنى (كَنود) قال[2]: ((سؤال: ما هو معنى كَنود، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّه لَكَنُود**﴾[3].

جوابه: قال الراغبُ في المُفردات[4]: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّه لَكَنُود﴾. أي كفور لنعمته، كقولهم: أرض كنود إذا لم تنبتْ شيئاً.

---

[1]- يُنظر: علماء في رضوان الله، محمد أمين نجف، 598. و الصدر الثاني الشاهد والشهيد، 157- 158. والسفير الخامس، 132.

[2]- منَّة المنّان في الدفاع عن القرآن، 1/ 236 - 237.

[3]- سورة العاديات، آية: 6.

[4]- المُفردات، 727/ مادة (كَند).

وأيّده صاحب الميزان، قال[1]: الكنود الكفور.

أقول: وهو استعمال مجازي لطيفٌ. وإشكاله: إنَّه حينئذٍ ينبغي أن يُقال: بربّه لكنود. لأنّنا نقول: كفر بربّه لا كفر له.

فإن قُلتَ: فإنَّ اللّام بمعنى الباء مجازاً مُحتمل.

قُلتُ: هو مُحتملٌ، ولكنَّه لا يتعيَّن إلَّا مع الانحصار، وسنُبيِّن إنَّه غير مُنحصر. فيتعيّن المعنى الحقيقي للام.

إذن، ليس المُراد بالكنود الكفور، نعم، هم فهموا ذلك من الأرض غير المُنتجة، والكافر بمنزلتها. ولكنَّه مع ذلك، ليس هذا معنى مُنحصراً. فإنَّ الإنسان غير المُنتج له عدّة معاني: الأوّل: إنّ الإنسان غير نافع لربّه كالأرض التي لا تُنبتُ شيئاً. من حيث إنَّ الله سبحانه غنّيٌ عن العالمين. كما قال في الدعاء[2]: ((إلهي أنت الغني بذاتك أن يصل إليك النفع منك، فكيف لا تكون غنيّاً عنّي))؟

الثاني: إنَّ الإنسان قليل الطاعة. كما قال تعالى[3]: ﴿**وَقَلِيلٌ مِن عِبَادِي الشّكور**﴾...

الثالث: إنَّه قليل الالتفات إلى الآخرة وكثير الغفلة عنها. كما قال تعالى[4]: ﴿**وَهُمْ عَن الآخِرةِ هُمْ غَافِلُون**﴾.

الرابع: إنَّ الآية الكريمة لم تتعرض لمُتعلّق القلّة، وإنَّ الإنسان كنود من أيِّ جهةٍ. بل تركّتْ البابَ مفتوحاً؛ لأجلِ أن يُملأ بأيِّ شيءٍ معقول يُمكن أن يخطرَ على البال.

---

[1]- الميزان، 20/ 346.
[2]- مفاتيح الجنان، 357.
[3]- سورة سبأ، آية: 13.
[4]- سورة الروم، آية: 7.

فيُمكن أن يُقال: إنَّ المُراد قلّةِ الاهتمام بأمور الدنيا وقلّة الأخذ بزُبرجها وزُخرفها قُربةً إلى الله تعالى. ومعنة القُربة مفهوم من قوله تعالى: (لِربّه).

إذ استدلّض الشهيد الصدر على أنَّ المُراد بالكنود ليس الكفر، فلو كان كذلك لقال: (بربّه لكنود) وليس بربّه. فاحتجَّ على الراغب وصاحب الميزان بذلك، وبما ذكره في المعاني الأربعة للإنسان غير المُنتج، وأثبتَ أنَّ المُراد بالكنود ليس الكافر، وأنَّ المعنى لا يُمكن حصره بالكافر، بل يُحتملُ أن يكون المُراد منه المؤمن غير المُهتم بالدنيا وما فيها، جاعلاً رضا اللهِ تعالى نصبَ عينيه.

ثالثا: كتاب الأنظار التفسيرية:

يُعدُّ كتاب (الأنظار التفسيرية في تُراث المرجع الديني الكبير السيد الشهيد محمد الصدر "قدس") من الكتب العلمية التي حوت بين صفحاتها علماً جَمّا، فكان بحق رافداً غزيراً للمكتبة الشيعية، بل والاسلامية، ففيه الكثير من أفكار السيد الشهيد الصدر (قدس) وعلومه، التي من شأنها إضاءة العقول والارتقاء بالنفوس، ودحض أفكار الشرك والضلال والاستعمار الفكري والاحتلال، وهو كتاب حاملٌ للآراء التفسيرية للآيات القرآنية التي ذكرها شهيدُنا الولي آية الله العظمى السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سرّه)، التي كانت مبثوثةً في مؤلفاته المباركة، كـ(فقه الأخلاق، وما وراء الفقه، والموسوعة المهدوية، والشذرات، والاشراقات، وغيرها من المؤلفات)، مما قام بتفسيرها وعرضها للقارئ اللبيب بشكل مميز ورؤية قرآنية ثاقبة، وأُطروحاتٍ علمية، من شأنها حمل القارئ على الإلمام بمحتوى الآية وتفاصيلها وفهم تفسيرها ومقاصدها، الأمر الذي يُبعدُ الشكَّ ويُقصي الريب عن نفسه.

وقد انبرى أحد حملة فكر السيد الشهيد الصدر (قدس سره) ـ ذلك العالم الموسوعي الفذ ـ ونهل من علومه، وهو العلّامة الفاضل الشيخ محمود نعمة الجيّاشي (دام عزّه)، حيث جمع كلَّ تلك الآيات واستلَّها من بطون المؤلفات وأودعها بين الصفحات في كتاب أسماه بـ (الأنظار التفسيرية في تراث المرجع الديني الكبير السيد الشهيد محمد الصدر "قدس سره")، وبوّبها بشكل مُنظَّم بحسب موضوعها، فهي إمّا مذكورةٌ في كتابٍ عقائديّ، أو فقهيّ، أو أخلاقيّ، أو أُصوليّ، أو تأريخيّ، بالإضافة إلى بحوثه القرآنية الأُخرى التي خطَّها يراعه الشريف في مقالات مُتعدّدة، وغير ذلك، لذا عَمِدَ إلى تقسيم الكتاب بحسب ما تقدّم على ثلاثة أقسام ضمَّ كُلُّ قسمٍ منها الآيات التي تنضوي تحت عنوانه فجاء تقسيمها على ما يأتي:

القسم الأول: آيات العقائد.

القسم الثاني: آيات الأخلاق.

القسم الثالث: آيات الأحكام.

يُزاد على ذلك بحثٌ تمهيدي تناول فيه مجموعة من المسائل التي تخص القرآن ،وتقع في صميم علومه، وبعض قواعد التجويد، وتجزئة القرآن إلى أجزائه المعروفة، وأغراض السور، والسجود في القرآن، وقصد الدعاء بالقرآن، والاعتبار بالقرآن، ومُخالفة بعض الآيات القرآنية للقواعد العربيّة ظاهراً، فضلاً عن ذكره لمبحث القبلة، والحوار العقائدي لرفع الشبهات عن الأنبياء مع السيد الشهيد محمد الصدر (قدس) في نهاية الكتاب، فجزى اللهُ تعالى الشيخ محمود الجيّاشيّ خيراً، على ما بذله من جُهدٍ كبير في إعداد وتبويب هذا الكتاب النافع والسِفر الرائع، الذي يحتوي كلمات المرجع الشهيد محمد الصدر الثاني وتفسيراته للآيات الكريمات، ليكون إلى جانب كتاب (منَّة المنان في الدفاع عن القرآن)، المورد الأساسي والمنهل الرئيسي للآراء

البيانية والأنظار التفسيرية للآيات القرآنية، التي أتحفنا بها مرجعنا الصدر، وأنارَ عقولنا وأثلجَ قلوبنا.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الرَّوَابِطُ الحِجَاجِيَّةُ

فِي كِتَابِ الأَنْظَارِ التَّفْسِيرِيَّةِ

مَدْخَلٌ

إنَّ الروابطَ الحجاجية لها اثرها الواضح في تحديد مقاصد النص، وفهم الخطاب، فهي تُسهمُ على نحو أساس في توجيه العمليات الخطابية[1]، إذ إنَّ الخطاب الحجاجي يعتمدُ على تقنيات مخصوصة ، ليس في مجال معين دون غيره، فهي تُصاغ حسب استعمال اللغة لها، أي إنَّ هذه التقنيات اللغوية تحصل في طياتها مجموعة من المقاصد والمعاني التي لا يمكن أن ندركها إلّا بواسطة اللغة، التي يُعتمد عليها في ربط جسر التواصل بين مؤسس الخطاب ومُستقبله، وبما أن الأدوات اللغوية متعددة ، فيمكن للمرسل استعمالها أثناء مُحاججته، بما يتناسب والغرض الحجاجي، ((فيعمد إلى توظيف الأدوات اللغوية بمعانيها وخصائصها وإمكاناتها المعروفة، وتنوع وظائفها في السياقات الممكنة، وقد وصفَ العرب بعضاً منها في أعمالهم التي تُركّزُ على تلك المعاني، مما أكسبَ الخطابَ ثراء التنوع، ومكَّنَ المُرسِل حريةَ الاختيار، حسب ما يتطلّبه السياق))[2].

وقد عرَّف العزاوي الروابط الحجاجية بأنها: ((وحدة لغوية تربط بين قولين أو حجتين أو أكثر، وتسند لكلِ قولٍ دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة))[3]، ووظيفة هذه الوحدات هو الربط بين الحجج والنتائج، ويُمكن للمحتج تغيير وجهتها التي يريدها عبر توظيفها داخل النص الحِجاجي، وتكون هذه الوحدة متموضعة داخل الجمل، أو بين الجمل داخل النص، فهي لا تعمل في ذاتها، وإنما

1- يُنظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، 173.
2- استراتيجيات الخطاب، 477.
3- اللغة والحجاج، 27.

يكمن دورها في توجيه الأحداث داخل النص الخطابي من حولها، فتقوم بربط الحجج فيما بينها من جهة، وبين الحجج والنتائج من جهة أُخرى، ولهذا فهي لها الأثر الواضح في الحجاج، وبالغ الأهمية في العملية الإقناعية[1].

وقد قدَّم (ديكرو) وصفًا حجاجيًا جديدًا للروابط والأدوات، إذ عدَّها بديلاً للوصف التقليدي، ومثال ذلك كلمة(حتى)، فدورها ليس مقتصرا على إضافة معلومة للقول، بل إدراج حجة أقوى من سابقتها بحيث تضفي قوة حجاجية للقول[2].

ويكون لكل رابط حجاجي خصائص معينة يستعملها المتكلم من أجل إيجاد علاقات حجاجية معينة تؤدي إلى نتائج محددة[3]؛ وبذلك فإنَّ كلَّ رابطٍ حجاجيٍّ يسمح بإنشاء علاقة حجاجية جديدة[4]، وتكون العلاقة الحجاجية علاقة مرنة ومفهومة، وأحياناً ترد على صورةِ علاقةٍ شرطية أو سببية أو تفسيرية أو تبريرية أو استنتاجية[5].

وللرابط الحجاجي معياران، هما:

1. معيار عدد المُتغيرات: ويعني قيام الرابط الحجاجي بعملية الربط بين المتغيرات الحجاجية، فيكون محولاً ذا موقعين حجاجيين، فيتوسط الرابط الحجاجيُّ بين متغيرين حجاجيين، وذلك نحو: الجو مُمطر إذن سأبقى في المنزل، أو يكون ذا ثلاثة مواقع، فيتوسط الرابط الحجاجي ثلاثة متغيرات حجاجية، مثل: ساءت أحوال عمار أصبح يُدخن ويشرب الخمر وصار من مدمني المخدرات[6].

---

[1]- يُنظر: الإستدلال البلاغي، 44- 45.
[2]- يُنظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، 29.
[3]- ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه، 318.
[4]- يُنظر: الحجاج في درس الفلسفة،54.
[5]- ينظر: اللغة والحجاج، 77.
[6]- يُنظر: الحجاج مفهومه ومجالاته، 101/1- 102.

2. معيار وظيفة الرابط: وهذا المعيار يقوم بتحديد وظيفتين للرابط الحِجاجيِّ، إذ يوجد نوع من الروابط تكون وظيفتها سوق الحجج، ومن أمثلة هذه الروابط (حتى، وبل، ولكن، ومع ذلك، ولأنَّ)، وأُخرى تكون وظيفتها سوق النتيجة، ومن أمثلتها (إذا، وإذن، ولهذا، ومن ثَمَّ ...[1]، وهذا المعيار يُنتج عنه علاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط، فهو يُحدد فئتين من الروابط حسب اتجاهها الحِجاجي.

وقد قسَّم العزاوي الروابط الحجاجية إلى عدد من الأقسام بحسب الوظيفة التي تؤديها داخل الخطاب، وأثرها في توجيه النص، وهي كما يأتي[2]:

1. الروابط المَدرجة للحُجج: (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن).

2. الروابط المُدرجة للنتائج: (إذن، لهذا، ومن ثَمَّ).

3. الروابط التي تدرج حججًا قوية: (حتى، بل، لكن، لا سيما).

4. روابط التعارض الحجاجي: (بل، لكن، مع ذلك).

5. روابط التساوق الحجاجي: (حتى، لا سيما، بل).

من خلال ما تقدَّم من تقسيم للروابط الحجاجية إلى مجموعات نلحظ أن العزاوي قد حددها بوظيفتها التي وضِعت لها داخل النص وبحسب متطلبات الخطاب وسياقه، فنرى بعض الروابط قد اشتركت في أكثر من مجموعة، تبعًا للوظيفة المُناطة بها داخل كل نص سيقت فيه.

بعد العرض الذي خصصنا به الروابط الحجاجية، وبيَّنا معناها وكيف تم تقسيمها، وما لها من دور رئيس داخل البنية الحجاجية، وتأثيرها في توجيه النص

[1]- يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: 508.
[2]- يُنظر: اللغة والحجاج، 30.

وتحديد مُبتغاه، سنعرض جملة من الروابط الحجاجية التي وظَّفها السيد الولي الصدر في كتاب الأنظار التفسيرية؛ لتحقيق الغاية من النص تلك الغاية المُتمثلة ببيان مقاصده وإثبات المراد منه بشكل لا يُمكن معه الرد والاعتراض، ممَّا يزيل الإبهام وإمكان التأويل والذهاب بالنص بعيداً عن الحقيقة والواقع، وتجدر الإشارة إلى أنَّ الروابط الحجاجية كثيرة ومتنوّعة، إلّا إنّني سأتناول في هذا الفصل أبرز تلك الروابط وأكثرها وروداً في كتاب الأنظار التفسيرية وهي كما يأتي:

1. الرَّابِط الحِجَاجيّ (لكنّ):

ذكرَ علماء اللغة العربية أنَّ (لكنّ) لها عدة معانٍ منها[1]:

1. أنها تفيد الاستدراك، وهو المشهور، والاستدراك وفُسِّرَ بأنْ تنسبَ لما بعدها حكماً مُخالفاً لحكم ما قبلها؛ ولذلك لابُدّ أن يتقدَّمَها كلامٌ مناقضٌ لما بعدها نحو: "ما هذا ساكناً لكنَّه متحرِّك".

ويوكّدُ ذلك قول الزمخشري: ((لكنَّ: هي للاستدراك لتوسطها بين كلامين متغايرين نفياً وإيجاباً، فيستدرك بها النفي بالإيجاب بالنفي وذلك قولك: ما جاءني زيد لكن عمراً جاءني، وجاءني زيد لكن عمراً لم يجيء. والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ كقولك: فارقني زيد لكن عمراً حاضر، وجاءني زيد لكن عمراً غائب))[2].

2. أنها تَردُ تارة للاستدراك، وتارةً للتوكيد، قاله جماعةٌ، وفسَّروا الاستدراك برفع ما تُوُهِّمَ ثبوته نحو: "ما زيدٌ شجاعاً لكنَّه كريم"،... فنفيُ أحدهما يوهمُ انتفاء الآخر

3. أنها للتوكيد دائماً مثل "إنَّ"، ويَصحبُ التوكيد معنى الاستدراك، وهي عند البصريين: بسيطة (غير مُركّبة)، في حين ذهب الفراء إلى أن أصلها (لكنْ، وإنَّ)

[1] - يُنظر: مغني اللبيب، 3/ 541 - 545.
[2] - المُفصّل في صنعة الإعراب، الزمخشري، 1/ 398.

فطُرحتْ الهمزة للتخفيف، ونون "لكنْ" للساكنين، وذهب باقي الكوفيين إلى أنها مركبة من (لا، وإنَّ) والكاف الزائدة، لا التشبيهية، وحُذِفَتْ الهمزةُ تخفيفاً.

وذهبَ المُرادي إلى أنها حرف استدراك. ومعنى الاستدراك أن تنسبَ حُكماً لاسمها يُخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لمَّا أخبرتَ عن الأول بخبر، تخافُ أن يُتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلبًا وإن إيجابًا، ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ملفوظٍ به، أو مقدر.....، ولا تقع لكن إلّا بين متنافيين، بوجه ما. فإن كان ما قبلها نقيضاً لما بعدها، نحو: قام زيد لكن عمراً لم يقم، أو ضداً نحو: ما هذا أحمر لكنه أصفر، جاز بلا خلاف. وإن كان خلافاً، نحو: ما أكل لكنه شرب، ففيه خلاف، والظاهر الجواز. وإن كان وفاقاً لم يجز، بإجماع[1].

وتُعد (لكن) من الأدوات الحجاجية التي تربط بين قولين يختلفان في درجة القوة فتؤدي الحجة التي قبلها إلى نتيجة ما، والحُجة التي بعدها تؤدي إلى ضد النتيجة الأولى[2].

ويؤكد كل من(ديكرو وانسكوبر) ((إنَّ "لكن" لا يُمكن الوقوف على نجاعتها الحجاجية إلا عند اندماجها في التخاطب، وتحديداً في أي خانة من خانات استعمال اللغة(وصف الواقع، التعبير عن منطق فكرنا وترابطه، التحكم في آليات التخاطب))[3]. حاصرين إياها بالغاية الحجاجية، وهي عند كل من(روبول وجاك موشلر) حجاجية ضدِّية تعمل على التحكم في آليات التخاطب[4].

---

[1]- الجنى الداني في حروف المعاني، 615- 616.
[2]- اللغة والحجاج، 27.
[3]- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، 19.
[4]- يُنظر: المرجع نفسه، 22.

إنَّ مفاد استعمال الرابط (لكن) في الحجاج هو لإثبات وتأكيد النتيجة التالية التي تكون مناقضة لمضمونِ السابقة، وهذا يضفي بطبيعة الحال إلى جعل النتيجة أو الحجة الثانية أقوى من الأُولى،

وممَّا ورد في كتاب الأنظار التفسيرية عن الرابط الحجاجي(لكن) ما ذكره الولي الصدر في باب "**آيات العقائد**" في معرض كلامه عن المراتب الإلهية واستحقاقها إذ قال سماحته: ((**وبحسب فهمي وذوقي فإنَّ هذه المراتب الأربع المذكورة لا يُستحق المتأخِّر منها إلَّا بعد وجود المتقدِّم؛ لأنَّه أعظم منه،..... فالنبوة أسبق من الرسالة، وبعد الرسول يكون خليلاً، والخلَّة بدلالتها المطابقية لم تُعطَ إلَّا لإبراهيم (عليه السلام)، لكنَّنا نعلم بالذوق العرفاني أنَّ مَن هو أكمل من إبراهيم كانت له تلك المرتبة والمراتب التي أعلى منها، ولا يُحتمل أنْ يكون فاقداً لها، فبحسب الترتيب المنطقي لا يكون الخليل إلَّا رسولاً**))[1].

فقد ورد الرابط الحجاجي (لكن) في النص المزبور بين قولين أو حجتين، الحجة الأولى جاءت قبلها وهي: ((والخِّلةُ بدلالتها المطابقية لم تُعطَ إلَّا لإبراهيم"عليه السلام"))، أمَّا الحجة الأخرى فقد جاءت بعدها وهي: ((إنَّا نعلم بالذوق العرفاني أن من هو أكمل من إبراهيم كانت له تلك المرتبة والمراتب التي أعلى منها))، إذ في الحجة الأولى أرادَ السيدُ الشهيد الصدر(قدس) أن يُبيِّن تفرُّد وتميُّز نبيُّ الله إبراهيم(ع) بمرتبة (الخلَّة) وعدم إعطائها لغيره من الأنبياء فضلا عن عامة الناس، بدليل قوله تعالى: ﴿**واتَّخذّ اللهُ إبراهيمَ خليلا**﴾[2]، فهو تعالى لم يَخُصَّ غيرَ إبراهيمعليه السلام بهذه الخلَّة.

---

[1]- الأنظار التفسيرية، 66. نقلاً عن المشتق في علم الأصول، 134/2.
[2]- سورة النساء، آية: 125.

إلّا أنّه أثبتَ في الحجة الثانية الواقعة بعد (لكنَّ) نتيجةً تُخالف ما بيَّنه في الحجة الأولى التي قبلها، وهي أن مرتبة الخلّة ثابتة ومُعطاة بالضرورة المنطقية والعقلية والعرفانية لإبراهيم ولغيره ممَّن هم أعلى منه مرتبة عند الله، وهم محمد وآله المعصومين (عليهم السلام) بدليل قوله (قدس): ((**أنَّ مَن هو أكمل من إبراهيم كانت له تلك المرتبة والمراتب التي أعلى منها**)) فما يثبتُ للمفضول ـ بطبيعة الحال ـ لابد من ثباته ووجوده ضرورياً عند الفاضل وزيادة، فصارتْ (الحجة) الثانية بعد (لكنَّ) أقوى من الأولى بهذا المعنى، إذ أفادَ الرابط الحجاجي (لكنَّ) هنا، معنى الاستدراك والتّوسِّع في الحكم بإعطاء منزلة الخلّة؛ ليشملَ غير إبراهيم عليه السلام، وهم محمد وآله المعصومين(عليهم السلام).

ومن المواضعِ التي وردَ فيها الرابطُ الحجاجي (لكن)، ما ذكره السيد الشهيد الصدر(قدس) في الآية الرابعة من باب "**آيات العقائد**" التي أوردها للحديث عن منزلة الإمامين السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام) وهي قوله تعالى: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ...**﴾[1].

إذ قال سماحته: ((**فإنَّ انتساب الحسن والحسين(عليهما السلام) وإنْ كان بحسب الاسباب الدنيوية إلى الزهراء(عليها السلام)، ولكنّ المسألة ألصق من ذلك، فهم أولاد النبي مباشرةً. وهذه مزيَّةٌ لم تُعطَ لأحدٍ من الخلْق غيرهما**))[2]، حيث أثبت السيد الشهيد الصدر في الحجة الأولى وبيَّن فيما قبل (لكن) أنَّ الإمامين الحسنين ـ كما هو معلوم ـ وبحسب الاسباب الدنيوية المادية ينتسبون إلى لسيدة الزهراء (عليها السلام) فهما ولدا الإمام علي والسيدة فاطمة (عليهما السلام)، ولأنَّه في صدد الحديث عن انتسابِ الإمامين الحسنين (عيهما السلام) إلى رسول الله

[1]ـ سورة آل عمران، آية: 61.
[2]ـ الأنظار التفسيرية، 136. نقلاً عن شذرات في فلسفة تاريخ الإمام الحسين(ع)، 37.

(صلى الله عليه وآله) ومنزلتهما عنده، فقد أثبت فيما بعد الرابط الحجاجي (لكن) وبواسطته أنَّ مسألة انتساب الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) الصق وأقرب من انتسابهما إليه عن طريق السيدة الزهراء (ع) فهما من أولاد الرسول (ص) مباشرة معنويّاً أو بالحقيقة النورانية، وهذه الحجة الثانية التي جاءتْ بعد (لكن) هي استدراك وتغايير للمعنى، أو وإضافةٌ وتوسعٌ لما ذُكرَ في الحجة الأولى التي قبل الرابط (لكن) بدليل قول الله عزَّ وجل: ﴿...**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ**...﴾[1]، فلمّا نزلتْ هذه الآية، أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ(عليهم السلام) وقال: ((هؤلاء أهلي))[2].

إذن فالمُراد من (**أَبْنَاءَنَا**) هما الإمامان الحسن والحسين(عليهما السلام) لا غيرهما، وقد خصَّهما الله تعالى بهذه المنزلة من جدِّهما المصطفى (صلى الله عليه وآله)، دون باقي الأبناء، حتى من أبناء الإمام علي والزهراء(عيهما السلام)، (كالمحسن والسيدة زينب وأم كلثوم)، بالإضافة لما تقدَّم فالقدر المُتيقَّن من قوله (**وَأَنفُسَنَا**) هو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) فهو نفس الرسول محمد (ص) فإذا كانا واحداً ومن نور واحد بحسب الحقيقة النورانية، فما يكون لهذا يكون لهذا، ومن ثَمَّ فابْنَا الإمام علي(ع) هما ابنا رسول الله (ص) من باب أولى، وما يُعضِّد هذا الرأي قول النبي (ص): ((الحسن والحسين ابناي...))[3]، وكذلك قوله: ((الحسن والحسين ولداي))[4]، إذن فالحجة الثانية التي بعد (لكن) تثبت انتساب

---

[1]- سورة آل عمران، آية: 61.
[2]- يُنظر: البرهان في تفسير القرآن، 1/ 637.
[3]- سيَّر أعلام النبلاء، 191/3، وتأريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام)، وأعلام الورى،432/1، ينابيع المودة، 198.
[4]- عوالي اللئالي، 1/ 390

الإمامين الحسنين (عليهما السلام) مباشرةً إلى لرسول محمد (ص) بعد أن برهنَّا على ذلك بالدليلين القرآني والروائي.

أمَّا في باب "**آيات الاخلاق**" فقد وظَّفَ السيد الشهيد الصدر الرابط الحجاجي (لكن) توظيفاً رائعاً عند تعرضه لتفسير الآية (27) من سورة الحديد، وتحديداً قوله تعالى: ﴿...**وَجَعَلنَا في قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً**...﴾[1]، حيثُ بحث فيه معنى الرهبانية فقال: ((**والرهبانية مصدرٌ اصطناعيّ استعمل في القرآن بدل المصدر الأوَّل أو الحقيقي أعني الرهبة؛ للتمييز بين الأمرين بمقدار ما. وما ندركه من التمييز بينهما، أنَّ الرهبة مجرَّد عاطفةٍ نفسيَّةٍ أو قلبيَّةٍ. ولكنَّ الرهبانية هي هذه الرهبة بالذات مع ما تستتبعه من سلوكِ حياةٍ معين، هو في الأغلب الانقطاع عن الناس وترك طريق الدنيا على العموم**))[2].

يُبيِّن السيد الشهيد الصدر (قدس) فيما تقدَّم وباستعمال الرابط الحجاجي (لكن) أنَّ المراد بـ (الرَّهبة) في الموضع المذكور من الآية المباركة إنَّما هو سلوك معين أو فعلٌ معين ناتجٌ عن شعورٍ نفسي أو قلبي وهذا السلوك يكون بصورة الانعزال عن الناس وترك الدنيا وما فيها من ملذَّاتٍ ومغريات تماماً، وليس مجرد عاطفة نفسية أو قلبية فارغة من الأثر المادي والفعلي الملموس، وهذا أمر واضح لا اختلاف فيه، فما قيمة العاطفة والحب والخشية والرهبة من الله تعالى ما لم يقترن أو يُترجم عملياً، إذن فالسيد الشهيد الصدر أثبت وبواسطة الرابط الحجاجي (لكن) أنَّ الحجة (النتيجة الثانية) التي بعده، جاءت مُوضّحةً لمعنى الرهبانية، حيث استدرك بالرابط (لكن) وبحسب السياق الذي ورد فيه، وأضاف معنىً آخر لما وردَ في الحجّة الأولى، التي سبقته، يُبيّن فيه معنى الرّهبانيّة وميزتها، فهي تلك العاطفة النفسية أو القلبية مع

[1]ـ سورة الحديد، آية: 27.
[2]ـ الأنظار التفسيرية، 279. نقلاً عن ما وراء الفقه، 2/ 190

السلوك الحياتي المُتمثّل بالانقطاع عن الناس، وترك الدنيا وملذّاتها وبهرجتها، وبذا تكون الحجّة الثانية أقوى من الأولى وأثبت، عقلاً ومنطقاً.

وفي موضعٍ آخر استعمل السيد الشهيد الصدر(قدس) الرابط الحجاجي (لكن) عندما أراد بيان علَّة طلب **النبي** عيسى عليه السلام من الله عز وجل أن يُنزِّل عليهم مائدة من السماء وليس من مكان آخر أعلى منها درجة وذلك في قوله عز وجل: ﴿**اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا**﴾[1]، إذ قال(قدس سره): ((**أنَّ عيسى عليه السلام يُدرك أنَّ فوق السماء شيئاً، وليستْ السماء نهاية الكون، وإنَّما توجد مدارج عاليةٌ ودرجات عُليا أعلى بكثيرٍ منها، بحيث لا تُقاس بها أصلاً، فإذا جاءت الهبة من مدارج عليا جداً لا يتحمَّلها الحواريُّون، فإنَّها تضرَّهم أكثر ممَّا تنفعهم؛ لأنَّه لا يُناسب استحقاقهم، فقد يموتون مثلاً أو يُصابون بشيءٍ من الجنون أو الكفر، نعم قد تضرَّهم ضرراً بليغاً،.....وربما كان عيسى ابن مريم يتحمّل الهبة من مكان أعلى من السماء، لكنَّ الهبة إنمَّا هي للحواريِّن، والحواريون لا يتحمَّلون فطلبها من السماء**))[2]، فقد استعمل الشهيد الصدر الرابط (لكن) بين حجتين الأولى هي (ربما كان عيسى ابن مريم يتحمل الهبة من مكان أعلى من السماء) والأخرى وهي قوله:(لكنَّ الهبة إنمَّا هي للحواريِّن، والحواريون لا يتحمَّلون فطلبها من السماء)، فكانت الحجة بعد الرابط الحجاجي (لكن) بمنزلة النتيجة لما قبلها، وهو طلب نبي الله عيسى للهبة من السماء وليس من مكان أعلى منها على الرغم من معرفته بوجود مدارج عُليا فوق السماء، فلماذا لم يطلبْها من ذلك المكان وهو يتحمل الهبة منه، هذا ما يُتبيَّن بما بعد الرابط (لكن) وهو أنَّ الهبةَ مخصوصةٌ

[1]- سورة المائدة، آية: 279.
[2]- الأنظار التفسيرية، 351- 352.

بالحواريِّين ومنحصرةٌ بهم، وليس للنبي عيسى عليه السلام وأيضاً معرفته بعدم تحملهم لها فيما لو كانت من مكان أعلى من السماء.

أمَّا في باب "**آيات الأحكام**" عندما تعرَّض السيد الشهيد الصدر (قدس) للتفسير الفقهي لقوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[1] فقد استعمل سماحتُه الرابط الحجاجي (لكن) في قوله:((**والآية الكريمة تُعطي مثالين للرضاع، هما: الأم من الرضاعة، والأخت منها. وهما أقرب مثالين بطبيعة الحال إلى حياة الفرد، لكنَّه لا يعني الانحصار، فمثلاً زوجة الأب من الرضاعة وزوجة الابن من الرضاعة وغيرهنَّ من العناوين النسبية، إذا أصبحت صادقةً بالرضاع، كانت مشمولةً بالحكم في الآية الكريمة**))[2] للربط بين حُجتين، الأولى هي قولُه: ((والآية الكريمة تُعطي مثالين للرضاع، هما: الأم من الرضاعة، والأخت منها. وهما أقرب مثالين بطبيعة الحال إلى حياة الفرد)) وأمَّا الحُجة الأخرى فهي قوله: ((لكنَّه لا يعني الانحصار، فمثلاً زوجة الأب من الرضاعة وزوجة الابن من الرضاعة وغيرهنَّ من العناوين النسبية، إذا أصبحت صادقةً بالرضاع، كانت مشمولةً بالحكم في الآية الكريمة)).

فالسيد الشهيد(قدس) يُبيِّن في الحُجةِ الأولى التي قبل الرابط(لكن) أنَّ من أصناف النساء المحرمات على الرجل وبحسب الآية القرآنية، الأمّ والأخت من الرضاعة فقط، إلَّا أنَّه استدرك باستعمال الرابط (لكن) في الحُجة الثانية التي بعده،

[1]ـ سورة النساء، آية: 23.
[2]ـ الأنظار التفسيرية، 458. نقلاً عن ما وراء الفقه، 182.

وأكّدَ أنَّ المسألة ليست محصورة بهذين الصنفين من الرضاعة فقط، بل هي أوسع من ذلك فهي تشمل زوجة الأب من الرضاعة، وزوجة الابن من الرضاعة وغيرهما ممَّن يندرجْنَ تحت هذا العنوان، فأفادَ الرابط الحجاجي (لكن) انتفاء الحصر الذي ذُكرَ في الحجّة الأولى الواردة قبله، والزيادة أو التفصيل في المصاديق التي ينطبقُ عليها مفهوم الآية الكريمة، من الأصناف التي تكونُ مُحرّمة على الرجلِ بالرّضاع، إذن وبحسب ما تقدَّم تكون الحُجة (النتيجة)الثانية التي بعد الرابط (لكن) أقوى وأثبت من الحجة الأولى وأكثر منها تفصيلاً.

2. الرَّابِط الحِجَاجيّ (لأنَّ):

يُعد الرابط الحجاجي (لأن) من الألفاظ التي تُفيد التعليل والتفسير، وهو إلى جانب هذا يُستعمل لتبرير الفعل، كما يُستعمل لتبرير عدمه[1]، فهو رابط تعليلي. يُستعمل للتسويغ في دلالته لعمل معين[2].

وقد ورد هذا الرابط كثيراً في كتاب الأنظار التفسيرية، وذلك عندما يريد تفصيل العبارات وتوضيحها، لتعليل رأيِه في مسألة معينة، ومن المواطن التي استعمل فيها الشهيد الصدر (قدس) الرابط الحجاجي (لأن)، ما ذكره من اطروحات لتفسير آية التطهير وهي قولهﷻ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[3]، وتحديداً بيان مصداق (**أهل البيت**)، في الآية الكريمة وأيُّ بيت هو المقصود في تلكُم الآية، حيث قال سماحتُه في هذا الصدد: ((**ومعه فنحن تأريخياً نعرف أنَّ حادثة الكساء حدثتْ في بيت عليّ**عليه السلام **وأنَّ أربعةً منهم هم أهل بيت علي**عليه السلام **نفسه، ولا يبقى إلَّا النبيّ، وهو أولى بانطباق الصفة عليه منهم؛ لأنَّه**

---

[1]- استراتيجية الخطاب، 478.
[2]- يُنظر: المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل إلى الحجاجيَّات اللسانية، 101.
[3]- سورة الأحزاب، آية: 33.

خيرُهم. مضافاً إلى أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كان يزورهم صباحاً ومساءً، فيصدق ظاهراً وباطناً أنَّ بيت عليّ عليه السلام هو بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ومعه تخرج زوجات النبيّ يقيناً؛ لأنَّهنّ غير ساكناتٍ في بيت عليّ عليه السلام، كما أنَّنا يمكن أن نُدخِل التسعة المعصومين عليهم السلام مجازاً في الدرجة الثانية بعد أهل الكساء. وأنا أعتقد أنَّ بيت عليّ عليه السلام بيتٌ واحد، أي غرفة واحدة، يسكنون كلَّهم فيها(في المدينة)، ويُقرِّب ذلك طريقة زواجه عليه السلام، ومقدار الزهد المدقع الذي تزوَّج به، وإنَّما اكتسب أهميَّته معنوياً لا ماديَّاً))[1]، ففي هذا المثال جاء السيد الصدر(قدس) بالرابط (لأنّ)، ليربط بين الحجة التي تمثلتْ في قوله: (فيصدق ظاهراً وباطناً أنَّ بيت عليّ عليه السلام هو بيت النبيّ(صلى الله عليه وآله)، ومعه تخرج زوجات النبيّ يقيناً) والنتيجة التي بعدها وهي قولُه: (لأنَّهنّ غير ساكناتٍ في بيت عليّ عليه السلام)، ليُعلِّلَ سماحته سبب حُكمه بإخراج زوجات النبي من (**أهل البيت**) الَّذين خصَّهم الله عزوجل بآية التطهير حيث أذهب عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيرا، ذلك لأنَّهنّ غير ساكناتٍ في بيت الإمام عليّ عليه السلام أبداً، وحديثُ الكساء وحادثته حصلتْ في بيت الإمام عليّ عليه السلام فيخرج كلُّ مَن ليس ساكناً في بيت الإمام عليّ عليه السلام من مصداق الآية المباركة بما فيهم زوجات النبيّ (صلى الله عليه وآله)، تظهر في هذا النص الوظيفة الحجاجية للرابط (لأنَّ) وهي تعليل إخراج نساء النبيِّ (صلى الله عليه وآله)، من التطهير الوارد في الآية المباركة، الذي خصّه الله تعالى بآل بيته، وعدم شمولهنَّ به؛ كون ذلك البيت خاصاً بآل عليٍّ (عليهم السلام)، الذي وصفَه الرسول بأنّه بيته، ومَن فيه هم أهلُ بيتِه (صلى الله عليه وآله).

أمَّا في باب "**آيات الأخلاق**" فقد كان هناك حضور للرابط الحجاجي(لأن) في عدة مواضع، منها ما استعمله السيد الشهيد الصدر(قدس) عندما

[1]- الأنظار التفسيرية، 109.

تعرَّض في كتابه (فقه الأخلاق) لبيان معنى الإفطار والمفطرات، وتوضيح المراد بالطيِّبات في قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[1]، إذ قال سماحته: ((**إنَّ قوله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ لا يُراد بها الطِّيب أو اللذَّة الدنيويَّة في النظر أو الشمّ أو الذوق؛ لأنَّ كلَّ الطيِّبات الدنيويَّة لا شكَّ أنَّها منوطةٌ ومخلوطةٌ بالكدر والنقصان والمصاعب، وإنَّما الطيِّبات الحقيقية هي الطِّيِّبات المعنويِّة النوريِّة التي لا كدر فيها ولا ظلام، فتلك هي الطيِّبات من الرزق التي أعطاها الكريم سبحانه إلى عباده المؤمنين بنصِّ الآية الكريمة**))[2].

ففي هذا المثال جاء استعمال السيد الصدر(قدس) للرابط الحجاجي (لأنَّ) لأداء غرضٍ تعليليّ يُبيِّنُ بواسطته أنَّ المُراد بـ (**الطيِّبات**) في الآية المباركة ليس الطيِّبات الدنيوية المُتعلقة بالإنسان، وما يتمتع به من ملذَّات السمع والبصر أو اللمس وما إلى غير ذلك، فوظيفة الرابط هنا تكمن في النتيجة التي يُؤديها فيما بعده والتي يُمثلها قوله: (لأنَّ كلَّ الطيِّبات الدنيويَّة لا شكَّ أنَّها منوطةٌ ومخلوطةٌ بالكدر والنقصان والمصاعب، وإنَّما الطيِّبات الحقيقية هي الطِّيِّبات المعنويِّة النوريِّة التي لا كدر فيها ولا ظلام، فتلك هي الطيِّبات من الرزق التي أعطاها الكريم سبحانه إلى عباده المؤمنين بنصِّ الآية الكريمة) فقد جاءت هذه النتيجة لتكون دليلاً داعماً لما جاء في الحجة التي قبل الرابط الحجاج(لأنَّ).

وفي باب "**آيات الأحكام**" وردَ الرابط الحجاجي (لأنَّ) في كلام السيد الولي (قدس) عند تناوله لقولِ الله ﷻ: ﴿**وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أو**

[1]- سورة الأعراف، آية: 32.
[2]- الأنظار التفسيرية، 317. نقلاً عن فقه الأخلاق 353/1.

رُدُّوهَا﴾[1]، حيثُ قال سماحتُه: ((**وجوب الردِّ على التحيِّةِ أو جوابها واضحٌ فقهيَّاً في الجملةِ، يعني بغض النظر عن التفاصيل. وعليه من الأدلة: الكتاب والسنَّة والإجماع. ..... إنَّ الردَّ هو المعنى الفصيح والصحيح لجواب التحيِّة عقلاً ولغةً وعرفاً. وأمَّا استعمال لفظ الجواب فهو شططٌ من القول؛ لأنَّ الجواب لا يكون إلَّا بعد السؤال، والتحيَّة ليست سؤالاً**))[2]، في هذا المثال ساقَ السيد الشهيد (قدس) الرابط (لأنَّ) للربط بين الحجة وهي قوله (قدس): (إنَّ الردَّ هو المعنى الفصيح والصحيح لجواب التحيِّة عقلاً ولغةً وعرفاً. وأمَّا استعمال لفظ الجواب فهو شططٌ من القول)، ونتيجتها المتمثلة في قوله(قدس): (لأنَّ الجواب لا يكون إلَّا بعد السؤال، والتحيَّة ليست سؤالاً) ليُبيِّن سبب عدم إمكانية استعمال لفظ (الجواب) للرد على التحيِّة، وأنَّه قولٌ ليس بصحيح؛ لأنَّ لفظ (الجواب) يستدعي وجود سؤال قبله، في هذه الحالة والتركيب فقط يُمكن استعمال لفظ الجواب، فضلاً عن أنَّ لفظ (الرد) هو المناسب للتحيِّة لغةً وعرفاً وليس لفظ (الجواب)، ويُعضِّد هذا الرأي ما ذكره السيد الشهيد في المصدر نفسه، من مناشئ يمُكن عدُّها دلائل وقرائن على ما ذكره، منها قوله في المنشأ الأول: (إنَّ فاعل التحيِّة أعطاه التحيِّة حين ابتدأه بها. ولابد من الناحية الأخلاقية والشرعية أن لا تبقى عنده بل يردُّها إلى صاحبها وهذا هو ردٌّ). أمَّا في المنشأ الآخر فهو قوله: (أنَّ فاعل التحية جعل بتحيِّته حقاً في عهدة الآخر لابدَّ من الخروج منه بالجواب أو الردِّ. ومن هنا سُمِّي ردَّاً؛ لأنَّه ردّ الحق إلى صاحبه)، فالرابط (لأنَّ) يُبرّرُ عدم صحّةِ استعمال لفظ (الجواب) عِوضاً عن لفظ (الرّد) في تحيّة مَن يُلقي إليك تحيّتَه أو سلامه.

---

[1]ـ سورة النساء، الآية: 86.

[2]ـ الأنظار التفسيرية، 412ـ 414. نقلاً عن ما وراء الفقه، 3/ 154.

3. الرَّابِط الحِجَاجيّ (بل):

يُعدُّ الرابط الحجاجي " بل" من الروابط الحجاجية التي يَعتَمِدُ عليها المتكلم في ترتيب حججه في السلُّم الحجاجي، فتربط (بل) بين قولين، و((معناها الإضراب عن الأول، والإيجاب عن الثاني))[1]، فالرابط الحجاجي (بل) يسيرُ عادةً باتجاه معاكس للنتيجة الأولى، فهو يكون ناقلاً لمعنى يُعاكس المعنى الأول إلى ما بعدها، فضلاً عن توافر علاقة حجاجية تتألف من حجتين، الأولى قبل (بل)، والأخرى ترد بعد هذا الرابط [2]، ويأتي الرابط (بل) تساوقيًّاً أحياناً، ويأتي تعارضيًّا أحياناً أُخرى، وهو عندما يكون تساوقيًّا يجمع بين حجج تنتمي إلى سلَّم حجاجي واحد، وعندما يكون تعارضيًّاً يستطيع المرسل أن يُرتِّب بها الحجج في السلم بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة، وذلك بأنَّ بعضها منفي وبعضها مُثبت، فتكون الحجة الواقعة بعد الرابط (بل) إذا كان تساوقيًّا أقوى من الحجج الواقعة قبله[3]. ومن النصوص الَّتي جاء فيها استعمال للرابط الحجاجي (بل)، من قبل سيدنا الصدر(قدس) في كتاب الأنظار التفسيرية، ما ذكره في باب "**آيات العقائد**" من جواب على الإشكالات التي توجَّه لثورة الإمام الحسين عليه السلام، ومنها إشكال إلقاء النفس في التهلكة، وذلك عند تناوله قولَه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأَنْفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[4]. إذْ قال سماحته: **((ومن الواضح أنَّ الأمرين الأوَّل والأخير: (أنفقوا) و (أحسنوا) خاصٌّ بغير الأئمَّة (عليهم السلام)، بل بغير المعصومين وغير الراسخين في العلم عموماً؛ لأنَّ أمثال هذه المستويات العليا من الإدراك لا تحتاجه،**

---

[1]- معاني الحروف، 71.
[2]- يُنظر: مغني اللبيب عن كُتب الأعاريب، 1/152-153.
[3]- يُنظر: استراتيجيات الخطاب، 514.
[4]- سورة البقرة، آية: 195.

وإنَّما يُعتبر بالنسبةِ إليهم من أوضح الواضحات. بل يكون الخطاب في هذه الأمور قبيحاً، وحاشا الله وكلامه من القبح، إذن فالمُخاطب غيرهم (عليهم السلام)))[1].

ففي هذا الموضع جاء الرابط الحجاجي (بل) تساوقيّاً ليربط بين حجتين، تنتميان لسلَّم حجاجي واحد، فالحجة الأولى التي سبقت الرابط (بل) هي: (ومن الواضح أنَّ الأمرين الأوَّل والأخير: (أنفقوا) و (أحسنوا) خاصٌّ بغير الأئمَّة (عليهم السلام))، أمّا الحجة الأخرى التي بعد الرابط الحجاجي (بل) وهي: (بل بغير المعصومين إلى آخره)، فالسيد الشهيد الصدر(قدس) بَيِّن عبر الرابط الحجاجي (بل) والحجة التي بعده، أنَّ عدم شمول المعصومين(ع) بالتوجيه والأمر بـ (الإنفاق) و(الإحسان) وكذلك (عدم إلقاء النفس في التهلكة) ليس مقتصراً علهم فقط بل بغيرهم وبغير الراسخين في العلم، من الذين وصلوا إلى المراتب العليا ومنازل الكمال الخاصة، التي لا يحتاجون معها إلى تلك الأوامر؛ لأنَّهم مدركون لها فهي من البديهيات بالنسبة لهم، فالتوجيه بالنهي عن فعل معين إنَّما يكون لِمَن يُتوقع منه القيام بذلك الفعل، وبطبيعة الحال فإنَّ المعصومين وغيرهم من الأولياء والصالحين لا يُظنُ أن يصدر منهم مثل تلك الأفعال المنهي عنها في الشريعة المقدسة كإلقاء النفس في التهلكة، إذن فالخطاب موجه لغيرهم، يظهرُ هنا أثرُ الرابطِ (بل) واضحاً جليّاً في توجيه النّص، إذ بواسطته جعل الشهيد الصدر استثناء الأمر بالإنفاق والإحسان غيرَ مُقتصرٍ عليهم، بل هو شاملٌ لغيرهم ولغير الراسخين بالعلم من أُولي الحظِّ العظيم.

وفي موضع آخر من (الأنظار التفسيرية) وتحديداً في باب "**آيات الأخلاق**"، جاء الرابط الحجاجي (بل) في كلام السيد الشهيد عن قولِه ﷻ: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعيَ قَالَ يَا بُنَيِّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُر مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ**

[1]- الأنظار التفسيرية، 193. نقلاً عن أضواء على ثورة الإمام الحسين(ع)، 57.

مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ الصَّابِرِينَ﴾[1]. فقد قال (قدس): **((وهنا يذهب إبراهيم إلى ولده حاملاً معه الخبر الرهيب؛ ليَنظر ماذا يرى،.....، لا لأجلِ أنْ يكون رأيه هو الحاكم الفصل في الموضوع، فما وراء امر الله تعالى حكمٌ فصل، بل لأجل الاستيناس برأيه وأخذ المشورة منه، ولِئلَّا يُفاجأ بذبحهِ على حين غرَّة، وفي ذلك سير على طرق التربية الصحية))**[2].

لقد عرضَ السيد الشهيد (قدس) مقدِّمةً سبقتْ الرابط الحجاجي(بل) تُبيِّنُ ما قام به نبي الله إبراهيمعليه السلام، إذ أنه ذهبَ إلى ولده ليخبرَه بأمر الله تعالى؛ لمعرفةِ موقفه وجوابه، لا ليأخذ الموافقة على الحكم منه، فالحكم صدر من الله تعالى الذي ليس بعد حُكمِه وفصلِه حكم أو رأي، فهو الحكيم الخبير الذي يفعل ما يشاء دون الرجوع لِأحدٍ، فبواسطة الرابط الحجاجي (بل) عَمِدَ الولي المقدس إلى إثبات النتيجة التي يريد إيصالها للمتلقي بيقينٍ تام، عن طريق المقدِّمات التي سبقت الرابط (بل)، فقد تضمن النصُّ نفي واثبات تفصل بينهما أداةُ الحجاج(بل) التي من معانيها الإقرار ثُمَّ المخالفة، وذلك إذا كان ما قبلها منفياً[3].

فالإقرار ما جاء قبل الرابط (بل) وهو: (أنَّ الله تعالى هو الحاكم والمتصرف وليس وراء أمره وحكمه فصلٌ و لا قول لأحدٍ، فهو العالم بخفايا الأمور ومصالح العباد)، ثُمَّ تأتي المخالفة بعد الرابط (بل) متمثلة بقوله: (بل لأجل الاستيناس برأيه وأخذ المشورة منه، ولئلَّا يُفاجأ بذبحه على حين غرة، وفي ذلك سَيرٌ على أحسن طرق التربية الصحية). فبمعونة الرابط (بل) تتضح الغاية من الإخبار، فهو ما كان لأجل أخذ رأي وحكم قبال حكم الباري ﷻ أبداً، بل لسماع الجواب الذي يَسِّرُ

---

[1]- سورة الصافات: آية 102.
[2] الأنظار التفسيرية، 273. نقلاً عن رسائل ومقالات (إشراقات أدبية)، 3/ 15.
[3]- يُنظر: التطبيق النحوي، 389.

ويؤنسُ، وهذا ما حصل فعلاً فقد جاء الجواب المتوقع بقوله: ﴿**يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ الصَّابِرِينَ**﴾ ولعدم مفاجأتِه بالخبر الرهيب والأمر الذي صدر من الخالق المعبود.

أمَّا في باب "**آيات الأحكام**" فقد وردَ الرابطُ الحجاجي (بل) في كلامِ السيد الشهيد (قدس) عندما تعرّض لقوله ﷻ: ﴿**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[1]. إذ قال سماحتُهُ: ((**وقوله: ﴿ حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ﴾ ليس المراد به الإرجاء في الزمان، أي بمعنى (إلى) كقوله: صمتُ نهاري حتّى الليل، بل بمعنى السببيِّة التي تُعبِّر عنه بلفظ (لكي) كقوله: أضأتُ السراج حتَّى أقرأ، أي: لكي أقرأ**))[2]. في هذا النص استعمل شهيد الله (قدس) الرابط الحجاجي (بل) ليربط بين حجتين الاولى هي: (وقوله: ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ﴾ ليس المراد به الإرجاء في الزمان، أي بمعنى (إلى) كقوله: صمتُ نهاري حتّى الليل،) التي بَيَّنّ فيها أنَّ (حتى) هنا ليست غائية أي تفيد انتهاء الغاية فهي ليست بمعنى (إلى)، وقد عضَّدَ ما ذهب إليه في الحجة الأولى، بواسطة الرابط (بل)، التي أضرب بواسطتها عن المعنى القريب الذي قد يذهب إليه السامع مباشرةً، حيثُ أثبت بالحجة (النتيجة) الثانية التي بعد الرابط (بل) والمتمثلة بقوله: (بل بمعنى السببيِّة التي تُعبِّر عنه بلفظ (لكي) كقوله: أضأتُ السراج حتَّى أقرأ، أي: لكي أقرأ)، أنَّ (حتى) في هذا السياق حملت معنى (السببيِّة) أي بمعنى (لكي)، فالذين لا يجدون نكاحاً عليهم بالعفة لكي يغنيهم الله من فضله، فيصير ما قبلها سبباً وعِلَّةً لما بعدها، فجاءت النتيجة بعد بل أقوى من الحجة التي قبلها بل ومضادة لها، فالرابط الحجاجي

[1]- سورة النور: آية 32.
[2]- الأنظار التفسيرية، 384. نقلاً عن ما وراء الفقه، 6/ 139.

(بل) ألغى الحكم السابق له ونفاه عنه، ونقلهَ إلى ما بعده واثبته له، وهذا ما يُسمى بـ(الإضراب الإبطالي) الذي يقتضي نفي الحكم السابق في الكلام قبل بل والقطع بأنه ليس صحيحاً وليس هو المراد، والانصراف عنه إلى حكم آخر يجيِء بعده))[1].

4. الرابط الحجاجي(حتَّى):

تُعدُّ (حتى) من الروابط الحجاجية التساوقية التي تعمل على ترتيب الحجج داخل الخطاب بحيث يكمن أثرها في ترتيب عناصر القول ويُفهم معناها الوظيفي من السياق الذي ترد فيه[2]. وتكون لـ (حتى) عدَّة استعمالات، منها: ((حرف جرٍّ، وحرف عطفٍ، وحرف ابتداءٍ. وزاد الكوفيون قسماً رابعاً، وهو أن يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع. وزاد بعض النحويين قسماً خامساً، وهو أن يكون بمعنى الفاء))[3]. وتكون حجاجية بحالي: العطف والجر ولا تكون (حتى) الجارة حجاجية إلَّا إذا كان ما بعدها داخلاً في حكم ما قبلها[4].

وللمعاني التي تحملها (حتى) وظائفٌ مُتعدّدةٌ بحسب السياق الذي تردُ فيه، وتكون الحجج المتصلة بواسطة هذا الرابط منتمية لفئةٍ حجاجية واحدة، تتجه نحو خدمة نتيجة واحدة، والحجة التي تردُ بعدها تكون هي الأقوى، فالقول المُضمنُ فيه (حتى) غير قابل للإبطال[5]. والحجة التي تلي الرابط (حتَّى) تقع في دائرة الاستعمال الحِجَاجيّ التّأييديّ؛ لأنَّه يوظّف لتأييد الحجج التي تسبقه وتأكيدها؛ لذا فالحجةُ التي تردُ بعد الرابط الحجاجي (حتَّى) عادةً ما تكون هي الأقوى من سابقتها سواء كانت إيجاباً أم سلباً، أمَّا العلاقات التي تجمع بين الوحدات الدَّلالية التي تربط

---

[1]- يُنظر: النحو الوافي، 3/ 623.
[2]- يُنظر: الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي. مقاربة تداولية، 156.
[3] الجنى الداني في حروف المعاني، 542.
[4]- يُنظر: اللغة والحجاج، 27.
[5]- يُنظرُ: الوظيفة وتحولات البنية، 109.

بينها الأداة (حتَّى)، فهي تأتي من باب التَّفسير والتبرير والسّببيَّة؛ فما قبل الأداة يكون سبباً في وجود ما بعدها أو ما بعدها يُبرر ما قبلها[1].

ومن وجهة نظر النُحاةِ، يأتي الرابط "حتَّى" لانتهاء الغاية[2]. وقد استُعمِلَ الرابط الحجاجيّ (حتَّى) في كتاب الأنظار التفسيرية كثيراً ومن ذلك ما جاء في كلام السيد الشهيد الصدر(قدس) في باب "**آيات العقائد**" حول قوله ﷻ: ﴿**وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾[3]. فبعد أن يتناول قانون التمحيص . المقصود في الآية الكريمة . وكيفيته واسلوبه يذكر مقدمتين، جاء في سياق الأولى منهما قوله: ((**ومن هنا نرى أنَّ التمحيص كلمَّا اكتسب أهمِّيةٌ أكبر في التخطيط الإلهي، كما هو كذلك خلال عصر الغيبة الكبر... شاء الله تعالى أن يُعرِّض الأفراد لحوادث أعقد وأصعب؛ حتَّى يكون اتِّخاذهم للمواقف الجديدة حاسماً وأكيداً؛ ليتَّضح ما إذا كانت مواقفهم منسجمةً مع تعاليم الإسلام أو لا**))[4]. في هذا الموضع جاءت (حتَّى) حجاجيةً تعليلية، إذ يُمكن أن تُقرأ على أنَّها سببيِّة، فيكون ما قبلها سببًا وعِلةً لما بعدها، بدليل إمكان استبدالها بالرابط التعليلي (كي)، وبهذا تصير (حتَّى) هنا تعليلية، ويمكن أيضًا أن تكون حجةً، وما بعدها نتيجة، أي تكونُ عاطفةً، فيتعرّض الإنسان للحوادث الشديدة، ويكون اتّخاذه للمواقفِ حاسماً وأكيداً، فالسيد الولي (قدس) في هذا الموضع، يُبيِّنُ فيما قبل الرابط (حتَّى) انَّ أهمية التمحيص في نظام التخطيط الإلهي كُلما كبرتْ، جاءت المشيئة الإلهية بتعقيد الحوادث والابتلاءات التي يتعرَّض لها الفرد تبعاً لذلك، وخصوصاً في عصر الغيبة الكبرى للإمام الموعودعليه السلام ، وجعلها أكثر صعوبةً؛ من أجلِ أن يكون اتِّخاذهم للمواقف الجديدة التي تتزامن مع

---

[1]- يُنظر: مقومات الحجاج في الخطاب الإصلاحي الجزائري، 56.
[2]- يُنظر: مغني اللبيب، 166.
[3]- سورة آل عمران، الآية: 142.
[4]- الأنظار التفسيرية، 182. نقلاً عن الأنظار التفسيرية، 332.

الظهور المقدَّس، حاسماً ومؤكداً، وهذا ضروري لأفراد المجتمع حينئذٍ؛ لتتبيَّن مواقفهم فيما إذا كانت منسجمة مع التعاليم السماوية، التي نصَّ عليها الدين الإسلامي أو لا، وهنا تكمن النتيجة المراد إثباتها بواسطة الرابط الحجاجي (حتَّى). إذ لابد للفرد من معرفة موقفه وعقيدته ورأيه تجاه تلك الحوادث، التي يتفاعل معها عادةً.

ومن الموارد الَّتي جاء فيها الرابط الحجاجي (حتَّى) ما ذكره السيد الشهيد الصدر(قدس) في باب "**آيات الأخلاق**" عند كلامه عن الصابرين والمتقين لمّا تعرّض لقوله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]، وما لهم من نتائجٍ حَسَنَةٍ في القرآن الكريم، مُشيراً حيث قال سماحتُه: ((**أنا أعتقد . كأطروحةٍ . أنَّ الصابرين والمُتَّقين شيءٌ واحدٌ، وليسا شيئين مستقلَين،..... فكلُّ صابرٍ فهو متَّقٍ، وكلُّ متَّقٍ فهو صابرٌ..... إذا كان الأنسان صابراً غير متَّقٍ. فليس له تلك النتائج الحسنة، وإذا كان متَّقياً غير صابرٍ، كانَّه لا يحتمل انَّ يكون متَّقياً أصلاً؛ لأنَّه لا تُنال التقوى أساساً إلَّا بالصبر، إذن فلابدَّ من التركيب أو الدمج بينهما حتَّى نحصل أو يحصل الفرد على النتائج المطلوبة بطبيعة الحال**))[2].

في هذا الموضع استعمل الشهيد الصدر(قدس) الرابط الحجاجي (حتَّى) للربط بين مجموعة حجج، تكلم فيها سماحتُه عن عاقبة (المتقين) وكذا (الصابرين)، وما لهم من الثواب الجزيل، بل وما لهم من نتائج طيِّبة ومَآل حَسَن.

وقد ذكر ابنُ عاشور أنَّ المرادُ من العاقبةِ ((عاقبةُ أُمورهم في الحياة الدنيا.... وتشملُ عاقبةَ الخيرِ في الآخرةِ لأنَّها أهمُّ ما يُلاحظهُ المؤمنون. والمتَّقون: المؤمنونَ العاملون))[3]. فإنَّ (الصبر) و(التقوى) درجتان متلازمان لا ينفك أحدُهما عن

---

[1]- سورة الأعراف، الآية: 128.
[2]- الأنظار التفسيرية، 340.
[3]- التحرير والتنوير، 61/9.

الآخر، إذ لا يُمكن أن يكون الأنسانُ صابراً وغيرَ متَّقٍ، كما لا يُمكنُ أن يكون متَّقياً وغير صابرٍ، فجاءَت هذه الحجج التي سبقَتْ الرابط الحجاجي (حتَّى) تسير باتجاه واحد؛ لتحقيق هدفٍ سَامٍ وهو ضرورة الجمع بينهما أي بين (الصّبر) و (التقوى)، حيث ربط السيد الولي بين تلك الحجج بالرابط الحجاجي(حتَّى) وبين النتيجة التي جاءت بعده والمتمثلة بقوله: **(حتَّى نحصل أو يحصل الفرد على النتائج المطلوبة بطبيعة الحال)**. فحصول المجتمع أو الفرد على النتائج الحسنة المعدَّة "للمتقين الصابرين" ، هو النتيجة المطلوبة والغاية المرجوَّة من تحقيق كل المقدمات أو الحجج التي سبقتْ الرابط (حتَّى)، فينال بذلك النعيم، والفوزَ العظيم.

وفي باب "**آيات الأحكام**" تجلَّى حضور الرابط الحجاجي(حتَّى) في كلام السيد الشهيد الصدر(قدس) عندما تعرَّض للبحث في آيات الوضوء والتيمم وتحديداً في قوله ﷻ: ﴿ **وإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضى أو عَلى سَفَرٍ أو جاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغائِطِ أو لَامَسْتُمُ النِّساء فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّبًا**﴾[1]. إذ قال سماحتُه بعد أن ذكرَ وجود عدَّة أسئلة حول هذه الآية الكريمة: **((ونحاول الجواب بعونه سبحانه على السؤال الرئيسي في الآية الكريمة. وتوضيحه: أنَّها عدَّدت بظاهرها أربعة أسباب للتيمّم: المرضَ والسفر والمجيء من الغائط وملامسة النساء وهو الجماع على الصحيح. مع العلم أنَّه من الواضح فقهيًّاً: أنَّ المرض والسفر بمجرَّده لا يوجبان التيمُّم ما لم يقترنا بأحد السببين اللذين بعدهما، المجيء من الغائط الذي هو الحدث الأصغر بصفته أحد مصاديقه، والجماع وهو الحدث الأكبر بصفته أحد مصاديقه، فما لم يُحدث أحد الحدثين لا حاجة إلى التيمَّم حتَّى في المرض والسفر))**[2].

[1]ـ سورة النساء، آية: 43.
[2]ـ الأنظار التفسيرية، 430. نقلاً عن ما وراء الفقه، 1/ 220.

لقد وظَّفَ سيدُنا الصدر الرابطَ الحجاجي (حتَّى) في هذا المثال، واستحضره مستعملاً إياه للربط بين مجموعة الحجج التي ذكرها قبله، التي تنتمي لفئةٍ أو عائلةٍ حجاجية واحدة، تتجه لتحقيق هدف واحد، كشف عنها كلامه حول عدم وجوب التيمُّم، فضلاً عن الوضوء، بل وعدم الحاجة إليه كذلك، في حال المرض أو السفر إلَّا إذا اقترنا بأحد الموجبَين للطهارة وهما: الحدثان الأصغر والأكبر، فقد تمَّ الربط بـ (حتَّى) بين الحجج التي سبقته وبين النتيجة التي وردتْ بعده، وجعلها منتمية لدائرة الاستعمال الحجاجي، لتأكيد وتأييد ما جاء قبله من حجج؛ لذا فالحجة التي جاءت بعد الرابط (حتَّى) تُعدُّ هي الأقوى من سابقتها، فعدم الحاجة للتيمُّم في الوضع الطبيعي (أي عند عدم المجيء بالغائط أو ملامسة النساء)، شاملاً لكل أحوال الإنسان ومحالِّه، سواء أكان صحيحاً أم مريضاً، حاضراً أم مسافراً، فكلاهما سيَّان في الحكم مالم يأتي المُكلّف بما يستدعي التيمُّم.

5. الرابط الحجاجي (إذن):

يُعدُّ الرابط الحجاجي (إذن) من الروابط المُدرجة للنتائج، إذ تتمثَّل وظيفة هذا الرابط في سوق النتيجة أو إدراجها[1]، فدورها حجاجياً يكمُنُ بالربط بين الحجة والنتيجة.

أمَّا نحوياً فهي حرفُ نصبٍ واستقبال، تنصبُ الفعل المضارع بشروطٍ ثلاثة، اثنين منهما مُتعلقان بموقعها: أن تكون مصدَّرة، وألَّا يفصل بينها وبين الفعل بغير القسم، والشرط الثالث متعلقُ بالفعل، بأن يكون مستقبلاً، فإنْ كان حالاً رُفِع، كقولك لمَن يُحدّثُك: إذاً أظنّك صادقاً؛ لأنَّها تجعلُ حدوثَ الفعلِ بعدها في زمن المستقبل[2].

[1]- ينظر: اللغة والحجاج، 30.
[2]- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، 361-362.

والأفضل كتابتها بالنون إذا كانت عاملة، وبالألف إذا لم تعملْ، والمختار عند المازني والمبرِّد كتابتها بالنون مطلقاً[1].

وقد كان في كتاب الأنظار التفسيرية حضورٌ للرابط الحجاجي (إذن) في كثير من المواضع نذكر منها، ما جاء في باب" **آيات العقائد**" عندما تعرض السيد الشهيد الصدر(قدس) لبحث آية القربى وهي قوله ﷻ: ﴿**قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[2]. حيثُ أراد سماحته بيان المراد بالقربى في هذه الآية المباركة فقال: **((ونحن نعلمُ أنَّ القربى لا يُقصد منهم إلَّا أربعة وهم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين**عليهم السلام**، وأمَّا باقي المعصومين فهم في الدرجة الثانية. فالمودَّة في القربى هي أجر رسول الله(صلى الله عليه وآله)، مقابل ما ضحَّى في سبيل الله وفي سبيل كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة. فإنْ كانتْ في قلب الفرد الولاية لهم، إذن أدَّى أجر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإنْ لم تكن الولاية في قلبه، إذن فقد خان رسول الله(صلى الله عليه وآله)))** [3].

في هذا المثال ورد الرابط الحجاجي (إذن) مرتين، وفي كل مرة استُعْمِل لغرض يختلف عن سابقه، فقد جاء السيد الولي (قدس) بالرابط الحجاجي (إذن) في الموضع الأول، ليربط بين الحجة المتمثِّلة بقوله: (فإنْ كانتْ في قلب الفرد الولاية لهم)، ونتيجتها التي جاءت بعد الرابط (إذن) وهي قوله: (إذن أدَّى أجر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث إنَّ الحجة التي سبقت الرابط (إذن) جاءت علّةً مُبيِّنة لما يجب أنْ يكون عليه الفرد من اعتقادٍ قلبي ليكون مؤدِّياً لحقِ الرسول(صلى الله عليه وآله) وأجره على ما بذله في سبيل الدين، وهداية الناس إلى التوحيد وعبادة الخالق جل جلاله،

---

[1]- ينظر: المعجم الوافي في ادوات النحو العربي، 38.
[2]- سورة الشورى، آية: 23.
[3]- الأنظار التفسيرية، 92. نقلاً عن شذرات من فلسفة تأريخ الإمام الحسين، 45.

وهذا الاعتقاد إنَّما هو وجوب الأجر للرسول (صلى الله عليه وآله) على الفرد، ذلك الأجر المُتمثّل بالمودَّةُ في القربى، وليس المراد بالمودَّةِ هنا المحبة أو العاطفة فحسب، وإن كان ذلك مقدِّمةً وضرورةً للطاعة والتولي لآل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، بل المرادَ أبلغ من ذلك وأهم، وهو(استمرار منهج رسالة وقيادة النبي الذي يوجِبُ الارتباط بذوي القربى، والاعتماد على قيادتهم)[1]، فالحجة التي ذكرها الشهيد الصدر، يُبيِّنُ فيها ضرورة وجود الولاية في قلب الفرد، ثُمَّ ساق بواسطة الرابط (إذن) النتيجة المترتبة على تحقق السبب وهي: أداء أجر الرسول (صلى الله عليه وآله).

أمَّا في الموضع الآخر من كلامه (قدس)، فقد استعمل الشهيد الصدر(قدس) الرابط (إذن) عند ذكره للحجة المتعلقة بعدم وجود الولاية في قلب الفرد، والاتباع لذوي القربى الذين جُعِلَتْ مودتهم أجراً للرسول والرسالة، التي من دونها يُعدُّ الفرد خائناً للرسول وناكراً لفضله بالدعوة والهداية للسراط المستقيم والمنهج القويم، وكما هو معلوم فإنَّ خيانة الرسول(صلى الله عليه وآله)، تعني عصيانه ومخالفة أوامره، التي هي أوامر الله جل جلاله مما ينتجُ خيانةً لله وعصياناً لأوامره، الأمر الذي يؤدي إلى خسران الفرد خسراناً مبينا، فقد جاء الربط حجاجياً من قبل سماحتِه بمعونة الرابط (إذن) بين الحجة (السبب) التي سبقته وهي قوله: (وإنْ لم تكن الولاية في قلبه)، وبين النتيجة التي جاءتْ بعده وهي: (إذن فقد خان رسول الله(ص)).

وفي باب "**آيات الأخلاق**" استعمل السيد الشهيد الصدر (قدس) الرابط الحجاجي (إذن)، عندما بحثَ مسألة الخمس في قوله عز وجل: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنتُمْ باللهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَومَ الفُرقَانِ يَومَ التَقَى الجَمعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ**

[1]- يُنظر: تفسير الأمثل، 297/11.

شَيءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. ففي كلامه عن الأصناف المستحقين للخمس، وما ذكره في المستوى السادس عن حكم دفع زكاة غير الهاشمي إلى الهاشمي، وكذا حكمِ دفعِ خمسِ الهاشمي لغيره، قال (قدس): ((**المستوى السادس: إنَّ الحكم الممنوع شرعاً أمران: أحدهما: تحريمُ دفع زكاةِ غيرِ الهاشمي إلى الهاشمي، وأمَّا العكس فلا مانع منه. ثانيهما: تحريم دفع حصَّة الخمس التي تعود إلى الهاشميين إلى غيرهم، وهو نصف الخمس، وأمَّا النصف الآخر الذي يعود إلى الإمام فهو مُطلقٌ من هذه الناحية. إذن فكما وجدنا في جانب الخمس منعاً عن غير الهاشميين، وجدنا في جانب الزكاة منعاً عن الهاشميين أنفسهم**))[2]. ففي هذا المثال استعمل السيد الشهيد الصدر (قدس) الرابط (إذن) للربط بين الحجة التي سبقته ونتيجتها التي جاءت بعده، فقد بَيَّنَ في الحجة التي سبقتْ الرابط (إذن) فيما يخصُّ الأمر الأول، حرمة إعطاء زكاة غير الهاشمي للهاشمي، فهي لا تحل عليه، وأمَّا إعطاء زكاة الهاشمي لغيره فهو أمر جائز ولا إشكال فيه، وفيما يخص الأمر الثاني، فهو عدم جواز إعطاء حصَّةِ الخمسِ الخاصَّةِ بالهاشميين لغيرهم، أمَّا الجزء الثاني من الخمس الَّذي تكونُ عائديتُه للإمام عليه السلام فهو مطلق، أي يمكن إعطاؤه للهاشمي ولغيره فهما فيه سيَّان، فبعد هذه الحجة التي قدَّمها السيد الصدر(قدس) استدعى الرابط (إذن) ليذكر بعده النتيجة المستلخصة لما تقدَّم، ويربطها بحجتها بواسطة هذا الرابط، وقد تضمَّنتِ النتيجةُ ما أراد سماحتُه بيانَه، وهو: أنَّه كما يوجد جزءٌ من الخمسِ ممنوعاً، بل ومُحرَّماً على غير الهاشمين، كذلك يوجدُ جزءٌ في جانب الزكاة ممنوعٌ ومحرَّمٌ على الهاشميين، وهو الزكاة المدفوعة من غير الهاشميين، فهي لا تحلَّ لهم بأي شكل من الأشكال، وهنا تكمنُ الوظيفة الحجاجية للرابط (إذن)، وهي الاستنتاج بعد جمع الحجج، وربطها بنتيجتها.

---

[1]- سورة الأنفال، آية: 41.

[2]- الأنظار التفسيرية، 331- 332. نقلاً عن فقه الأخلاق، 2/ 90.

أمَّا في باب "**آيات الأحكام**" فقد ورد الرابط الحجاجي (إذن) في سياق تفسير السيد الشهيد الصدر (قدس) لقوله تعالى في الآية المباركة: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[1]. حيث بحث سماحتُه في هذه الآية الكريمة قضية حرمة السحر وعند تناوله لقولَه ﷻ: ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾، قال (قدس): ((**وقد يخطر في البال: أنَّ الآية الكريمة على هذا المستوى، أقصى ما تدلَّ عليه هو التأثير على العواطف بين الزوجين، ولا تدلُّ على التصرفات الواقعية أكثر من ذلك. وهذا صحيحٌ إلى حدٍّ ما، غير أنَّنا نكون بالتخيير بين أن يكون السحر وهميَّاً أو واقعياً ولو في التأثير على العواطف. ولا شكَّ أنَّ الآية تدل على التأثير على العواطف. إذن، فتأثير السحر فيها واقعيٌّ وليس وهميَّاً. وقد أسلفنا أنَّ الإيهام وحده ليس كافياً في التأثير على العواطف**))[2]. في هذا المورد ذكر الشهيد الصدر (قدس) مجموعة من الحجج التي سبقت الرابط الحجاجي (إذن)، فقد عرض أولاً ما قد يخطر في بال الفرد من أنَّ هذه الآية غاية ما تدل عليه وتشير إليه هو تأثير السحر في العواطف أو لنقل المشاعر بين الزوجين، وباعتبار أنَّ وجود العواطف ليس واقعياً أي بذاتها، فهي ليستْ ملموسة أو محسوسة بل هي مجرد عواطف تتخلل الفرد، يظهر تأثيرها في الواقع، وبما أنها كذلك، فإنَّ تأثير السحر الذي تدلُّ عليه الآية الكريمة لا يشمل

[1]- سورة البقرة، آية: 102.
[2]- الأنظار التفسيرية، 488- 489. نقلاً عن ما وراء الفقه، 3/ 73.

التصرفات الواقعية أو يؤثر فيها، بل هو منحصر غير المادّيّات، بعد هذا ينتقل السيد الصدر(قدس) لعرض الحجة الثانية والتي تخص السحر ونوعه فيعرضها، موضحاً التخييرَ بين نوعيِّ السحر الوهمي والواقعي ولو من ناحية التأثير في العواطف، ثُمَّ يذكر الحجة الثالثة التي تتضمن دلالة الآية هو تأثير السحر في العواطف، هنا يأتي دور الرابط (إذن) ليُبرزَ لنا نتيجة يربطها بالحجج التي سبقته، مفادُها هو أنَّ تأثير السحرِ على العواطف واقعيٌّ وليس وهمياً، وما يؤكِّد ذلك هو أنَّ التصرفات الواقية متأثرةٌ بشكلٍ مباشر بالعواطف، التي تُعدُّ المحرك الاساس، والمؤثر الرئيس في تلك التصرفات، التي تتغيرُ تبعاً لها، مما يعني تأثير السحر على التصرفات الواقعية بصورة غير مباشرة، بل عن طريق التأثير بالعواطف التي بدورها تُؤثر في التصرفات الواقعية للفرد، مما يُنتجُ التفريقَ بين المرءِ وزوجِه، بل ويشمل التفريق بين غيرهم أيضاً، إذ يُمكنُ التعميم إلى كل علاقة غير العلاقة الزوجية، وإنَّما ذُكرتْ العلاقة الزوجية وتأثرها، باعتبارها علاقة حميمة ملؤها المشاعر والعواطف والمودة والرحمة بين الزوجين، بدليل قوله ﷻ: ﴿**وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمَ مَوَدَّةً وَرَحْمَة إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1]. فاستعمل السيد الشهيد الصدر الرابطَ الحجاجيّ (إذن) للربط بين الحجة ونتيجتها، التي أثبتَ بواسطتها واقعية تأثير السحر وحقيقته، وأَنَّه ليس وهميَّاً أو لا وجود له في الواقع كما يَظنُّ بعضهم.

[1]ـ سورة الروم، آية: 21

6. الرابط الحجاجي (الفاء):

هو حرف عطفٍ يُفيدُ التشريك والتعقيب[1]، ((والْفَاء تكون عاطفة تدل على أَن الثَّانِي بعد الأول وَلَا مهلة، وَتَكون جَوَابا للجزاء فَيكون مُنْقَطِعًا مِمَّا قبله فِي الْإِعْرَاب، وَتَكون ناصبة للْفِعْل فِي جَوَاب الْأَمر وَالنَّهْي وَالتَّمَنِّي وَالْعرض وَالنَّفْي والاستفهام وَالدُّعَاء))[2]. ويربط بين وحدتين أو مقولتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة، من أجل نجاعة الخطاب، فهو يُوظَّفُ في اتِّساق النص وربط أجزائه[3]، ويُعدُّ الرابط (الفاء) من الروابط الحِجَاجيِّة التي لها الأثر الفاعل في ترتيب الحجج وربطها وانسجامها في خطاب متكامل، إذ تفصل الحجج، وتقوِّي كلُ حجةٍ منها الحجةَ الأخرى، حيث تقوم بالوصل بين الحجج لتجعلها مترابطة ومُتَّسقة غير منفصلة للوصول إلى النتيجة المقصودة وهي إقناع المتلقي[4].

ومن أمثلة ما وردَ في كتابِ (الأنظار التفسيرية) من استعمال (الفاء) رابطاً حجاجيّاً، ما جاء في باب "**آيات العقائد**" عندما تعرَّض الشهيد الصدر (قدس) لبيان منزلة الإمام علي عليه السلام من النبي (صلى الله عليه وآله) التي ذكرها بقوله: "عليٌّ منِّي بمنزلةِ هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي"[5]. فبعد أن يتساءل عن منزلةِ هارون من موسى التي يريد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) إثباتها لأمير المؤمنين عليه السلام، ويعرض الإجابة المشهورة على ذلك وهي: أنَّ هارون كان وصياً لموسى عليه السلام، وأنَّ ذلك ثابتٌ بالأدلة الخاصة، فكذلك الإمام علي عليه السلام وصيٌّ للنبي، يقول سماحتُه: ((**فهارون نبيٌّ ورسول كموسى عليه السلام، وكلُّ ما في الأمر أنَّ الدين الرئيسيّ بيد**

---

[1]- يُنظر: رصف المباني، 376

[2]- حروف المعاني والصّفات، الزجَاجي، 39.

[3]- ويُنظر: التداولية والحجاج، 61.

[4]- استراتيجيات الخطاب، 472.

[5]- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، 227/1. ويُنظر: تاريخ بغداد، 7/ 452.

موسى عليه السلام لا بيد هارون. فنفس المنطوق يثبت لعليّ عليه السلام، إنَّ الدين الرئيسي بيد النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) وفيما عدا ذلك فهما مثلان))[1].

جاءت (الفاء) هنا رابطة بين الحجة والنتيجة، فربطتْ ما بعدها بما قبلها، إذ بيَّنتْ الحجّة التي قبل الرابط الحجاجي (الفاء) أنّ هارون عليه السلام نبيٌّ ورسول بنص القرآن الكريم كما أنَّ موسى عليه السلام نبي ورسول، إلا أنَّ الفرق بينهما فقط في كون مسؤولية الرسالة والدين بيد النبي موسى عليه السلام وليس بيد نبي الله هارون عليه السلام، إلَّا أنَّ اللهَ تعالى قد أشركه بالرسالة مع اخيه النبي موسى عليه السلام وجعله سنداً له في تبليغ الرسالة السماوية وأداء المسؤوليةِ الموكَلَةِ إليه عليه السلام، ثُمَّ جاء الرابط الحجاجي (الفاء) ليُبيِّن التشابه والارتباط بين ما جاء قبله، وما ذُكِرَ بعده، ويجعله ومماثلاً له، فتمثلت النتيجة بقوله: (فنفس المنطوق يثبت لعليّ)، وأوضحتْ إنَّ الدين الرئيسي بيد النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله)، وأنَّ الإمام عليَّ عليه السلام يشترك معه في مسؤولية تبليغ تلك الرسالة السماوية، بل ويحمل المسؤوليّة كاملةً بعده، في تبليغ ذلك الدين الحنيف ونشره، ليس بعنوان النبُّوة أو الرسالة، بل بعنوان الخلافة والوصاية، فهو خليفته من بعده، ووصيه وأمينه على شريعته.

فما ذكره السيد الشهيد الصدر من خلال هذا المثال وباستعمال الرابط الحجاجي(الفاء) هو أنَّ الذي ثَّبُتَ للنبي هارون عليه السلام نفسه ثابت للإمام عليٍّ عليه السلام، فكما أنَّ هارون وصيّاً ووزيراً لموسى عليه السلام ومُشتركاً معه في مسؤوليّة حمل الرسالة وتبليغها، كذلك الإمام عليٍّ عليه السلام وصيّاً وخليفةً للنبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو أيضاً حاملٌ لمسؤوليةِ الرسالةِ الإسلاميةِ الخاتمة، ومُشْرَكٌ بتبليغها مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كنبي الله هارون بالنسبة إلى النبي موسى عليه السلام، بدليل

[1]- الأنظار التفسيرية، 69. نقلاً عن المُشتق في علم الأصول، 2/ 337.

النّصِ القرآنيّ الصريح وهو قوله ﷻ: ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِه أَزْرِي وَاَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾[1] بَيْدَ أنَّ الدين الرئيسي ومهمةِ التبليغ الأساسية جُعلتْ للنبي محمد (صلى الله عليه وآله)، ولا فرق بينَ النبي والإمام عليٍّ عليه السلام فهما نفسٌ واحدة وأكثر اقتراباً وارتباطاً وعينيةً من هارون وموسى، ولهذا جعلَ النبيُّ محمدٌ (صلى الله عليه وآله) الإمامَ عليّاً عليه السلام منه بمنزلةِ هارون من موسى، فالسيد الولي يُدللُ بما تقدَّم، ومن خلال ربطه بين الحجة والنتيجة بالرابط الحجاجي (الفاء) على ضرورة اتِّباع الإمام عليّ عليه السلام وأنَّه هو الخليفة والوصي والحامل للرسالة بعد النبيِّ (صلى الله عليه وآله)، وهذه هي الوظيفة الحجاجيّة التي أدّاها الرابط الحجاجيّ (الفاء).

وممَّا استُعمِل فيه الرابط الحجاجي (الفاء) ما جاء في باب "**آيات الأخلاق**" عندما تكلم الشهيد الصدر(قدس) في مقال كتبه في صحيفة الأضواء بعنوان(**قصة من القرآن الكريم**) عن قصة التضحية الخالدة، فبعد أنْ يذكر سماحته كيف يعرض القرآن الكريم القصص والحوادث التاريخية التي تحتوي على الحِكم والعبرة والعِظة ويختارها ويرويها، يأتي ببعض الآيات القرآنية كشاهد على ذلك مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِير**﴾[2].

[1]- سورة طه. 29- 32
[2]- سورة هود، آية: 73.

يقول (قدس): **((وما دام الإسلام هو الدين الحق، وما دام الله هو الحقيقة الكبرى في هذا الكون، وما دامت أوامره ونواهيه قد وُجِّهتْ إلى البشر لأجل سعادتهم ورفاهيتهم، فإنَّ هذه الأوامر يجب أن تُطاع))**[1]

في هذا المثال ربطتْ (الفاء)، بين الحجة والنتيجة، فجاء ما بعدها نتيجة لما قبلها من حجة، فتمثَّلتْ الحجة بقوله: (وما دام الإسلام .... سعادتهم ورفاهيتهم)، ثم جاء الرابط الحجاجي (الفاء) ليربطها بالنتيجة التي بعده وهي قوله: (فإنَّ هذه الأوامر يجب أن تُطاع)، فالسيد الشهيد الصدر(قدس) يوجه بوجوب إطاعة أوامر الله ﷻ والتزامها، مستعملاً الفعل (يجب) ويعلل هذا الوجوب بما ذكره بالحجة التي سبقت الرابط الحجاجي (الفاء)، التي تضمنتْ بيانَ أحقيةِ الدين الإسلامي وكماليته وشموليته، وأنَّ حقيقة الكون الكبرى التي يجب أنْ تُدرك هي وجود الله ﷻ ووحدانيته وعدالته، وكذلك الأوامر والنواهي الصادرة عنه تعالى، التي وجهها في شريعة الإسلام الخاتمة للبشر أجمع إنَّما لأجل سعادتهم ورفاهيتهم، فالوظيفة الحجاجيّة للرابط (الفاء) فيما تقدّم ذكره، هو الربط بين مجموعة الحجج التي سبقته، وجعلها سبباً للنتيجة التي بعدها، فالفاء كما ذكرنا سابقاً أنها تكون جواباً للجزاء، وبما أنّ الأوامر والنواهي الصادرة من الله تعالى فيها سعادة البشر وصلاحهم، إذن يكون الجزاء هو وجوب طاعته، والتزام أوامره ونواهيه، لينالوا تلك الرفاهيّة.

وفي باب "**آيات الأحكام**" نجد الرابط الحجاجي (الفاء) ماثلاً في بحث الشهيد الصدر(قدس) لمسألة الربا وحرمته في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُون إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطَه الشَّيْطَانُ مِن المَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَالُوا إِنَّما البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**

1- الأنظار التفسيرية، 266. نقلاً عن رسائل ومقالات(إشراقات أدبية)، 3/ 8.

وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[1]. فبعد أن يُبيِّنَ المحل الأول في الفقه الذي يُذكر فيه الربا يقول (أعلى الله مقامه): **((ثانياً: في كتاب القرض، وهو المال الذي يقترضه أو يستدينه شخصٌ من آخر، فيشترط عليه الدائن أنْ يُرجعه إليه مع زيادة، فتكون هذه الزيادة ربا وتُؤديَّ إلى بطلان المعاملة))**[2].

أدى الرابط الحجاجي (الفاء) وظيفةً مهمة في هذا الموضع، فقد استعمله الشهيد الصدر(قدس) للربط، وتحقيق الاتصال بين الحجة وهي قوله: (المال الذي ....يُرجعه إليه مع زيادة) والنتيجة التي ذُكِرتْ بعده وهي قوله: (فتكون هذه الزيادة ربا وتُؤديَّ إلى بطلان المعاملة) فجاءت النتيجة بعد (الفاء) مُبيِّنةً ومُعللة سببَ تحريم الربا، فقد أكَّد الشهيد الصدر(قدس) على حرمة أكل الربا، وهذه الزيادة المُشتَرطة على المال المُقتَرض، تستدعي الربا أي أنَّها تُنتِجُ معاملةً ربويةً وهذه المعاملة تكون مُحرَّمَةً طبعاً، فبسبب اشتراط الدائنُ الزيادةَ على المبلغ المُقتَرض عند إرجاعه من قبل المدين، تصير هذه الزيادة رباً فضلاً عن إبطالها للمعاملة من أصلها، فجاء الرابط (الفاء) مُعلِّلاً وموضحاً ما جاء بعده، وهو دخول تلك الزيادة في باب الربا، لا التجارة والرّبح، بأنَّ اشتراطها من قِبل الدائن (مهما كان مقدار تلك الزيادة) هو الذي جعلها ربَوَّةٍ مُحرَّمة، فربط (الفاء) حجاجيّاً بين السبب ونتيجته.

7. الرابط الحجاجي (الواو):

((وهي أُمُّ حروفِ العطفِ لكثرةِ استعمالِها ودورها فيه، ومعناها الجمع والتشريك ولا تخلو من هذين المعنيين، في عطف المُفردات؛ لأنّها لا تخلو أنْ تعطفَ مفرداً على مفرد أو جملة على جملة))[3]، وهي تعطف الشيء على مصاحبه وعلى سابقه

---

[1]- سورة البقرة، آية: 275.
[2]- الأنظار التفسيرية، 467. نقلاً عن ما وراء الفقه، 3/ 180.
[3]- رصف المباني، 473.

وعلى لاحقه ويجوز أن يكون بين مُتعاطفيها تقاربٌ أو تراخ[1]، فمن معانيها (إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على ايّهمَا كان أولاً))[2].

ويُعَّدُ الرابط (الواو) من الروابط الحجاجية العاطفة، إذ إنَّه ليس مقتصراً على الجمع بين الحجج فحسب، بل يقوِّي تلك الحجج مع بعضها لتحقق النتيجة المرجوُّة، فهو رابط حجاجي مدعم للحجج المتساوقة، ويُستعمل لترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، وتقوية كل حجةٍ منها بالأخرى وتعمل على الربط النسقي أُفقياً على عكس السُّلَّم الحجاجي[3]، فهو يربط بين وحدتين دلاليتين (أو أكثر)، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة[4]،وقد استُعمل الرابط الحجاجي (الواو) في كتاب الأنظار التفسيرية؛ لربط الحجج بعضها مع بعض، أو ربطها مع نتائجها، ومن المواضع التي وردَ فيها الرابط (الواو) في كتاب (الأنظار التفسيرية) ما ذكره السيد الصدر الولي (قدس)عندما تعرض في باب "**آيات العقائد**" لبحث قوله ﷻ: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللهِ لِنْتَ لَهُم وَلَو كُنْتَ فَظَّاً غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَولِكَ فَاعْفُ عَنْهُم واستَغفِرْ لَهُم وَشَاوِرهُم فِي الأَمْر فَإذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّل عَلَى اللهِ إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلُون**﴾[5]، فحين بدأ سماحته بعرض دلالة فقرات هذه الآية المباركة ومعانيها قال: ((**فأولاً: قوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللهِ لِنْتَ لَهُم﴾ يعني: لولا هذه الرحمة المتزايدة، كان استحقاقهم هو الغضب عليهم وانتقاد تصرُّفاتهم والجزع من معاشرتهم**))[6].

في هذا المثال استُعْمِل حرفُ العطفِ (الواو) للربط بين مجموعة من الحجج والعمل على ترتيبها متناسقة بعضها مع بعض، بالإضافة إلى جعلها متراصَّة قويةً

---

[1]- يُنظر: مغني اللبيب، 463/1.
[2]- المقتضب، 1/ 10.
[3]- يُنظر: استراتيجيات الخطاب، 472.
[4]- اللغة والحجاج، 35.
[5]- سورة آل عمران، آية: 159.
[6]- الأنظار التفسيرية، 206- 207. نقلاً عن أضواء على ثورة الإمام الحسين(ع)، 34.

ومُتماسكة، فجاءت هذه الحجج، مدعومة بالرابط الحجاجي (الواو)، وذلك يُمكن أن نلحظه في الموضع الأول وهو قوله: (كان استحقاقهم هو الغضب عليهم وانتقاد تصرُّفاتهم) ثُمَّ ربطتْ (الواو) في الموضع الآخر في قولِه: (وانتقاد تصرُّفاتهم والجزع من معاشرتهم) حيث عمل الرابط الحجاجي (الواو) على دمج وتقوية مجموعة من الحجج وجعلها مترادفة ومؤدية لنتيجة واحدة ومعنى واحد، وهي أنَّ استحقاق هؤلاء الذين أمر اللهُ تعالى نبيَّه بالعفو عنهم والاستغفار لهم ومشاورتهم بالأمر، هو غضب الرسول عليهم وعدم الرضا عن أفعالهم وتصرفاتهم فضلاً عن الجزع منهم ومن معاشرتهم، وهذا يُنتج غضب الله ﷻ عليهم ومَن يبوءُ بغضبِ الله ﷻ فقد خسر خُسراناً مُبينا، لكنَّهم برحمة الله ﷻ ولطفه لم يقسُ عليهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بالنصيحة والتوجيه فلم يكن عليهم غليظ القلب شديداً ، فقد عفا عنهم واستغفر لهم، بل وشاورهم في أمره ورأيه.

أمَّا الموضع الآخر الذي ورد فيه الرابط الحجاجي (الواو) فهو ما جاء في قول الشهيد الصدر (قدس) في باب "**آيات الأخلاق**" عندما تناول (قدس) قولَه ﷻ: ﴿**رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ**﴾[1] لبحثِ مسألة تعدُّدِ الموت والحياة فيذكر عدة أوجه بهذا الخصوص يقول في الوجه الخامس منها: ((**إنَّ التثنية بالحياة والموت ليستْ على نحو الحصر، بل يمكن أن تكون إشارةً إلى مجرَّد التعدُّد، فقد تكون الحياة أكثر من اثنتين والموت أكثر من اثنين، كالحياة في عالم الذرِّ السابقة على الدنيا، والحياة في الدنيا، والحياة في البرزخ، والحياة في يوم الحساب، والحياة في الثواب أو العقاب الموعودين بعده، مضافاً إلى الحياة المعنوية التي سمعناها. ولكلِّ حياةٍ موتٌ يقابلُها**))[2].

---

[1]- سورة غافر، آية: 11.

[2]- الأنظار التفسيرية، 307 - 308. نقلاً عن فقه الأخلاق، 1/ 127.

فقد ساق السيد الشهيد (أعلى الله مقامه) في هذا الموضع مجموعة من الحجج التي جاءت مترادفة متَّسقة ومترابطة مع بعضها، بغية تقوية النتيجة المراد تحقيقها مستعملاً الرابط الحجاجي (الواو) كرابط رئيسي بين تلك الحجج، فقد أوردَ هذا الكم من الحجج متَّصلة بالرابط (الواو)؛ لإثبات النتيجة ودعمها وهي أن التعدد للموت والحياة الوارد في الآية المباركة ليس المراد منه وجود موتتين وحياتين للإنسان، إنَّما ذُكر لأجلِ مطلق التعدد أي تعدد الموت والحياة لأكثرِ من اثنين، كلُّ هذا جاء مدعوماً بذكر أمثلةً عن الحياة والموت من قبيل، الحياة في عالم الذر والحياة الدنيا وحياة البرزخ وحياة يوم الحساب وغيرها، التي من شأنها إعطاء نتيجة واضحة وقطعيَّة تدل على تعدد الحياة الذي يقابله تعدد الموت، فلكلّ حياةٌ، ولكلٍّ موتٌ.

ومن استعمالات الرابط الحجاجي (الواو) ما جاء في باب "**آيات الأحكام**" حين بحث السيد الشهيد (قدس) مستحبات النكاح فتناول قولَه ﷻ : **وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[1]، فبعد ما ذكر أَنَّ الفهم المشهور لقولهِ "**وحصوراً**" المراد منه هو تارك الزواج، قال سماحته: **((ولا شكَّ عمليَّاً أو تاريخيَّاً أنَّ النبيَّ يحيىعليه السلام كما كان حصوراً في النكاح، كان تاركاً لكلِّ أشكال الدنيا، وكان من أزهد الأنبياء، يأكل الجشب ويلبس المسوح ويقضي الليالي الطوال مُتهجداً خارج العمران، فلعلَّه إنَّما سُمِّي حصوراً لأجلِ مجموع هذه الصفات وليس للنكاح خاصَّةً، وإذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال))**[2].

استعمل سماحة الصدر الولي في هذا المورد الرابط الحجاجي (الواو) للربط بين مجموعة حجج قدَّمها مترادفةً ومعطوفاً بعضها على الآخر تدعم إحداهما الأُخرى، للوصول إلى النتيجة المراد تحقيقها، فقد أراد المرجعُ الصدر (قدس) من ذكر هذه

[1]ـ سورة آل عمران، آية: 39.
[2]ـ الأنظار التفسيرية، 387. نقلاً عن ما وراء الفقه، 6/ 109.

الحجج المتعاطفة بالرابط (الواو) بيانَ أنَّ نبي الله يحيىعليه السلام كان زاهداً في الدنيا، فهو يأكل الطعام الخشن الذي لم يُطحنُ جيداً ليصيرَ دقيقاً، وأيضاً يلبس اللِّباس الخشن المصنوع من الشعر، وكذلك يتهجَّدُ طوال الليل ويتعبد لله ﷻ خارج المدينة بعيداً عن أنظار الناسِ ومسامعها ليخلوَ بمعشوقه وخالقه تبارك وتعالى، وبما أنَّه عليه السلام كذلك؛ إذن فيُمكنُ أنْ يكونَ قد سُمِّيَ "**حصوراً**" لأجلِ هذا الزهد بصورةٍ عامّة وهذه الصفات فضلاً عن غيرها، وليس لأنَّه ترك الزواج فقط، فجاءتِ الحججُ متراصَّةً ومُترابطة بواسطة حرف العطف (الواو) لإثبات هذه النتيجة.

الفَصْلُ الثَّانِيّ

العَوَامِلُ الحِجَاجِيَّةُ

فِي كِتَابِ الأَنْظَارِ التَّفْسِيرِيَّةِ

مَدْخَلٌ

تُعدُّ العوامل الحجاجية من الأدوات التي لها أثر في توجيه النص الحجاجي، إذ تعمل على التأثير في المخاطب وتحمله على الاقتناع وترك التردد والشك والإنكار، فهي تقربُ إلى حدٍّ ما وجهات النظر بين المتكلم والمخاطب مما يُجنبهما المجادلة فيما بينهما، وهي تُمثِّل العماد في عملية التواصل؛ لأنَّها تُعدُّ من الأساسيات التي تقوم عليها عملية التخاطب[1]، وهي تختلف عن الروابط الحجاجية ((فهي لا تربط بين مُتغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنَّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : ربما، تقريباً، كاد، قليلاً، كثيراً، ما... إلا، وجل أدوات القصر [2].

ويُعد العامل الحجاجي وسيلة لغوية تستدعي حصر الإمكانات الحجاجية المختلفة لذلك الخطاب، أو تلك القضية التي يريد المتكلم أن يُبلغها للمتلقين، ويؤكد عزُ الدين الناجح هذا المعنى بوصفه للعامل الحجاجي بأنَّه: عماد عملية التواصل أو محركها الرئيسي، وغاية كل خطاب إنَّما هو الإقناع فلا وجود لخطاب دونما غاية إقناعية منه[3]. فالعامل الحجاجي يساعد المخاطب على إيصال فكرته وتأثيره في المتلقي، إذ ((يكمن دور العامل الحجاجي في كونه يستجيب لجوهر نظرية الحِجاج وتحديد ما يُسمى بالحجاج التقني القائم على مفهوم التوجيه))[4].

---

[1]- يُنظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، 17.
[2]- اللغة والحجاج، 27.
[3]- يُنظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، 17.
[4]- المرجع نفسه، 81.

ويُعرَّف العامل الحجاجي بأنَّه: تضييق وتقييد الإمكانات الحجاجية التي نجدها في قول ما، وتوجهه نحو نتيجة معينة (بمعنى الحد من عدد النتائج) بالإضافة إلى كونه يرتقي بالملفوظ من الوظيفة الإبلاغية إلى الحجاجية على وفق أساليب مثل: الحصر، والتوكيد، والاستثناء، والشرط [1]، فهي تزيد القوةَ الحجاجيّةِ للخطاب؛ لأنَّها عبارة عن مورفيمات إذا وجدتْ في ملفوظ ما وجَّهت الإمكانات الحجاجية له[2]، فتعمل مع مكونات النص الأخرى على توجيه الخطاب نحو التأثير في السامع للوصول إلى الإقناع، فهي عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية، وظيفتها حصر الإمكانات الحجاجية لمحتوى واحد[3]، ومن شأنها أن تُساعدَ في تحديد المسار التوجيهي للحجج، إمَّا تساوقياً أو تعارضياً[4].

وتقوم العوامل الحجاجية بوظيفتها بدعم القضية المطروحة عند المُتلقي كونها حدثاً، يُسهم ببناء حجة تستند إلى علاقة مشتركة بين المتلقي والمرسل، فيُعطي قيمة حجاجية للقول بسبب دعم العامل له، فيُنشّط القضية التي يُراد الاحتجاج بها[5]، فعلى مُرسل الخطاب معرفة العوامل الأسلوبية واللغوية واستعمالها والمواضع المُثلى لذلك الاستعمال؛ ليتحقق له النجاح الحجاجي[6].

[1]- يُنظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، 35. و النظرية الحجاجية،112.
[2]- يُنظر: البعد التداولي والحجاجي، 36.
[3]- يُنظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، 100.
[4]- يُنظر: مقومات الحجاج في الخطاب الاصطلاحي،87.
[5]- يُنظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، 103.
[6]- يُنظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، 196.

ولنوضح مفهوم العامل الحجاجي أكثر، ندرس المثالين الآتيين[1]:

. الساعة تشير إلى الثامنة.

. لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

فعندما أدخلنا على المثال أداة القصر "لا.... إلَّا ، وهي عامل حجاجي، لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الذي أثَّر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها.

وإذا عدنا إلى المثال السابق (الساعة تشير إلى الثامنة). فسنجد أنَّ له إمكانات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: الدعوة إلى الإسراع، التأخر، والاستبطاء... إلخ وبعبارة أخرى، فهو يخدم نتيجة من قبيل: "أسرع"، كما يخدم النتيجة المضادة لها: "لا تُسرع"، لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي: "لا... إلا" فإنَّ إمكاناته الحجاجية تقلصت، وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو : "لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع".

وتُعدُّ العوامل الحجاجية من المعالم اللغوية التي تضمنها كتاب الأنظار التفسيرية، فعندما تُعرض قضية معينة ويُراد إثباتها للمتلقي بغية إقناعه بصحتها ودعوته للاعتقاد بها، لابُدَّ من تقييدها وعدم تشعبها وفتح مساحة الاحتمال فيها، ممَّا يتطلبُ استدعاء العوامل الحجاجية التي يكون الخطاب فيها خطابَ الحُجَة والبيّنة؛ لأنَّ الحجة التي يردُ فيها العاملُ الحجاجيّ تكون أقوى منها في حال عدم ورودِه فيها، إذ يوظفها المرسل قاصداً إقناع المتلقي بالحجة التي يطرحها لهُ؛ كونها من أبرز آليات الإقناع اللغوية التي تُستعمل لهذا الغرض، والعوامل التي توظَّف للحجاج

[1]- يُنظر: اللغة والحجاج، 28.

كثيرة ومتنوِّعة، ومعانيها مُختلفة، فضلاً عن تباينها من حيث قوَّة العمل في النص ودرجة التأثير فيه؛ لذا اقتصرتُ على أهمِّ تلك العوامل وأشهرها، وكذلك كثرة حضورها في كتاب الأنظار التفسيرية.

ومن تلك العوامل التي وردَتْ في كتاب الأنظار التفسيرية ما يأتي:

1. العامل الحجاجي (إنَّ):

وهي من الحروف التي تُستعمل للتوكيد، وتدخل على الجمل الاسمية فتنصب المبتدأ اسماً لها وترفع خبرَه[1]، وتُعدُّ (إنَّ) من العوامل الحجاجية التي لها أثرٌ مهم في توجيه النص وتحديد مغزاه، فهي بما تحمله من معنى التوكيد تجعلُ الكلامَ غيرَ مُحتمل للتأويل والتشكيك والتردد، إذ إنها تدعمه وتقوي حجَّته.

وقد ورد هذا الرابط الحجاجي في كتاب الأنظار التفسيرية كثيراً ومن ذلك ما جاء في باب "**آيات العقائد**" عندما تناول السيد الشهيد (قدس) قولَه ﷻ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون**﴾[2]. ففي هذه الآية المباركة بحث سيدُنا الصدر مسألةَ الأطروحة الإلهية الكاملة لمستقبل الإنسانية السعيد، وفي معرض كلامه عن مناشئِ التخطيط الإلهي لليوم الموعود قال(قدس): ((**النقطة الأولى: إنَّ الله تبارك وتعالى خلق الخلق متفضِّلاً، ولم يخلقهم عبثاً ولم يتركهم هملاً، بل خلقهم وهو غنيٌّ عنهم؛ لأجل حصولهم على مصالحهم الكبرى ووصولهم إلى كمالهم المنشود، المتمثل بإخلاص العبادة لله تعالى، قال عزَّ مِن قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون﴾**))[3].

---

[1]ـ يُنظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، 139. و شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 274/1.
[2]ـ سورة الذاريات، آية: 56.
[3]ـ الأنظار التفسيرية، 143. نقلاً عن تاريخ الغيبة الكبرى، 253.

في هذا المقام وظَّفَ الشهيد الصدر (قدس) حرف التوكيد (إنَّ) ليكون عاملاً حجاجياً مُبيِّناً للحجة التي يُريدُ إثباتها، إذ يُؤكِّد سماحته على أنَّ الله ﷻ متفضِّلٌ على الخلق أجمعين بخلقه إياهم فهو الذي أوجدهم من العدم وهذه أُولى النعم الكبرى على الخلق، فهو ﷻ لم يكن خلقُه لهم عبثياً، بل لم يتركهم أو يهملهم، إنَّما وجّهَهُم نحو الخير والعدل، وأرسل لهم الرُّسل مبشّرين ومنذِرين، كلُّ هذه الحجج التي قدَّمها السيد الصدر(قدس) جاءتْ مُؤكَّدة بالعامل الحجاجي (إنَّ)؛ كون تلك الحجُج تُمثّلُ خبراً طلبيّاً قد يشّكُ به الفرد أو يتردّد فيه، فعندما يكون المخاطب متردداً في الخبر، طالباً الوصول لمعرفته، والوقوف على حقيقته فيستحسن تأكيد الكلام المُلقى إليه تقويةً للحكم، ليتمكن من نفسه، ويطرح الخلاف وراء ظهره، ويسمى هذا الضرب من الخبر (طلبياً)[1]. مما استدعى المجيئَ بأداةٍ تؤكّدُ ذلك الخبر، وتجعلُ حجّتَه قويّةً لا مجالَ للتردّدٍ فيها، مما يُبيّنُ الوظيفة الحجاجيّة للعامل (إنَّ)، فإنَّ نيل درجة العبودية الخالصة يتطلَّب المعرفة الحقيقة بالمعبود ﷻ، تلك المعرفة الضرورية اللازمة للفرد كي يكونَ عابداً ومن الصالحين؛ إذن فكل ما تقدَّم من حجج مؤكدة جاءت لتخدم نتيجةً واحدة رئيسية وتدعمها، وهي أنَّ الله ﷻ هو الخالق المنان خلق الخلق وأنشأه ورعاه وعلَّمه؛ ليُحقّقَ الغاية المرجوة من خلقه وهي الإخلاص لله ﷻ في العبادة والانقياد له في الطاعة، .

وممَّا جاء في كتاب الأنظار التفسيرية عن الرابط الحجاجي (إنَّ) أيضاً، ما ذكره الشهيد الصدر (قدس) في باب "**آيات الأخلاق**" عند تعرضه لبيان قولَه ﷻ ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يَغفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ**﴾[2]، والتي بحث فيها قضية عدم غفران الشرك بالله تعالى عندما بادرَ مُجيباً عن السؤال المُحتمل جداً، وهو أنَّ الذي يدخلُ في الإسلام

[1]ـ يُنظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي، 57.
[2]ـ سورة النساء، آية: 116.

يُغفَر له ما تقدَّم من ذنبٍ حال كونه مشركاً قبل دخوله الإسلام، وهذا ما يؤكِّده قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله): ((الإسلام يَجبُّ ما قبله))[1]، فكيف يُمكن الجمع بين ما جاء في الآية المباركة وما وردَ في الحديث الشريف؟ فيُجيبُ سماحتُه بعدَّةِ أوجه يقول في الثاني منها: ((**الوجه الثاني: أنْ نفهمَ من الغفران في قولِه: (لاَ يَغْفِرُ...) درجةً عاليةً من المغفرة مساوقةً للرضوان ونحوه، فيكون المعنى: إنَّ اللهَ يغفر للمشرك مع التوبة بدرجةٍ قليلةٍ من المغفرة، ولكنَّه لا يغفر له بدرجةٍ عاليةٍ تُبلِّغه درجةَ الرضوان...، فإنَّ مَن أشرك باللهِ ولو قليلاً من الزمن، فإنَّه يجعل قلبه ونفسه في درجةٍ متدنِّيةٍ بحيث لا يستحقُّ درجةَ الرضوان**))[2].

يوضِّح السيد الشهيد (قدس) في هذا النص، المُراد بالغفران في الآية الكريمة، مُستعملاً أُسلوب التوكيد، مُتَّخِذاً من الأداة (إنَّ) عاملاً حجاجياً لتوكيد الحجج المدرجة بعضها مع بعض، إذ بيّنَ أنَّ المرادَ بالغفران هنا إنَّمَا هو تلك الدرجة العالية من المغفرة التي ينال الفردُ بها رضوانَ الله تعالى، فإنَّ هذه الدرجةَ مُتعذِّرةُ الحصول على المشرك حتى وإنْ تاب إلى الله ﷻ توبةً نصوحةً، فإنَّ اللهَ تعالى يغفر له لكن بدرجةٍ قليلة لا يُمكن معها تحصيل درجة الرضوان؛ والسبب في ذلك هو أنَّ الشركَ يجعل قلبَ الإنسانِ ونفسهِ في درجة متدنيةٍ يفقد بسببها الفرد استحقاق رضوان اللهِ ﷻ، نلحظُ ممّا تقدَّم الأثر الحجاجيّ للعامل (إنَّ)، في كلام السيد الشهيد الصدر، إذ جاء داعماً ومؤيّداً للنتيجةِ التي ختم بها السيد الصدر كلامه عن معنى المغفرة ودرجتها، وعدم إمكانية حصول مَن أشرك بالله تعالى عليها بعد توبَتِه، فهي تُمثّلُ درجةَ الرضوان بحسب كلامه (قدس)، فالعامل الحجاجي (إنَّ) الوارد في سياق كلام السيد الشهيد الصدر أضاف معنىً حجاجيّاً للنتيجة، وأعطاها سمة التأكيد والثبات.

---

[1]- وسائل الشيعة، 1/ 18.

[2]- الأنظار التفسيرية، 305. نقلاً عن فقه الأخلاق، 1/ 44.

ومن جملة المواطن التي استعمل فيها الشهيد السعيد (قدس) للرابط الحجاجي (إنَّ) ما جاء في باب "**آيات الأحكام**" عند بحثه مسألة عدَّة الوفاة من خلال قول الله ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُم وَيَذَرُوْنَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً**﴾[1]، حيث أنَّه أعطى احتمالين لجملةِ ﴿**يَتَرَبَّصْنَ**﴾ فبعد أن يذكر الاحتمال الأول وهو كونها صفة للأزواج، يقول في الاحتمال الآخر منهما: ((**إنَّها مبدأ جملةٍ جديدة غير مربوطة بما سبق نحويَّاً أو لغويَّاً، وإنْ كانتْ تكملةً لها معنوياً، يعني: في معناها ومدلولها. فكأنَّ هناك نقطةً تفصل بين الجملتين.... وبناءً على الاحتمال الثاني تكون استفادة الوجوب واضحةً**))[2].

ينطلق الشهيد الصدر في هذا الموضع من الجانب النحوي الذي يُعدُّ أحد أهم المفاتيح اللغوية لبيان واستنباط الحكم الشرعي، فقد استعمل سماحتُه (قدس) أسلوب التوكيد حجاجياً مُتَّخذاً من حرف التوكيد (إنَّ) وسيلة لذلك؛ لأجلِ إثبات وتعزيز ما طرحه في الوجه الثاني من رأي فيما يخص الموضع الإعرابي لجملةِ ﴿**يَتَرَبَّصْنَ**﴾ الواردة في الآية الكريمة، وما يُستفاد من ذلك في توجيه الحكم المراد من الآية المباركة، فهو يذهب إلى أنَّ الموضع الاعرابي لها هو: جملة خبرية ارتباطها بما قبلها معنويَّاً لا اعرابيّاً، جاء هذا التوجيه مؤكَّداً بالعامل الحجاجي (إنَّ)، ويُعزِّز هذا الرأي النحوي ما جاء في اعراب القرآن الكريم لجملة ﴿**يَتَرَبَّصْنَ**﴾ إنّها ((فعل مضارع مبني على السكون، لاتصاله بنون النسوة والنون فاعل وجملة (يتربّصنَ) خبر المطلقات))[3]، فالسيد الصدر (قدس) جاء بالحجة في هذا المورد مدعومةً بالعامل الحجاجي المؤكد (إنَّ)؛ لتحقيق غاية أبعد وأولى من الإعراب وهو إفادة وجوب التزام المرأة بعدة الوفاة، وهذا الاسلوب أبلغ وأدلُّ على الوجوب من غيرها.

---

[1] سورة البقرة، 234.
[2] ـ الأنظار التفسيرية، 503. نقلاً عن ما وراء الفقه، 6/ 372.
[3] ـ اعراب القرآن الكريم وبيانه، 1/ 336.

2. العامل الحجاجي (قد):

وهي من أحرف التوكيد التي تكون مُختصَّةٌ بالدخول على الأفعال، فإذا دخلتْ على الفعل الماضي أفادت التوكيد والتحقيق والتقريب، أمَّا إذا دخلت على الفعل المضارع فتُفيدُ التقليل[1]، أمَّا حجاجياً فيكمُنُ دورها في بيان وتوكيد الحجة المطروحة للمُتلقي وتقوية الموقف الحجاجي فيها، وقد ورد هذا العامل كثيراً في كتاب الأنظار التفسيرية ومن أبرز تلك المواضع ما جاء في باب "**آيات العقائد**" عندما تناول السيد الشهيد الصدر(قدس) قولَه ﷻ: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعلَمُونَ**﴾[2]، وبحث فيها مسألة الفطرة وأثرها في العقيدة الإلهية والتوحيد إذ قال سماحتُه في بيان أهمية الفطرة الكونية: ((**وقَد استخدمَ القرآنُ هذه الفطرة الكونيِّة للبرهنة على وجود الله عزَّ وجلّ، فقد عمد إلى جمال الكون وحسن صنعته، فوضَّحه وفصَّل القول فيه ليزيدَ من عجب الإنسان وإعجابه، وليقرِّبه عن هذا الطريق إلى إدراك صانع هذا الكون الكبير**))[3].

استعمل الشهيد الصدر(قدس) في هذا النص اسلوب التوكيد المتمثل بالعامل الحجاجي (قد)، الذي وظَّفه ليؤكد فيه أهمية الفطرة الإنسانية التي فطر اللهُ بها الناس جميعاً، وكيف أنَّ القرآن الكريم الذي هو كلام الحق تعالى ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . جعل من هذه الفطرة الكونية دليلاً لإثبات وجود الله تعالى، من خلال بيان عظمة الخالق جلَّ وعلا وإبداعه في خلق الكون العجيب وما فيه من جمال وحسن تصوير، ودقَّة لا متناهية بصورةٍ مُفصَّلة وواضحة، يأتي هذا البيان

[1]- يُنظر، معاني الحروف، 95.
[2]- سورة الروم، آية: 30.
[3]- الأنظار التفسيرية، 235. نقلاً عن رسائل ومقالات (إشراقات أدبية)، 1/ 98.

ليزداد إعجاب الإنسان وتعجُّبه في دقة الخالق ومخلوقاته ونظامه العجيب، هذا الإعجاب بالقدرةِ والإعجاز وجمال الكون ونظامه من شأنه أنْ يُقربَ الإنسانُ ويُعرفه بالخالق المُقتدر الذي ابدع وأتقن كل ما في الكون غير المُتناهي، فقد أكّدَ الشهيد الصدر(قدس) بأداة التوكيد (قد) التي عمدَ إلى تكرارها وذكرِها مرتين؛ لكي لا يترك مجالاً للشك والتردد وليكون عاملاً حجاجياً مؤثراً وموجهاً للكلام ومقصده، فالفطرة التي جُبِلَ الإنسان عليها هي عبادة الله ﷻ وطاعته وإتباع الحقِّ أينما حلَّ وبأيٍّ تمثَّل، ويأتي قولُ الإمام الصادق عليه السلام مُعضِّداً وموثِّقاً لما تقدَّم عن أهمية الفطرة ودورها في توجيه إدراك الإنسان لصانع كل ما في الكون وخالقه جل جلاله، فيقول عليه السلام: ((ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه))[1]، فالفطرة التي يولد عليها الفرد هي توحيد الله ﷻ والتسليم له واتباع الدين الحق، وهذه هي الفطرة التي يوظِّفها القرآن الكريم للبرهنة على وجود الله تعالى، وإنما يحتاج القرآن الكريم إلى بيان ذلك بواسطة الفطرة؛ لأنَّ الفطرة السليمة هي الموصلة لهذه الحقيقة، لكن وبتدخل الأبوين سيتغير مسار هذه الفطرة فقد يجعلان المولود يهوديَّاً أو نصرانياُ أو مجوسيَّاً وهذا خلافُ الفطرةِ فالدين واحد عن الله وهو الإسلام ويؤكد هذا الكلام قولهُﷻ: ﴿**إِنَّ الدِينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ**﴾[2].

ومما وردَ فيه الرابط الحجاجي(قد) في باب "**آيات الأخلاق**" عندما تعرَّض الشهيد الصدر(اعلى الله مقامه) لقولهﷻ: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير**﴾[3]، والتي بحث فيها مسألة الخمس والأصناف التي تستحقَّه إذ قال(قدس):

---

[1]- وسائل الشيعة، 125/15.
[2]- سورة آل عمران، آية: 19.
[3]- سورة الأنفال، آية: 41.

((والفهم الفقهي لهذه الآية الكريمة هو الحكم بملكيَّة هؤلاء الأصناف لخمس الغنيمة، وقد فسَّرت السنَّة الشريفة هذه الأصناف: بأنَّ ما كان لله فهو لرسوله، وما كان للرسول فهو لذوي القربى وهو الإمام المعصوم عليه السلام، وما كان للإمام فهو لنائبه العامّ أو الخاص، وما كان لليتامى والمساكين وابن السبيل فهو مشروطٌ بأن يكونوا من بني هاشم، ولا يجوز إعطاؤها لغيرهم، كما لا يجوز إعطاء الزكاة إليهم))[1].

في هذا الموضع استخدم الشهيد السعيد الصدر(قدس) حرف التوكيد (قد) بوصفه عاملاً حجاجياً؛ ليبيِّن أثر السنة النبوية الشريفة في تفصيل الأحكام الصادرة من الحاكم المطلق جل جلاله وتوضيحها، بغية العمل بها وتطبيقها بالشكل الصحيح ومن تلك الأحكام "فريضة الخمس" وما يتعلق بها من امورٍ: كمقدارها ومستحقيها وموارد وجوبها وصرفها والَّخ..، كل ذلك يقعُ على عاتق الشريعة المباركة وبناءً على ما تقدَّم فقد بيَّنتْ الشريعة المقدَّسة الأصناف المستحقين للزكاة، فضلاً عن بيانها عائدية الزكاةِ أو مَن لهم حقَّ التصرّفِ بها وصرفها في مواردها ودفعها لمستحقيها كُلاً بحسبه، فبعد أن يذكر السيد الشهيد (قدس) الحكم أو التوجيه الفقهي للآية المذكورة أعلاه . موضوع البحث . يستدعي حرف التوكيد (قد) ليكون معاملاً حجاجياً مؤكداً لما سيقوله، وهو أنَّ الشريعة السمحاء لم تترك الأمر من دون توضيح أو تفصيل بل فسَّرت وعيَّنتْ الأصناف المستحقين للزكاة، ويكمن الأثر الحجاجي لحرف التوكيد (قد) في أنَّه لم يترك مجالاً للتردُّد أو الشَّك فيما ورد في الآية الكريمة من حكم وتفصيل بشكل كامل، فضلاً عن إثباته لوجوب دفع الخمس واعطائه لمستحقيه بوصفه حقٌّ لهم.

[1]ـ الأنظار التفسيرية، 320. نقلاً عن فقه الأخلاق، 2/ 79.

ومن موارد استعمال العامل الحجاجي (قد) ما ذكره الشهيد الصدر(قدس) في باب "**آيات الأحكام**" عندما بحث في قولِه ﷻ: ﴿**إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللائِي وَلَدْنَهُمْ**﴾[1] مسألة الظهار حيثُ قال: ((**وقد جاءتْ هذه الجملة بصدد تكذيب صيغة الظهار وأنَّها لا تُطابق الواقع ﴿وإنَّهم لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ القَولِ وَزُوراً﴾**[2]**، وأنَّ المرأةَ لا تكون أُمَّاً لمجرَّد دعوى الزوج أنَّها مثل أُمِّه أو مُنزَّلة منزلتها، بل تبقى الأُمُّ الحقيقية الوالدةُ هي الأُمُّ، ولا يتغيَّر الواقع عليه بمجرد الكلام: ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللائِي وَلَدْنَهُمْ﴾**))[3].

يُبيِّن السيد الشهيد (قدس) في النص وباستعمال أسلوب التوكيد المتمثل بالعامل الحجاجي (قد)، الغايةَ المُتحقِّقة من الآية المباركة وهي تكذيب وإبطال صيغة الظهار، تلك الصيغة التي كان يستعملها الزوج في الجاهلية بقفبقف67لقبففففلطلاق زوجته، والظِّهار هو: ((قول الرجل لِامرأته: أنتِ عليَّ كظهرِ أُمي. وهي كلمةٌ كانوا يقولونها، يُريدون بها الفراق. وإنَّما اختصُّوا الظهر لمكان الركوب، وإلَّا فسائر أعضائها في التحريم كالظهر))[4]. وجاء استعمال حرف التوكيد (قد) لتعضيد ما ذكره السيد الشهيد الصدر، من أنَّ الآيةَ التي استهلَّ بها البحث، جاءتْ لتنفي صحَّة صيغة الظِهار، وإضافة معنى آخر للنص غير الإخبار، وهو إثبات بطلان دعوى الزوج بصيرورةِ زوجتِه كأمِّه أو تقوم مقامَها بمجرَّد إطلاق صيغة الظِّهارِ عليها، فضلاً عن دفعه للشَّك أو الظَّن الذي قد يعتري الفرد بتوهم أُمومَةِ زوجته له عندما يُظاهرُها، فهذا خلاف الواقع بضرورة العقل والمنطق؛ لأنَّ الأُمَّ إنَّما هي الوالدةُ فقط وما دون ذلك فليست بالأُمِّ قطُّ، وإنَّ المرأةَ تكون شبيهةً بالأُمِّ حُرمَةً لا نسباً، يُستفادُ

---

[1]- سورة المجادلة، آية: 2.
[2]- سورة المجادلة، آية: 2.
[3]- الأنظار التفسيرية، 507. نقلاً عن ما وراء الفقه، 6/ 413.
[4]- مقاييس اللغة، 471/3، بابُ (الظَّاءِ والهاءِ وما يَثْلثُهُمَا).

مما تقدَّم أنْ لا أُمَّ للفرد غير التي ولدته على الإطلاق، فالولادةُ ضروريةٌ في كون الأُمُّ أُمَّاً، وممّا ينبغي ذكرَه في هذا المقام هو أنَّ هذا الحُكمَ يشملُ حتى ما يُسمَّى في باب (التلقيح الصناعي) بالرحم المستأجرة. حيثُ يتمّ تلقيح البويضة للزوجين وإيداعها في رحم امرأةٍ أُخرى مُستأجرة، ففي هذه الحالة لا تكون الأُمُّ صاحبةَ البويضة (أي الزوجة)، والولد هو للأُمِّ الوالدة ذات الرحم المُستأجَرة، والأمُّ هي الوالدة للولد؛ لأنّ الولادة كانت لها عُرفاً لا للزوجة صاحبة البويضة[1].

3. العامل الحجاجي (اللام):

اللَّام لهَا أَرْبَعَة أَقسَام: **أَحدهَا** اللَّام التعليلية نَحْو {وأنزلنا إِلَيْك الذّكر لتبين للنَّاس}، **الثَّانِيَة** لَام الْعَاقِبَة وَتسَمى أَيْضا لَام الصيرورة وَلَام الْمَآل وَهِي الَّتِي يكون مَا بعْدهَا نقيضا لمقْتَضى مَا قبلهَا نَحْو {فالتقطه آل فِرْعَوْن ليَكُون لَهُم عدوا وحزنا} فَإِن التقاطهم لَهُ انما كَانَ لرأفتهم عَلَيْهِ وَلما أَلْقى الله تَعَالَى عَلَيْهِ من الْمحبَّة فَلَا يرَاهُ أحد إِلَّا أحبه فقصدوا أَن يصيروه قُرَّة عين لَهُم فآل بهم الْأَمر الى أَن صَار عدوا لَهُم وحزنا، **الثَّالِثَة** اللَّام الزَّائِدَة وَهِي الْآتِيَة بعد فعل مُتَعَدٍّ نَحْو {يُرِيد الله ليبين لكم}، **الرَّابِعَة** لَام الْجُحُود وَهِي الْآتِيَة بعد كَون مَاض منفى كَقَوْل الله تَعَالَى {مَا كَانَ الله ليذر الْمُؤمنِينَ على مَا أَنْتُم عَلَيْهِ} {وَمَا كَانَ الله ليطلعكم على الْغَيْب} وَهَذِه يجب إِضْمَار أَن بعْدهَا[2]. ومنها المهملة التي لا عمل لها وتأتي للتوكيد[3]، ومنها أيضاً لامُ الابتداء، التي تدخل على المبتدأ، مثل: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ

---

[1]- يُنظر: الأنظار التفسيرية، 509.
[2]- يُنظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، 156- 157.
[3]- يُنظر: معاني الحروف، 260.

اللَّهِ﴾[1]، واُختلِف في دخولها على الخبر المتقدم، مثل: لقائم زيد فمقتضى كلام جماعة من النحويين الجواز، ومنها أيضاً الزائدة الداخلة على خبر المبتدأ[2].

وتدخل (اللام) الزائدة أيضاً على خبر إنَّ لتؤكِّده كما تدخل إنَّ مؤكدة للجملة كقولك: إن زيدا قائم وإن زيدا لقائم دخلت اللام في الخبر مؤكدة له كما دخلت إنَّ مؤكدة للجملة[3]، كما في قولِه تعالى: ﴿فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[4].

وقد ورودتْ (اللام) في كتاب الأنظار التفسيرية بصفتها عاملاً حجاجياً مُؤثِّراً في النص، ومن المواضع التي وردت فيه (اللام)، ما جاء في باب "**آيات الأحكام**" حينما تناول السيد الشهيد الصدر(قدس) قولَه﴿عَجَّلَ﴾: ﴿**وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[5]، والتي بحث فيها مسألة الزواج المُبكر، فبعد أنْ يذكر عدّة روايات تحثُّ على الزواج المُبكر وأفضليته وفوائده، يقول: ((**ولئنْ كانت الأخبار التي نقلناها خاصّةً بالإناث، فإنَّ السيرة ليست خاصّةً بها، بل تعمُّ الذكور أيضاً، ولم يكن المُتشرِّعة ليهمَّهم الرزق بعد أنْ تكفّله الله عزّ وجلَّ لهم، ولم يكن ليعيقهم عملٌ أو دراسةٌ عن الزواج المُبكِّر، بل كانوا يجمعون بين الزواج وبين أيّ شيءٍ آخر من أعمال الدنيا أو الآخرة**))[6].

في هذا النص استعمل السيد الشهيد الصدر (قدس) حرف التوكيد الـ "اللام" مسبوقاً بالكون المنفي في موضعين من النص، وذلك توكيداً للنفي المذكور في النص، حيث إنَّ "اللام" يُؤتى بها توكيداً للجحود، فقد ذكر النحويون أنَّ الكوفيين

[1]- سورة الحشر، آية: 13.
[2]- يُنظر: مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، 90- 91
[3]- يُنظر: اللامات، 1/ 72.
[4]- سورة إبراهيم، آية: 8.
[5]- سورة النور، آية: 32.
[6]- الأنظار التفسيرية، 382، نقلاً عن ما وراء الفقه، 6/ 137.

رجَّحوا التوكيد في "اللام" على الجحود، وذلك من باب تقوية النفي نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾[1]؛ لأنَّهم جعلوها بمنزلة الباء كما في قولهم "ما زيدٌ بقائم"، فصارت "اللام" عندهم حرف جرٍّ زائد للتأكيد غير جار، وعللوا ذلك أنَّه لو كان جاراً لم يتعلَّق عندهم بشيءٍ لزيادته[2]، لذا فالظاهر أنَّ الشهيد الصدر استعمل "اللام" مع النفي توكيداً له وإزالة للشكِّ في ذهن المُتلقي، مما يزيد من قوَّة الحجة التي ذكرها بقوله: (ولم يكن المُتشرِّعة ليهمَّهم الرزق بعد أنْ تكفّله الله عزّ وجلَّ لهم، ولم يكن ليعيقهم عملٌ أو دراسةٌ عن الزواج المُبكِّر)، ولِيُبيِّن أنَّ الزواج المُبكِّر ذو أهمية كبيرة لدى المُتشرعة خصوصاً وأنَّهم يعلمون أنَّ الرزق بيد الله تعالى، وهو مَن يتكفَّلُ به، وأيضاً لم تحول بينهم وبين الزواج المُبكّر الدراسة والتدريس أو أي عملٍ آخر، بعكس ما يتصوَّره عامة الناس، من أنَّ تلك الأمور تُمثِّل عائقاً أساسيّاً لزواجهم، أو أنَّ المُتشرِّعة أنفسهم كانوا في حالة عزوفٍ عن الزواج المُبكّر بسبب تلك المُعوِّقات، فالسيد الشهيد (قدس) جاء بحرف التوكيد "اللام" في هذا المثال جاعلاً منه عاملاً حجاجيّاً داعماً ومؤيِّداً للحجة التي قدَّمها سماحته، وهي نفي اعتبار المُتشرّعة للفقر المادي وضعف الحالة الاقتصادية لديهم وكذلك انشغالهم بالدرس أو باقي الأعمال الدنيوية أو الأُخروية عائقاً وحائلاً دون الزواج، فضلاً عن تأكيد الشريعة الإسلامية على الزواج والاهتمام به وخصوصاً المُبكّر مع البلوغ والرُشد، وما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام يؤكِّدُ ما تقدّم ذِكرُه وذلك حين قال: ((مَن تركَ التزويج مخافة العيلة فقد أساءَ بالله الظّنَّ))، وقال عليه السلام: ((الرّزقُ معَ النّساء والعيال))[3]، فالرواية الأوّلى يُبيّن أنَّ ترك الزواج مخافة الفقر يُعدُّ سوءَ ظنٍّ بالله تعالى، فالفاقة أو عدم الغنى لا يتعارض والزواج، بل إنَّ الزواج وتكوين العائلة بابٌ لتحصيل الرزق، وهذا ما يؤكّده

---

[1]- سورة النساء، آية: 137.
[2]- يُنظر: مغني اللبيب، 232.
[3]- الكافي، الكليني، 5/ 330.

قول صادقِ العترة عليه السلام في الرواية الثانية، فالروايتان صريحتان بإشارتهما إلى أهميِّة الزواج، وأنَّه من أبواب الرزق ومفاتحه، فمن يطلب الرزق عليه بالزواج، ممّا يؤكِّد على ضرورة الزواج ونفعه وأنَّ الحاجة وضعف الوضع المادي ليس مانعاً من الزواج، بل إنَّ الزواج سببٌ وطريقٌ للرزق والسِّعة.

وحضر العامل (اللام) في كتاب الأنظار التفسيرية عندما أجاب السيد الشهيد الصدر (قدس) عن السؤال الوارد بخصوصٍ قولِه تعالى: ﴿**وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا**...﴾[1]، كيف كان السّجود ليوسف؟ فيقول سماحتُه: ((**كما كان السجود لآدم؛ شكراً لله على نعمِه، واللام في كِلا الموردين لا تقتضي الاستقلاليّة عن الله سبحانه، ولو اقتضت لوجبَ تأويلها؛ لأنّه سيكون سجوداً محرّماً**))[2].

في هذا النّصّ جاء استعمال السيد الشهيد الصدر (قدس) للعامل الحجاجي (اللام)، في اسلوب الشّرط، إذ جاء الشّرطُ قبل العامل الحجاجي (اللام) مُتعلّقاً باللام الواردة في قوله ﴿ **وَخَرُّوا لَهُ**﴾، فالشّرط هو:(أنّها لو اقتضتْ استقلاليّة السجود عن الله تعالى)، ثُمَّ استدعى السيد الشهيد العامل الحجاجيّ (اللام) لِتَصَدّرَ جواب الشرط بقوله: (لوجبَ تأويلها)، أي إنَّ تأويلَ (اللام) واجبٌ؛ لئَلّا يكون السجودُ محرّماً، والأثر الحجاجيّ للعامل (اللام) يتمثّلُ بصدارته لجواب الشّرط وتأكيده على الحجّة التي جاءتْ مُضمّنةً بالجواب وهي، وجوب تأويلِ (اللام) المُتعلّقةِ بالسجودِ ليوسف عليه السلام، على النَحوِ الذي يجعلُ السّجودَ مُباحاً، وداخلاً في دائرة الشكر لله تعالى، فالعامل الحجاجيّ (اللام) زادَ تلك الحجّةَ ثباتاً، وجاء داعماً لها.

[1]- سورة يوسف، الآية: 100.
[2]- الأنظار التفسيرية، 592.

4. العامل الحجاجي (إنَّما):

إنَّما من حيث فائدتها تأتي ((لإثبات ما يُذكر بعدها ونفي ما سواه))[1]، وتكون للقصر لتركيبها من (إنَّ) التي تُثبتُ ما يُذكر بعدها و (ما) التي تأتي لنفي ما سوى المذكور[2]، ((وقد تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيداً عادياً، إلى كونه توكيداً قاصراً أو حاصراً))[3]، وقد ذهب البلاغيون إلى أنَّ دلالة إنَّما على القصر لتضمنها معنى (ما... إلّا) فيقول عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ): ((اعلم أنَّها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيءٍ ونفيه عن غيره))[4]، وتعمل "إنَّما" على تصحيح مُعتقد أو ظنٍّ يذهب بصاحبه إلى نقيض المفهوم المُراد، فاستعمال الاستثناء بـ إنَّما ((لا تقوله لمن يجهل ذلك، ويدفع بصحَّته، ولكن لمن يعلمه ويقرُّ به إلا أنَّه يريد أن تُنبهه))[5]، وتُفيدُ "إنَّما" حصر وتقييد النتيجة التي يريد المُتكلم إقناع المُخاطَب بها، لا لأنَّه مُنكرٌ لها، بل تنبيهاً على أهمية هذا الأمر وتأكيداً له في نفسه أثناء الحوار مما يندرج ضمن مبدأ الإقناع عموماً، وبناءً على هذا تظهر النتيجة الحجاجية لذلك[6].

وقد كان حضور هذا العامل الحجاجي في كتاب الأنظار التفسيرية واضحاً وجليَّاً، وله أثرٌ بارزٌ في بيان الحجج وتوكيدها، ومن المواضع التي وردت فيها أداة القصر والتوكيد (إنَّما) بصفتها عاملاً حجاجياً ما جاء في باب "**آيات العقائد**" وتحديداً في قوله عزَّ مِن قائل: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[7]، والتي تكلم فيها عن النظام الكوني العام والتخطيط الإلهي لمستقبل البشرية ومن جملة ما

---

[1]- الإيضاح، 101.
[2]- يُنظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، 1/ 548.
[3]- في النحو العربي، نقد وتوجيه، 238.
[4]- دلائل الإعجاز، 258.
[5]- المصدر نفسه، 330.
[6]- يُنظر: القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية العدد 115، 3 - 116.
[7]- سورة الذاريات، آية: 56.

ذكره في هذا الخصوص قولُه (قدس): ((**فإنَّ القوانين الطبيعية إنَّما أوجدها الله تعالى في كونه لأجل تنفيذ أغراضه من إيجاد الخلق. فإذا توقَّفتْ تلك الأغراض على انخرام تلك القوانين وحدوث المعجزات أحياناً أو في كثيرٍ من الأحيان ... كانت تلك القوانين الطبيعية قاصرة عن الممانعة والتأثير. وهذا هو الذي يلقي الضوء على الفكرة الأساسية التي يقوم عليها (قانون المعجزات) الذي أشرنا إليه...**))[1].

عمِدَ الشهيد الصدر(أعلى الله مقامه) في هذا النص إلى تقييد الحجج وحصرها بواسطة أداة القصر (إنَّما)، متَّخذاً منها عاملاً حجاجياً للكشف عن النتيجةِ المرادُ إيصالها؛ لما تتمتع به من مزيَّة يمكن معها أداء الغرض المراد من استعمالها وهو القصر، فضلاً عن توكيده لما جاء قبلها بأداة التوكيد (إنَّ) لإثبات الحجة وتعزيزها، فقد بيَّن سماحتُه الهدف من وضع القوانين الطبيعية الحاكمة للكون بشكلٍ جليٍّ وواضح، وهو تنفيذ أغراضه وتحقيقها من إيجاد الخلق، فيا تُرى ما الغرض من ذلك؟ طبعاً الغرض هو وصول البشرية بل لنقل الخلق أجمع إلى أعلى مراتب الكمال والرُّقي الموصِلِ إلى المعرفة الحقَّة بالخالقﷻ، وبما أنَّ القوانين الطبيعية أوجِدَتْ لتحقيق ذلك الغرض السامي من الخلق إذن يمكن خرق تلك القوانين أو تعطيلها أو الخروج عن نظامها، كحدوث المعجزات مثلاً، بل لا يكون لتلك القوانين القدرة أصلاً على التأثير أو الاعتراض على ما تتوقف المصلحة عليه، وإنْ كان ذلك يؤدي إلى خرمها وتعطيلها، وقد كان لأداة القصر(إنَّما) الأثر الواضح في بيان ما تقدَّم وتوضيحه للمتلقي فمتى ما توقف تحقيق الغرض من إيجاد الخلق على خرق القوانين الطبيعية وتعدِّيها أمكن ذلك، نستطيع أن نلحظ ممَّا تقدَّم ونصلُ إلى نتيجةٍ ثانية

[1]- الأنظار التفسيرية، 145. نقلاً عن تاريخ الغيبة الكبرى، 256.

مُتضمَّنة في النص وهي أنَّ (قانون المعجزات) ساري المفعول وممكن الحدوث في أيِّ زمان ومكان متى ما اضطرت الحاجة أو المصلحة لذلك.

ومن المواضع التي وردَ فيها العامل الحجاجي (إنَّما) ما ذكره السيد الشهيد الصدر(قدس) باب "**آيات الأخلاق**" عندما بحث في قولِه ﷻ: ﴿**لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولى**﴾[1]، المراد بقولِه ﷻ: **(الْمَوْتَةَ الأُولى)** فقد ذكر لذلك عدَّة أوجه قال في الوجه الثالث منها: ((**إنَّ المشهور بين العارفين، أنَّ المؤمن العالي الدرجة عند الله عزَّ وجلَّ لا يمرُّ بالموت الطبيعي، وإنْ توهَّم أهلُه وأصدقاؤه والآخرون ذلك، وإنَّما يكون له ذلك من بعض درجات التكامل لا أكثر**))[2].

من خلال هذا النص وضَّح الشهيد الصدر (قدس) قضيَّةٌ مهمةً قلَّما يُلتفتُ إليها وهي تُعدُّ من قضايا الباطن، هذه القضية متعلقةٌ بموت الإنسان وكيفيته بحسب قرب المؤمن من اللهِ تعالى، فكل الناس بل وكل الخلق يمرُّون بمرحلة الموت . الموت الظاهري طبعاً . لكنَّ المؤمن الذي يصل مرحلة اليقين وينال درجة العارفين والصالحين يكون الموت بالنسبة له عبارة عن الوصول إلى درجةٍ من درجات الكمال المُقرِّب لله ﷻ زُلفةً، وليس كما هو معلومٌ لدى عامة الناس من أنَّه قد مرَّ بمرحلة الموت الطبيعي، التي تُعدُّ مرحلة انتقال من حالٍ إلى حال ومن مقامٍ إلى مقام، حيث أوردَ شهيدُنا الصدر(قدس) الحجةَ التي سبقت العامل الحجاجي (إنَّما) المتمثلة بقوله: (أنَّ المؤمن العالي الدرجة عند الله عزَّ وجلَّ لا يمرُّ بالموت الطبيعي) مؤكَّدةً بأداة التوكيد (أنَّ)، ثُمَّ استدعى العامل الحجاجي (إنَّما) بعدها ليقيِّدها ولِيتَّخذَ منه وسيلةً للكشف عن النتيجة وإثباتها، والتي أراد بيانها في قوله: (وإنَّما يكون له ذلك من بعض درجات التكامل لا أكثر).

---

[1]- سورة الدخان، آية: 56.
[2]- الأنظار التفسيرية، 309. نقلاً عن فقه الأخلاق، 1/ 128.

أمَّا في باب "**رفع الشبهات عن الأنبياء**" فقد كان للعامل الحجاجي (إنَّما) أثرٌ واضحٌ ومؤثرٌ في موضع وروده، حينما بحث السيد الشهيد الصدر(قدس) في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً**﴾[1]، مسألةَ الشُّبهةِ التي قد توجَّه لنبيِّ اللهِ إبراهيم عليه السلام وهي: أنَّ قول إبراهيم لأبيهِ (آزرَ) باسمه فيه نحوٌ من سوء الأدب تجاه آزرَ . كونه أباه . أو ما شابه، فيقول سماحتُه في معرض الجواب عن تلك الشُّبهةِ: ((**هذا لأجل هدايته وصلاحه في الدنيا. كما قال له: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾[2]. وكانت محاولاته لهدايته عديدة؛ لأنَّه يعتبرها الجزاء الحقيقي تجاه أتعابه عليه. فإنَّ الجزاء الحقيقي إنَّما هو سعادة الآخرة لا سعادة الدنيا. بل من الممكن القول: إنَّ سوء الأدب سيكون لو تركه سائراً في غيِّه مستمراً على ذنوبه. وليس سوء الأدب في الهداية أكيداً**))[3].

نلحظ من خلال هذا النص أنَّ السيد الشهيد الصدر(قدس) قد أعطى مثالاً واضحاً عن الجزاء الحقيقي الذي يعود بالمنفعة للإنسان، مُقابل ما يقدمه من خدمةٍ أو يبذله من جهدٍ لغيره، فقد عَمد سماحتُه إلى حصر وتقييد الحجج باستعماله أداة الحصر والتوكيد (إنَّما) التي جعلها عاملاً حجاجياً ليصل به إلى النتيجة المطلوبة، فقد قصر الجزاء الحقيقي على سعادة الآخرة، وليس السعادة في الدنيا ، لماذا؟ لأنَّ سعادة الدنيا مؤقتة وزائلة بزوالها، أمَّا سعادة الآخرة فدائمة باقية راجحةٌ ثابتة، في إشارة منه إلى أنَّ إبراهيم عليه السلام أرادَ أن يُقدِّم لأبيه (آزر) جزاءه الحقيقي تجاه تربيتِه إياه . أي تربية آزر لإبراهيم . لا الجزاء المزيف، وكيف يكون الجزاء الحقيقي؟ يكون بهدايته ودعوته لإتباع الحق وعبادة الله الواحد الأحد وتركه عبادة الأصنام التي لا

[1]- سورة الأنعام، آية: 74.
[2]- سورة مريم، آية: 43.
[3]- الأنظار التفسيرية، 555.

نفع منها لا في الدنيا ولا في الاخرة، هذه الهداية هي بابٌ لنيل سعادة الآخرة، بل هي السعادةُ بعينها، فما أسعد الإنسان عند خروجه من الظلمات إلى النور!، فما فائدة (آزر) من مُخاطبةِ إبراهيمعليه السلام له بصفته (أبي) أو باسمه (آزر)؟!، فضلاً عن كون آزر ليس أباً حقيقياً لإبراهيم فهو ليس والدَه بل هو مَن رباه، والمربي هو أبٌ بلحاظ التربية لا بلحاظ الولادة، ومما يُمكن إضافته هو أنَّ الشهيد الصدر(قدس) قد نفى بالأداة (لا) أنْ تكون السعادة الحقيقة سعادة الدنيا بقوله: (لا سعادة الدنيا) مما يجعل الحجةً أقوى والنتيجةً أبيَنَ وأثبت، فهذا النفي يقوي القصر الذي سبقه بالأداة (إنَّما)، إذن فالسعادة الحقيقية هي سعادة الآخرة بدليل قولِه تعالى: ﴿**وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾ [1]، أي جزاء الآخرة وثوابها هو الخير وهو الدائم وكلٌّ ما سواه فهو زائل.

5. العامل الحجاجي (النفي.... والاستثناء):

يُعدُّ القصر بالنفي والاستثناء بالأداة (إلا) من التراكيب التي تترتب الحجج فيها حسب قوتها الحجاجية، ذلك التركيب الذي يتكون من الأداتين (النفي .... إلّا) في ترتيب الحجج في سُلمٍ حجاجي واحد، إذ انَّ هذا العامل الحجاجي يُستعملُ في توجيه القول باتجاه واحد، نحو ما يعتقده المتكلم، ويريد اثباته، وهذا ما يستثمره المُرسِل لإقناع المُتلقي . المُرسَل إليه . في قضيَّةٍ ما[2]، وعليه تكون في هذا الاسلوب ثلاثةُ أصنافٍ من المُخاطبين[3]:

1. مُخاطَب يعتقد رأياً مُخالفاً.

2. مُخاطب شاكٌّ في الرأي المُقدم له.

---

[1]- سورة الغاشية، آية: 17.
[2]- يُنظر: استراتيجيات الخطاب، 519- 520.
[3]- البلاغة فنونها وافنانها، علم المعاني، 364.

3. مخاطب يعتقد الشراكة بين اثنين أو أكثر في الحكم.

ويُعدُّ هذا العامل واحداً من طُرق القصر في اللغة العربية، وقد عرَّف أبو البقاء الكفوي(ت 1094هـ) القصرَ بقولهِ: ((والقصر في الاصطلاح جعل أحد طرفي النسبة في الكلام سواءٌ كانت إسنادية أو غيرها مخصوصاً بالآخر، بحيث لا يتجاوزه، إمَّا على الإطلاق أو بالإضافة بطرقٍ معهودة))[1]، إذ تتولد هذه الطرق نظراً إلى المنفي من جهة عمومه وخصوصه، أو مُطابقته للواقع الخارجي أو من جهة بنائه على دعوى المتكلم أو من حيث النظر إلى طبيعة المقصور والمقصور عليه[2]، والقصر بالنفي والاستثناء يُكوِّنُ إمكاناتٍ حجاجيةً كثيرةً داخلَ الجُمل المقصورة؛ كونها تخدمُ نتائج مُتعددة، ولكون القصر يُضيِّق المحتوى، ويؤدي إلى تسريعِ النتيجة[3].

وقد حَوَتْ نصوصٌ كثيرة في كتاب الأنظار التفسيرية اسلوب القصر بالنفي والاستثناء منها ما جاء في باب "**آيات العقائد**" عندما بحث سيدُنا الشهيد الصدر(قدس) في قولِه تعالى: ﴿**وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ**﴾[4]، انتساب الإمام الحسين عليه السلام إلى النبي محمدٍ (صلى الله عليه وآله)، ومكانته عند جده المصطفى، حيث أجاب سماحتُه عن السؤال الذي قد يردُ بخصوص الأمر الصادر من الرسول محمد للسيدة الزهراء (عليها السلام) عند ولادة الإمام الحسن عليه السلام بعد أن أذَّنَ في أُذنه اليمنى وأقام في اليسرى وقال للزهراء لا تُرضعيه حتى أرجع، فتأخر النبيُّ وبكى الإمام الحسن عليه السلام فأرضعته، على عكس ما فعلته عند ولادة الإمام الحسين عليه السلام، فإنَّها لم تُرضعه إلى أن رجع النبيُّ فوضع إبهامه في فمِ الإمام الحسين عليه السلام وارتضع من

---

[1]- الكليات، 716- 717.
[2]- يُنظر: دلالات التركيب، 38.
[3]- يُنظر: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، 65.
[4]- سورة آل عمران، آية: 61.

إبهام النبيِّ وهذه مزية للإمام الحسين عليه السلام، فهل السيدة الزهراء عصتْ رسول الله عندما أمرها بعدم إرضاع الإمام الحسن عليه السلام؟ فيُجيب السيد الشهيد الصدر(قدس) عن هذا التساؤلِ المُحتمل بعدة أوجه يقول في الثالثِ منها: ((**الثالث: أنَّه ما مِن شيءٍ حرَّمه الله إلَّا وأحلَّه في وقت الضرورة، وهذا حُكمٌ شرعيٌّ نافذٌ على المعصومين وغيرهم. ومن الممكن القول ببساطة ووضوح: إنَّ الزهراء شعرت بالضرورة والعسر والحرج. فالضرورة أسقطتْ الأمر بوجوب تأجيل الإرضاع**))[1].

لقد جاء السيد الشهيد الصدر(قدس) بالعامل الحجاجي النفي والاستثناء(ما ... إلَّا) مُستعملاً إياه كأداةٍ لحصر الحجج وقصر النتيجة التي يرومُ الكشف عنها، فقد قصر أيَّ شيءٍ حرمه الله عزَّ وجلَّ على الحلِّية في وقت الضرورة، فما حرَّمه الله جلَّ جلاله لا يُمكن الإتيان به أو إجازته مالم تكُ هناك ضرورة ملحَّة تُبيحه، وبطبيعةِ الحال فإنَّ هذا الحكم الشرعي . المُستفادُ من القرآن الكريم والذي نصَّتْ عليه الآية المباركة في قولِه عزَّ مِن قائل: ﴿**فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيهِ**﴾[2]، وكذلك ما جاء في القاعدة الفقهية العامة هي: ((**الضروريّات تُبيح المحظورات**))[3]. والتي تُعد ومتعلقاتها رُكناً مُهمَّاً في التشريع الإسلامي[4]، نافذاً على المعصومين وغير المعصومين، وقد ذكره سيدُنا الصدر(قدس) هذا الحُكمَ في هذا المقام لأجل بيان موقف السيدة الزهراء عليها السلام، فإنَّها قد وقعت في حرج من أمرها واستشعرت الضرورة، مما أدَّى إلى جواز مُخالفة الأمر الصادر من النبيِّ في عدم الإرضاع حتى عودته، وعليه فلا تكون الزهراء (عليها السلام) عاصيةً لأمر النبيِّ صلَّى الله عليه وآله، بل قامتْ بتكليفها الشرعي تجاه ولدها الحسن عليه السلام، و يُمكنُ القول إنَّ الضرورة تؤدي إلى وجوب فعل

---

[1]- الأنظار التفسيرية، 141، نقلاً من كتاب شذرات في فلسفة تاريخ الإمام الحسين عليه السلام، 42.
[2]- سورة البقرة، آية: 173.
[3]- يُنظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، للسيوطي، 84.
[4]- يُنظر: القواعد الكبرى العامة وما تفرع عنها، 247- 248.

غير المُباح، وقد وظَّف السيد الشهيد الصدر (قدس) العامل الحجاجي النفي والاستثناء(ما ... إلا) في هذا النص توظيفاً رائعاً؛ ليُبيِّنَ من خلاله موقف السيدة الزهراء من الأمر الموجَّه إليها من قبل أبيها النبيِّ، حيث أثبت من خلاله أنَّها (سلام الله عليها) ما كانت لتعصي للرسول أمراً أبدا وحاشاها، ويُمكن أن نستنتجَ أمراً آخر لا يقلُّ أهمية عمَّا جاء في النص بل هو متعلِّقٌ به تماماً وهو الدلالة على عصمة السيدة الزهراء وإثباتها.

ومن النصوص التي جاء فيها أسلوب القصر بالنفي والاستثناء ما ذكره السيد الشهيد الصدر (قدس) في باب "**آيات الاخلاق**" عندما تناول قولَه تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرهْبَانِيَّةً**﴾[1]، والتي بحث فيها فلسفة الاعتكاف وتكلَّم عن الفكرة التي تقول بأنَّ الاعتكاف رُهبانيَّة موقوتة، حيث أنَّه أعطى أفكاراً أُخرى لتفسير الاعتكاف قال في الفكرة الأُولى: ((**إنَّ الله عزَّ وجلّ شرَّع الصلاة وشرَّع الصوم، وأكَّدتْ الشريعةُ أنَّ الصلاة في المسجد افضل منها في أيِّ مكانٍ آخر، ولكنَّها أعرضتْ عن ذلك في الصوم، إلا في الاعتكاف، ... لأنَّه يحدث عند تطبيقه ضِيقاً عند الناس وتعطيلاً للأعمال؛ لأنَّ الصلاة في المسجد ذات زمنٍ صغيرٍ نسبيَّاً، بينما الصوم في المسجد لا يكون متحقِّقاً إلَّا بقضاء النهار كُلّه أو أغلبه هناك، فاقتصر الشارع المقدَّس على ثلاثة أيَّامٍ فقط ليكون الصوم في المسجد**))[2].

وقع العامل الحجاجي في ختام حديث السيد الشهيد الصدر (قدس) عن الاعتكاف في هذا النص، مُبيِّناً بواسطته السببَ وراء عدم توكيد الشريعة الاسلامية على أفضلية الصوم في المسجد على غيره من الأماكن الأُخرى، كما أكَّدت وأثبتَتْ

[1]ـ سورة الحديد، آية: 27.
[2]ـ الأنظار التفسيرية، 301. نقلاً من كتاب ما وراء الفقه، 2/ ق2: 190- 212.

الأفضليةَ للصلاة في المسجد دون غيره؛ ذلك أنَّ الصلاة في المسجد لا تأخُذ إلَّا وقتاً قصيراً، أمَّا الصَّومُ فيمتدَّ طوال النهار، مما يؤدي إلى تعطيل أعمال الناس ويُسبِّبُ ضيقاً لهم، فتنتفي أفضليته في المسجد لتعارضها مع المصالح العامة للناس.

يتَّضح ذلك من استعمال السيد الشهيد الصدر (قدس) للعامل الحجاجي الذي أدّى وظيفته الحجاجيّة، عبر قصر تحقّق الصوم وتمامه في المسجد على قضاء النّهار كلِّه أو جُلّه فيه، فقد استدعى سماحتُه (قدس) العامل الحجاجي (لا...إلا) لبيان السبب الذي لأجله حددتْ الشريعة الإسلامية الصوم في المسجد بثلاثة أيام واقتصرتْ عليها، وهي مُدَّة الاعتكاف في المسجد أثناء الصيام في نهار شهر رمضان، ذلك الاعتكاف الذي وُصِف بأنَّه رُهبانية موقوتة لاقتصاره على المدَّة القليلة التي وضعتها الشريعة الإسلامية السمحاء.

ومما استُعمِل فيه العامل الحجاجي النفي والاستثناء (لم ... إلَّا) ما جاء في باب "**رفع الشبهات عن الأنبياء**" عندما تعرَّض السيد الشهيد الصدر (قدس) للبحث في قول الله ﷻ: ﴿**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ**﴾[1]، الشُبهة التي قد تُطرح على نبيِّ الله لوط عليه السلام، وهي أنَّ الأنبياء جميعاً هم على أعلى مستوى من القوَّة وفي قمَّة الشجاعة . وهذا مما لا خلاف فيه . وبما أنَّهم كذلك، فكيف يتمنَّى لوط عليه السلام أن تكونَ له قوةٌ أو ملجأٌ شديدٌ يَقيه شرَّ قومه وفسادهم، وهو أحدُ الأنبياء، فيُجيب شهيدُنا الصدر(قدس) عن هذا الإشكال بقولِه: ((**هذا فيه رواية تقول ما مضمونه: أنَّه لم يكن ذلك إلَّا تمنِّياً**

[1]ـ سورة هود، آية: 80- 81.

لظهور المهدي عليه السلام، والدخول تحت سيطرته ورُكنه الشديد، فإنَّهم جميعاً وإنْ كانوا شُجعاناً، إلّا أنَّ ذلك مما يتفاوت فيما بينهم))[1].

يُجيب السيد الشهيد الصدر(قدس) في هذا النص عن الشبهة التي قد تردُ علي نبيِّ الله لوط عليه السلام، بغية رفعها وإثبات عدم صحَّتها وقد استعان (تقدَّستْ نفسه الزكية) بالعامل الحجاجي (لم ...إلَّا)؛ لأجل تقوية الحجة الواردة في النص ودعمها وإثبات النتيجة المُراد إيصالها للمُتلقي، فقد نفى أن يكون ما تمناه نبيُّ اللهِ لوط عليه السلام ضعفاً منه وعدم قدرة على صدِّهم ومواجهتهم ثم جاء بأداة الاستثناء (إلَّا) مُبيِّناً بواسطتها ومن خلال ما ذكره بعدها أنَّ قولَه عليه السلام كان تمنِّياً منه وحاجةً ورغبة لظهور المهديِّ من آل محمد عليهم السلام لما رآه من شدَّةِ فساد قومه الَّذين فعلوا الفاحشة بإتيانهم الرجال شهوةً دون النساء، ولاعتقاده بأنَّ الإمام المهدي عليه السلام هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وصلاحاَ بعدما ينتشر الظلم ويشيع الفساد فيها ومما يُعضِّد هذا الرأي والاعتقاد قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله): (المهدي مني.. يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما)[2]، فالقوَّة التي تمنَّاها النبيُّ لوط عليه السلام أن تكون له والركن الشديد هو الإمام المهدي عليه السلام؛ ليدخل في كهفه وتحت سيطرته وحُكمه، ومما يستبطنه هذا التمني من نتيجة يُمكن أنْ نُلفتَ النظرَ إليها هي أنَّ نبيَّ اللهِ لوطاً عليه السلام وإن كان قويَّاً إلَّا أنَّ الإمام المهدي عليه السلام يكون أشدَّ منه قوةً وأحصنَ رُكناً؛ مما جعله يتمنَّى ظهوره؛ إذن فاستعمال السيد الشهيد الصدر(قدس) للعامل الحجاجي (لم ... إلَّا) قيَّد النتيجة ووضَّحها ودفع الشبهة المُحتملة الورود على سيدِنا النبيِّ لوط عليه السلام مُبيِّناً السبب وراء ما تمنَّاه عليه السلام.

---

[1]- الأنظار التفسيرية، 561.

[2]- يُنظر: بحار الأنوار،74/51. ويُنظر: حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام - أحمد حسين يعقوب - ج ١ - الصفحة ١٥٧. ويُنظر: المُستدرك على الصحيحين، 4/ 465.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

الرَّوَابِطُ وَالعَوَامِلُ الحِجَاجِيَّةُ

فِي كِتَابِ الأَنْظَارِ التَّفْسِيرِيَّةِ

دِرَاسَةٌ مُقَارَنَةٌ

إنَّ الروابط الحجاجية وكذلك العوامل الحجاجية يوجد فيما بينها أوجه تشابه واختلاف من حيث المعنى تارةً ومن حيث الوظيفة الحجاجيّة الذي تؤديه تارةً أُخرى، وهذا ما بدا جليّاً من خلال دراستنا لهما في الفصلين الأول والثاني؛ مما سار بنا لعقد هذا الفصل من البحث للمقارنة بين مجموعة من الروابط الحجاجية بعضها مع بعض، وكذلك المقارنة بين مجموعة من العوامل الحجاجية بعضها مع بعض، وسيكون تقسيم الكلام في هذا الفصل على مبحثين: المبحث الأول نتناول فيه المقارنة بين بعض الروابط الحجاجية الواردة في كتاب الأنظار التفسيرية، أمَّا المبحث الثاني فسنتناول فيه المقارنة بين بعض العوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية، حيث يُمكن من خلال تلك المقارنة الكشف عن إمكانيةِ استبدال رابطٍ أو عاملٍ حجاجيٍّ مُعيّنٍ مكان الآخر.

المبحث الأول

الروابط الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية (دراسة مقارنة)

عُقِدَ هذا المبحث من الفصل لتناول الروابط الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية، والبحث في أوجه التشابه والاختلاف وبيان مواطن اللقاء والافتراق بين تلك الروابط، وقد اخترنا بعض الروابط الحجاجية لتكون مادة البحث في هذا المبحث؛ لكثرة ورودِها في كتاب الأنظار التفسيرية قياساً بسواها من الروابط الأُخرى التي احتواها الكتاب (عيِّنة البحث) ومن تلك الروابط ما يأتي:

1. "بل" و "لكن":

توجد بين الأداتين (بل، لكن) نقاط التقاء وكذلك نقاط افتراق واختلاف، إذ أنَّ كل من "بل" و"لكن" يُستعمل للحجاج والإبطال[1]، فـ((تنسب (لكنّ) لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها، ولذلك لابد أن يتقدَّمها كلام مناقض لما بعدها))[2]، أمَّا "بل" فتُستعمل للإضراب الإبطالي أو الانتقالي إذا جاء ما بعدها جملة، ((والإضراب الإبطالي يعني إبطال الحكم السابق عليها والانصراف عنه إلى الحكم التالي. وأمَّا الإضراب الانتقالي فيعني ترك الحكم السابق كما هو والانتقال من غرض إلى غرضٍ آخر))[3]. ولتوضيح ذلك نأخذ الأمثلة التالية[4]:

1. ﴿ألا إنَّ وعدّ الله حقٌ، ولكنَّ أكثرَهم لا يعلمون﴾[5].

2. ليس العَلَمُ أحمر ولكنَّه أخضر.

---

[1]- اللغة والحجاج، 57.
[2]- مُغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، 383.
[3]- المصدر نفسه، 152.
[4]- يُنظر: اللغة والحجاج، 58- 61.
[5]- سورة يونس، آية: 55.

3. ﴿أم يقولون به جنة، بل جاءهم بالحق﴾[1].

4.﴿هل أتاك حديث الجنود، فرعون وثمود، بل الذين كفروا في تكذيب﴾[2].

ففي المثالين الأول والثاني نجد أن "لكن" الواردة في المثال الأول هي "لكن" الحجاجية، فهناك تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه، فالقسم الأول من الآية (إنَّ وَعدَ الله حقٌّ) يتضمن حجة تخدم نتيجة من قبيل "سيقوم الناس بالواجب" أو "سيطيعون ويتقون"، والقسم الثاني من الآية "أكثرهم لا يعلمون" يتضمن حجة تخدم نتيجة مضادة للنتيجة السابقة: أي تخدم نتيجة من نمط: "الناس غافلون" أو لن يُطيعوا ربهم ولن يتقوه". وبما أنَّ الحجة الثانية أقوى من الأولى، فإنَّها ستوجه القول نحو النتيجة الثانية وهي المضادة للنتيجة الأولى.

أمَّا في المثال الثاني فلا نجد تعارضاً حجاجياً، فهو يشتمل على تعارضٍ ولكنه غير حجاجي. و"لكن" هنا إبطالية. ونشير إلى أنَّ هذه الأداة بنوعيها الحجاجية والإبطالية، تُعبر دائماً عن معنى التعارض والتنافي بين ما قبلها وما بعدها، وهو ما أكده الزمخشري بقوله: ((لكن هي للاستدراك توسطها بين كلامين مُتغايرين، نفياً وإيجاباً، .... والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ كقولك: فارقني زيدٌ لكن عمراً حاضرٌ، وجاءني زيدٌ لكن عمراً غائب))[3].

وأمَّا في المثالين الثالث والرابع الخاصَين بالأداة "بل" نجد أنَّ هذه الأداة جاءت في المثال الثالث للإبطال، أي أنها أبطلت ما قبلها وهو قولهم على نبيِّهم: "به جنة" . وحاشاه ممَّا وصفوه به . فقد أثبت الحق تعالى خلاف ما قالوا مُستعملاً الأداة "بل"

[1]- سورة المؤمنون، آية: 70
[2]- سورة البروج، آية: 17- 19.
[3]- المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، 1/ 398.

لذلك، فأبطلت ما قبلها واثبتتْ ما بعدها وهو قوله: "جاءهم بالحق"، فـ "بل" هنا إبطالية أشبهتْ في العمل "لكن" الواردة في المثال الثاني.

أما في المثال الرابع فقد جاءت فيه "بل" للإضراب وهي الحجاجية، المرادفة لـ "لكن" الحجاجية، حيث علق عليها الزمخشري بقوله: ((الإضراب أنَّ أمرهم أعجب من أمر أولئك، لأنهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم، ورأوا آثار هلاكهم فلم يعتبروا، وكذبوا أشد من تكذيبهم))[1].

فإنَّ "بل" الواردة فيه من النمط الحجاجي، ويمكن توضيحه على النّحو الآتي: إنَّ الرابط يقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين: علاقة بين الحجة "اطلاعهم على أخبار فرعون وثمود وغيرهم" والنتيجة "سيعتبروا ويتعظوا"، وعلاقة حجاجية ثانية تسير في اتجاه النتيجة المضادة، أي بين الحجة القوية التي تأتي بعد "بل" وهي " الذين كفروا في تكذيب" والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة: "لن يعتبروا ولن يتعظوا"، والنتيجتان مُضمرتان. فالرابط " بل" يربط بين الحجج والنتائج، والنتيجة المضادة "لن يعتبروا ولن يتعظوا" ستصبح نتيجة القول برمته، لأنَّ الحجة التي بعد "بل" أقوى من الحجة التي ترد قبلها، فهؤلاء الأقوام من طبعهم التكذيب، ولذلك لن يؤمنوا ولن يعتبروا [2].

إذن فالرابط الحجاجي "بل" يُستعمل للإبطال والحجاج، مثله مثل لكن. فهو مُرادف للرابط "لكن" عندما يكون استعماله حجاجياً أو إبطالياً.

وقد وردَ كلٌ من الرابط "لكن" و الرابط "بل" في كتاب الأنظار التفسيرية دالاً على الإضراب والحجاج الانتقالي مرة، ومُستَعملاً للحجاج الإبطال أُخرى، وسنعرض

[1]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 4/ 733.
[2]- يُنظر: اللغة والحجاج، 62- 63.

لكلِ واحدٍ من الرابطين "لكن" و "بل" أمثلةٌ عمَّا سبق ذكره من استعمال، فممَّا جاء فيه الرابط "لكن" دالاً على الإضراب الحجاجيّ الانتقالي، قول السيد الشهيد الصدر(قدس) عندما بحث حقيقة التمحيص الإلهي للبشرية من خلال قوله ﷻ: ﴿**وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِين جَاهَدُوا مِنكُم وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾[1] حيث قال: ((**وقد عرفنا أنَّ قانون التمحيص عامٌ للبشرية، مرافقٌ لها في عمرها الطويل، وقد نطق به التنزيل. ... ولكنَّ هذا القانون يكون أشدَّ وآكدَ إذا اقترن بالإعداد لليوم الموعود، إعداداً يمكن به حَمل التَبِعة والشعور بالمسؤولية تجاه العالم كلّه**))[2].

ففي هذا النص استعمل السيد الشهيد الصدر(قدس) الرابطَ "لكن" للإضراب الانتقالي، فهو قد أضرب عن الحجة أو الحكم السابق للأداة "لكن" الذي يتضمن الكلام عن قانون التمحيص العام للبشرية ومرافقته لها على مرِّ التاريخ، وركَّزَ بانتقاله على النتيجة التي تليه وهي: إنَّ قانون التمحيص هذا سيكون أكثر شِدَّةٍ، على البشرية، وذلك عندما يكون التمحيصُ إعداداً لليوم الموعود وهو يوم الظهور المقدس للإمام المهدي عليه السلام، عندها تكون البشرية على قدرِ ذلك التمحيص والاختبار، وسينجحون باجتياز الامتحان المُعدُّ للغرض السامي والهدف العالي وهو اليوم الموعود، وما يستدعيه من مسؤولية كبيرة وجسيمة تجاه العالم كلِّه، على نحوٍ يمَكّنهم معه من تحمل تلك المسؤولية التي تقع على عاتقهم، ويمكن أن نستنتج نتيجة أُخرى مما تقدَّم، تتمثل في أنَّ البشرية بصورةٍ عامة والمجتمع المسلم بصورةٍ خاصة قد قطع شوطاً كبيراً من التمحيص، حتى وصل إلى درجةٍ من التكامل يستطيعُ بها حمل الرسالة السماوية والاطروحة العادلة، التي سيطبِّقُها وينشرُها الإمام المُنتَظَر عليه السلام.

[1]- سورة آل عمران، آية: 142.
[2]- الأنظار التفسيرية، 179. نقلاً عن تاريخ الغيبة الكبرى، 329- 334.

إذن فالرابط "لكن" له أثرٌ رئيس في توجيه النص من خلال توكيده على ما جاء بعده، وإضرابه عما سبقه من حُجَّة وجعلها في منزلة المسكوت عنها قبال الحكم والنتيجة التي تَلَتْهُ فهو لم ينفها أو يُبطلها بل أولى ما بعد الرابط "لكن" الأهمية والتركيز فهو المراد من النص والمقصود بالكلام.

ومن مواضع ورودِ الرابط "بل" للإضراب الحجاجي، الانتقالي أيضاً كما هو الحال مع الرابط "لكن"، في كتاب الأنظار التفسيرية ما جاء في كلام الشهيد الصدر (قدس) عن اختصاص آية التطهير وحصرها بآلِ البيت (عليهم السلام)، دون غيرهم حتى من زوجات النبي محمدٍ (صلى الله عليه وآله) الصالحات، والتي استُعمل فيه الرابط "بل" للإضراب، فقد قال السيد الشهيد في هذا المقام: **((لو كانت الزوجات مشمولات لنال الصالحات منهنّ ذلك، كخديجة الكبرى وأُمّ سلمة، مع العلم اليقين بعدمه. بل هُنَّ كغيرهنَّ في عدم التطهير، والخبر يدلُّ على ذلك، وهو إبعاد أُمّ سلمة عن الكساء. فإذا علمنا أنَّ نتيجة هذا التطهير هو العصمة، لزم القول بعصمتهنّ. أو دلالة القرآن الكريم على ذلك، ولم يقل بذلك أحد. فنعرف من بطلان التالي بطلان المُقدَّم))**[1].

جاء استعمال الرابط "بل" في هذا النص للإضراب الحجاجي، حيث أنَّ الشهيد الصدر (قدس) جعل منه رابطاً حجاجياً داعماً للحجة التي سبقته ومؤيداً لها، فقد بيَّنَ سماحته فيما قبل الرابط "بل" أنَّ التطهير الذي خصَّ الله تعالى به أهل البيت (عليهم السلام) لم يكن شاملاً لزوجات النبي (صلى الله عليه وآله) على الإطلاق، حتى زوجاته الصالحات كخديجة الكبرى (عليها السلام) وكذلك أمّ سلمة فهُنَّ وإن كانتا صالحتين إلَّا أن التطهير لم يشملهنّ، إذن فمن باب أولى عدم شمول غيرهن من

[1]- الأنظار التفسيرية، 122.

زوجات النبي اللَّاتي لَسْنَ بصالحات أو عليهنَّ ما عليهنَّ من شبهات. ثُمَّ يستدعي سماحته الرابط الحجاجي "بل" ليذكر الحجة التي بعده، تلك الحجة التي تمثَّلتْ بقوله: (بل هُنَّ كغيرهنَّ في عدم التطهير)، والتي تقودنا إلى النتيجة المراد إثباتها من خلال ذلك، وهي انَّ المراد بالتطهير في الآية الكريمة هو العصمة التي خصَّ الله تعالى بها أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الأئمةُ من ولدِ الإمام الحسين (عليهم السلام)، فلم يشمل التطهير زوجات النبي على الإطلاق؛ لأنَّ شمولهُن بالتطهير يعني نيلهن مرتبة العصمة وهذا لم يكُن لهنّ أبداً، وما استبعادُ أُمّ سلمة وعدم السماح لها بالدخول في الكساء إلَّا دليل على ذلك، فما الغرض من استبعادها عن الكساء وهي من نساء النبي الصالحات؟ غير عدم شمولها بالتطهير المساوي للعصمة أو المؤدي لها. فالسيد الشهيد الصدر(قدس) استدعى الرابط "بل" ليؤكّد على عدم شمول زوجات النبي بالتطهير وحصره بأصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيرا.

ووردَ الرابط الحجاجي (بل) للإضراب الانتقالي أيضاً، فيما كتبه السيد الشهيد الصدر (قدس) حين بحث في قولِه ﷻ: ﴿**وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُون أَلَم تَرَ أَنَّهُم فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون وَأَنَّهُم يَقُولُون مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾[1]. مسألة حرمة الشعر قال: ((**وينبغي هنا أنْ نلتفت إلى أنَّ الآية لم تقل إنَّ الشعراء إنَّما يكونون مؤمنين وذاكرين لله كثيراً إذا أعرضوا عن الشعر ولم يكونوا شعراء، بل يُمكن في الشعر أنْ يكون مع الإيمان وذكر الله وعمل الصالحات. بل هو يكون ذكراً لله ومن عمل الصالحات. فلا يمكن أنْ يكون مذموماً سواءً فهمنا من الشعر النظم أو العاطفة، على التفصيل السابق**))[2].

[1]- سورة الشعراء، آية: 224- 227.
[2]- الأنظار التفسيرية، 502. نقلاً عن ما وراء الفقه،111/10.

وردَ الرابط "بل" في نصِّ السيد الشهيد أعلاه في موضعين وقد وظَّفَ السيد الشهيد الصدر (قدس) في الموضع الأوّل الرابط "بل" لتحقيق النتيجة المرجوَّة من بحثه في مسألة حرمة الشعر، إذ كانتْ وظيفة الرابط حجاجيةً توكيديّة لما سبقه، حقّقَ بواسطته انتقالةً وتوسعاً في المعنى، فقد بيَّن فيما قبل الرابط "بل" إنَّ الآية لم تُعلِّق إيمان الشعراء وذكرهم لله ﷻ وتجعله مشروطاً بإعراضهم عن الشعر وتركهم إياه حتى لا يكونوا شعراء، كما هو المُتصور لمَن يطَّلع على الآية المباركة للوهلة الأولى، ثُمَّ جاء بالرابط "بل" ليدعم ما قاله ويقوّي حجّته، بعدم شمولية جميع الشعراء بما جاء في الآية الكريمة من الغواية، فقد صرَّح بعدم إرادةِ هذا المعنى الظاهري أو القريب للآية المباركة، فجعل ما بعد الرابط "بل" حُجَّةً ونتيجة واضحة على ذلك، وبذا أثبتَ أنَّ الشعرَ أو نظمه لا يتعارض والإيمان بالله وذكره وعمل الصالحات، بل يكون الشاعر ذاكراً لله في شعره ويكون نظمُه من عمل الصالحات فيكون شعره بحد ذاته ذكراً لله تعالى، ومعه لا يُمكن أن يكون مذموماً أبداً، بل ممدوحاً طبعاً؛ كونه ذكراً لله تعالى؛ فينتج عنه رضا الله عن قائله وذلك الفوز العظيم، وهذا ما عضّده الرابط "بل" في الموضع الثاني، إذ جعل النتيجة أقوى وأثبت، فتكرار الرابط "بل" في الموضع الثاني، ومن خلال السياق الذي وردَ فيه نلمح استحبابَ قول الشعرِ ونظمه، إذا كان في دائرة الذكر لله تعالى، وهذا ما يترتّبُ عليه أثرٌ حَسن، وثوابٌ من الله تعالى، فيكون ممدوحاً لا مذموماً.

وأمَّا استعمال الرابط "لكن" للحجاجِ الإبطالي، فقد وردَ في كلام السيد الشهيد الصدر(قدس) عندما تناول قوله تعالى: ﴿**وَلَقَد نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدرٍ وَأَنْتُم أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُم تَشْكُرُونَ**﴾[1]، والتي بحث فيها مسألة الذِّلة وهل أنَّ المراد من الذِّلة في الآية المباركة هي ذلَّة جيش النبي في واقعة بدر تجاه جيش المشركين أو غيرها، فيجيب

[1]- سورة آل عمران، آية 123.

(قدس) على ذلك بعدة أوجه يقول في الوجه الثالث منها: ((**إنَّ الآية الكريمة وإن صرَّحتْ بالذِّلة إلَّا أنَّها لم تصرِّح بمَن يكونون أذلَّاء أمامه. فلو تصورنا أنَّهم أذلاء أمام الأعداء لورد الإشكال. ولكن يُمكن أنْ نفهم أنَّ المراد كونهم أذلَّاء أمام الله عزّ وجلَّ. ونجعل التبشير بالنصر كقرينة متَّصلة على ذلك، يعني أنَّه جلَّ جلاله إنَّما نصرهم لأنَّهم كانوا أذلَّاء أمامه وخاشعين له ومتوسِّلين به**))[1].

في هذا النص وردَ الرابط "لكن" في قول السيد الشهيد الصدر (أعلى الله مقامه) حجاجياً دالاً على الإبطال والإثبات، إبطال ما قبله ونفيه بالدليل، وإثبات ما بعده، فقد أبطل سماحتُه بواسطة الرابط "لكن" أن يكونَ جيشُ الرسول (صلى الله عليه وآله) أذلاء أمام الأعداء، كون هذه الذِّلة مُنافيةً لحالِ جيش المؤمنين بقيادة الرسول الكريم في معركة بدر فهم أعزَّة أقوياء بتقوى الله والتوكِّل عليه والتسليم له والثقة به، فلا يُمكن لمن بهذه الدرجة من الإيمان والتوكل أنْ يكونوا أذلَّاء ضُعفاء أمام أعداء الله ورسوله، ثُمَّ أثبتَ ما بعد الرابط "لكن" وهو كون المراد بالذِّلة في الآية المباركة إنَّما هي الذِّلة أمام الله وعظمته وقوته، فالرسول ومَن معه يشعرون بالذِّلةِ أمام الخالقﷻ والفقر إليه فهو الغني والقوي وهو نِعم الناصر والمُعين، والتبشير بالتأييد النَّصر والغلبة خير دليل على ما تقدَّم، فلمَّا وجدهم اللهُ ﷻ مُنيبين إليه أذلَّاء بين يديه، أيدهم بنصره، إذن فالذِّلة المقصودة في الآية المباركة أمامَ الله ﷻ وليس أمام المشركين، ومما يُعضِّدُ الرأي هذا التوجيه الذي ذكره السيد الشهيد (قدس) قولُ الله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ اشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعَاً سُجَّدَاً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضوَاناً**﴾[2]، فالقرآن الكريم يُثبتُ شدَّةَ الرسولِ ومَن معه أمام الكفار وهم القدر المُتيقَّنُ من الأعداء، ورحمتهم فيما بينهم، وتذلِّلهم

[1]- الأنظار التفسيرية، 178. نقلاً عن أضواء على ثورة الحسين، 132- 134.
[2]- سورة الفتح، آية: 29.

وخضوعهم بالركوع والسجود لله تعالى، لينالوا فضله وابتغاء رضوانه ﷻ. من خلال ما تقدَّم نلحظُ الوظيفة التي أدّاها الرابط الحجاجي "لكن" في إبطالِ ما قبله ودفعه للإشكال الذي يردُ مِن احتمال ذلك، وإثباته لِما بعده وجعله نتيجَةً لا يُختلَفُ فيها أبداً.

أمّا دلالة الرابط "بل" على الإبطال واستعماله لهذا الغرض في كتاب الأنظار التفسيرية، فقد ذكره السيد الشهيد عندما أجاب عن السؤال المُتعلّق في قولِه تعالى: ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ...**﴾[1]، وهو، هل كان هارون أخاً لمريم العذراء؟ فقال (قدس) مُجيباً: ((**هذا من جهل المفسّرين حتّى قالوا إنَّ عيسى ابنُ أختِ موسى**عليه السلام**، باعتبار أنَّ المقصودَ من هارونَ أخو موسى، مع العلم أنَّ الفاصل الزمنيّ بينهما كبيرٌ جداً، فلا يكون ذلك معقولاً، بل المُراد بالآية أحد أمرين: إمّا أن يكونَ هارون شخصاً آخر، وهذا غير مُستبعد، وإمّا أن يكون المُراد كونها من ذرّيّةِ هارون ــ أخو موسى**عليه السلام** ــ يعني كونها هارونيّة النّسبِ كما نقول: أخو تميم واخو ربيعة، يعني من النّسبِ أو العشيرة**))[2].

في هذا النّص استعمل السيد الشهيد الصدر (قدس) الرابط (بل) بوصفه رابطاً حجاجيّاً إبطالياً، فقد ذكر قبله قول المفسّرين الذين ذهبوا إلى أنَّ عيسى**عليه السلام**ابن أخت موسى، على الرغم من الفاصل الزمنيّ الكبير بينهم، ومن ثَمَّ جاء بالرابط الحجاجي (بل) ليُبطِلَ قولهم وما ذهبوا إليه من تفسيرٍ للآية الكريمة، فقد ذكر احتمالين لما وردَ في الآية الكريمة، وكلاهما مُستحسنٌ ومُناسبٌ مع الالتفات إلى المُدة الزمنيّة الفاصلة بين النبيّ عيسى والنبيَّين موسى وهارون(عليهما السلام)، وأرى أنَّ الاحتمال الثاني أقربُ وأنسبُ، وأكثر توافقاً للتعبيرِ القرآني ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ**﴾؛ ذلك أنَّ القرآن الكريم،

[1]ـ سورة مريم، الآية: 28.
[2]ـ الأنظار التفسيرية، 596.

لم يذكرْ لنا شخصّيةً تاريخية باسم (هارون)، ولم نعرف قُرآنيّاً غير النبيّ (هارون عليه السلام) بهذا الاسم، فضلاً عن أنَّ الآية الكريمة تُلمّح إلى أنَّ (هارون) المذكور كان صالحاً لا فاسداً، وهذا ما يجب أن تكون عليه السيدة مريم عليها السلام حسب إشارتهم فيما قالوا، إذن كان استدعاء السيد الشهيد الصدر للرابط الحجاجيّ (بل) لأجلِ الإضراب عمّا ذكره قبله من رأيٍ للمُفسّرين وإبطاله، وإثبات ما أوردَ من توجيهٍ للآية المباركة، فالوظيفة الحجاية للرابط (بل) هنا هي إبطاليّة للما قبله وإثباتٌ لما بعده.

بعد ذكرِ أبرزِ أوجه التشابه بين "بل" و "لكن" وبيان ذلك التشابه من خلال النصوص الواردة في كتاب الأنظار التفسيرية، لابد أن نذكر أنَّ هناك فروقاً بين هذين الرابطين نأخذ أبرزها ونتناوله بالتفصيل، وهذا الفرق يتمثَّلُ في أنَّ لكلٍّ من "بل" و"لكن" سلوكاً مختلفاً تجاه الواو. فإنَّها تُميِّز "بل" من "لكن". وذهب الفراء (ت207هـ) إلى أنَّ الواو عندما تدخل على "لكن" فإنَّها تجعلها مختلفة عن "بل" ومتباعدة عنها فيقول[1]: ((فإذا ألقيتَ من لكن الواو التي في أولها آثرت العرب تخفيف نونها، وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها، وإنَّما فعلوا ذلك لأنَّها رجوع عما أصاب أول الكلام، فشُبِّهتْ ببل إذ كانت رجوعاً مثلها، ألا ترى انك تقول: (لم يقم أخوك بل أبوك)، ثم تقول: (لم يقم أخوك لكن أبوك) فتراهما في معنى واحد، والواو لا تصلح في بل، فإذا قالوا "ولكن" فأدخلوا الواو تباعدت من بل إذ لم تصلح في بل الواو))[2]، ف "لكن" تسمح بأن تدخل عليها الواو، و "بل" لا تسمح بذلك[3]. ف "بل" الواردة في المثال الأول أشبهت "لكن" الواردة في المثال الثاني؛ كون "لكن" جاءت مُخففة وهي التي ألقيتْ منها الواو، فلو كانت "لكن" مُشدَّدة لم تُلقَ منها الواو، وبذا لا تشابه "بل" بل تختلف عنها.

---

[1]- يُنظر: اللغة والحجاج، 66.
[2]- معاني القرآن، الفراء، 467/1.
[3]- يُنظر: اللغة والحجاج، 67- 68.

وكثيرةٌ هي الأمثلة في كتاب الأنظار التفسيرية التي وردَ فيها الرابط "لكن" مسبوقاً بالواو، والرابط "بل" غير مسبوقٍ بها. وسنتناول منها مثالاً عن "لكن" وآخر عن "بل"، فممَّا وردَ فيه الرابط "لكن" مسبوق بالواو ما جاء في كلام السيد الشهيد الصدر (قدس) عن كيفية وجود الإنسان وبداية الخلقة على الأرض، من خلال قول الله ﷻ: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بالحَقِّ لِيَحكُمَ بَينَ النَّاسِ فِيمَا اختَلَفُوا فِيه**﴾[1]، حيث قال في هذا المقام: ((**ومن هنا يكون الخالق الحكيم قد بادر لحلِّ الاختلافات البشرية عن طريق أنبيائه ورُسله، بمفاهيم وتشريعات بسيطة في أوَّل الأمر، ثم تعمَّقتْ وتوسَّعتْ بالتدريج، وتدلُّ بعض المُرجِّحات في النصوص الدينية على أنَّ النبيّ نوحاً عليه السلام هو أوَّل مَن حملّ شريعةً بحجم واسع نسبيَّاً إلى البشر، ولكن كانتْ اوَّل شريعة واسعة على مستوى التطبيق العالمي المدعم بكتابٍ سماويٍّ كامل، هو ما جاء به موسى بن عمران** عليه السلام))[2].

ومن النصوص التي وردَ فيها الرابط "بل" غير مسبوق بالواو هو كلام السيد الشهيد الصدر (قدس) عن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، عندما تناولَ قوله ﷻ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[3]، حيث ذكر عدَّة وجوه لأفضلية أصحاب الإمام عليه السلام، قالَ في الوجه الرابع منها بعد أن قسَّمَ البشر إلى ثلاثة أصناف وهم: "أصحاب الشمال"، و"أصحاب اليمين"، و"المقربون": ((**إذن، فالأخيار من الناس غير أصحاب الشمال على قسمين: أصحاب يمين ومقربين. وهذان القسمان يختلفان كثيراً في الدرجات عند الله سبحانه، إلى حدٍّ يُستطاع القول: إنَّ العوالم التي يعيشونها في الجنان بعد**

[1]- سورة البقرة، آية: 213.
[2]- الأنظار التفسيرية، 189- 190. نقلاً عن اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني، 555.
[3]- سورة آل عمران، آية: 7.

هذه الحياة ليستْ من جنس واحدٍ، بل هي من جنسين مختلفين تماماً، ولا يُمكن إيضاح تفاصيله بهذه العُجالة))[1].

نلحظ من خلال النَّصين السابقين أنَّ السيد الشهيد الصدر(قدس) استعمل في النّصِّ الأوّل الرّابط الحجاجيّ "لكنْ" المُخفَّفة التي تكون عادةً مسبوقةً بالواو، مما يؤدي إلى التوزيع التكاملي بين الواو و"لكن" فالواو يكون هو العاطف النحوي في هذه الحالة، أمَّا "لكن" فتقوم بإنجاز الربط التداولي الحجاجي، فهي ربطتْ بين حُجتين مُتساوقتين، كانتْ الثانيةُ منهما أقوى وأثبت من الأولى، التي بيَّن سماحتُه بواسطتها أنَّ شريعة نبيِّ الله موسى عليه السلام هي أولى الشرائع السماوية المدعومة بكتاب سماوي ـ التوراة ـ من حيث السعة والتطبيق العالمي لها، فكانت شمولية من حيث الدعوة لعبادة الله الواحد الأحد وترك ما سواه، وكذلك من حيث تطبيقها على أرض الواقع. فالرابط "لكن" فضلاً عمَّا تقدَّم أدَّى معناه الأصلي الموضوع له وهو الاستدراك. وهذا ما يُميِّزه عن الرابط "بل" ويجعله مختلفاً عنه من هذه الناحية، فالرابط "بل" الوارد في النص الثاني من كلام السيد الشهيد الصدر (قدس) لم يُسبق بالواو فهي لا تتناسب وإياه، إذ لا يمكن أن يأتي الواو قبل الرابط "بل" وهذا ما عمل به السيد الشهيد الصدر (قدس)، حيث أنَّه استعمل الرابط الحجاجي "بل" لدعم وتأييد الحجة التي سبقته فهو قد ربط بين حجتين الثانية منهما أقوى من الأولى، فبعدما بيَّنَ سماحتُه أنَّ درجة المقربين غير درجة أصحاب اليمين . على الرغم من أنَّ كليهما من الأخيار. إلَّا أنَّ العوالم التي يعيشونها في الجنان ليس من جنس واحد، جاء بالرابط "بل" ليربط بين الحجة الأولى التي سبقته والثانية التي جاءتْ بعده وهي قوله: ((بل هي من جنسين مختلفين تماماً))، ليجعل منها حجةً داعمة ومؤكِّدةً للتي سبقته، وبذلك يكون الرابط "بل" قد أدَّى وظيفتين: الأولى نحوية وهي عطف ما بعده على

[1]ـ الأنظار التفسيرية، 216. نقلاً عن أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام، 50.

ما قبله، والثانية تداولية حجاجية وهي الربط بين الحجتين لتقوية النتيجة ودعمها وجعلها ثابتةً.

ومما يمكن أن نُعضِّدَ فيه هذا الرأي النصَ الذي وردَ في كتاب الأنظار التفسيرية والذي جاء فيه الرابط "لكن" مسبوقاً بالواو، والرابط "بل" غير مسبوق بها، حيث استعمل السيد الشهيد الصدر (قدس) هذا التركيب في باب "**رفع الشبهات عن الأنبياء**" عندما بحث من خلال قول الله تعالى على لسان نبيه آدم عليه السلام وزوجته: ﴿**قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفُسَنَا وَإن لَّم تَغْفِر لَنَا وَتَرحَمنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِين**﴾[1]، مسألة عصمة الأنبياء وكيف هم معصومون ويطلبون المغفرة من الله على ظلمهم لأنفسهم؟ حيث قال سماحتُه في معرض الجواب: ((**كلّ مؤمن يقرُّ . لا محالة . أمام الله سبحانه وتعالى بالذنب ويسأله العفو والمغفرة والرحمة، لا يختلف في ذلك المعصوم وغير المعصوم.... ولكن لا ينحصر الاستغفار في ذلك، بل يمكن أن يكون على مستويات أُخرى، منها: التواضع أمام الله سبحانه وتعالى والتضرّع إليه،...**))[2].

في هذا النص استعمل السيد الولي (قدس) الرابطين الحجاجين "لكن" و "بل" وقد جاء بالواو مع الرابط "لكن" إلَّا أنَّه لم يأتِ به مع "بل" مما يوضِّح لنا جلياً الفرق بين الرابطين من جهة التعامل مع الواو وإمكانية ورودها مع "لكن" وعدم إمكانية ذلك مع "بل" فسماحته بيَّن بواسطة الرابط "لكن" المسبوق بالواو عدم انحصار الاستغفار بالذنب، أي إنَّ العبد يستغفر فقط عندما يكون مُذنباً، ثمَّ استدعى الرابط "بل" ليربط بين الحجة التي سبقته، والحجة التي جاءت بعده وهي أنَّ الاستغفار له مستويات عدَّة ليس مع الذنب فقط، فقد يكون من باب الخشوع والتذلل والتواضع لله جل جلاله، وقد

[1]- سورة الأعراف، آية: 23.
[2]- الأنظار التفسيرية، 550.

يكون استغفار المعصومين ومنهم الأنبياء من (الذنوب الدّقّيّة) التي يكون فيها المعصوم مُخالفاً للأولى بلغة المُتشرعة، وهذا المستوى خاصٌّ به أي بالمعصوم عليه السلام، فيعتبرُ نفسَه مُذنباً أمام الله وظالماً لنفسه ﷻ وعليه أن يستغفر لذنبه هذا، وغيرها من المستويات التي تنطبق على هذا المعنى. الأمرُ الذي يقودنا إلى نتيجةٍ مهمة وهي: إنَّ الاستغفار والاعتراف بالذنب أمام الله ﷻ من المعصوم لا يعني أنَّه مُقترفٌ بالذنبِ الذي يتعارض وعصمته، مما يدفع الإشكال الذي قد يرد على الأنبياء من هذه الناحية بصورة عامة وآدم عليه السلام بصورة خاصة.

إذن ومن خلال النصوص المُتقدمة اتَّضح لنا أنَّ الرابط الحجاجي "لكن" يختلف عن الرابط "بل" من حيث سلوكهما مع الواو. إذ إنَّ الواو يمكن أن تأتي مع الرابط "لكن" فيكون مسبوقاً بها، وهذا مُتعسِّر بالنسبة للرابط "بل" اطلاقاً فلم يردْ الواو قبله أبداً.

2. "بل" و "حتى":

إنَّ العلاقة التي تربط بين "بل" و "حتى" باعتبارهما رابطين حجاجيّين تتمثلُ في قيام نوع من الترادفِ بينهما، فكلاهما يربط بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي، وكلاهما يقدِّم النتيجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى التي تخدم النتيجة المقصودة، وإذا ما أردنا أن نجري مقارنة موجزة بين هذين الرابطين الحجاجيين من أجل إبراز بعض الفروق والاختلافات القائمة بينهما. لابد أن نشير قبل ذلك إلى أنَّ التشابهات والخصائص المشتركة بين هاتين الأداتين هي التي تُفسر ترادفهما في بعض السياقات، وتُفسر ايضاً إمكان تعاوضهما، وبعبارة أُخرى، فإنَّهما يردان في نفس الموقع دون أن نحصل على نتيجة لاحنة أو غير مقبولة.

ولبيان ذلك نأخذ المثالين الآتيين:

1. باع عقاره، حتى منزله.

2. باع خالدٌ عقاره، بل منزله.

نلاحظ، في المثالين السابقين، أنَّ "بل" و "حتى" متعاوضان ومترادفان. وهذا يؤكد افتراضنا السابق بوجود استعمال حجاجي لـ "بل" يكون فيه هذا الرابط مرادفاً لـ "حتى"[1].

وقد وردتْ أمثلة في كتاب الأنظار التفسيرية عن الرابطين "بل" و "حتى" يكونان فيها مترادفين ويمكن أن يحلَّ أحدهما مكان الآخر، وسنعرض لكل رابط منهما مثالاً يكون فيه مرادفاً للآخر، فما ورد فيه الرابط "بل" هو كلام السيد الشهيد الصدر عن مستحبات الزواج في الشريعة، وعن الزهد في النكاح المفهوم من كلمة (حصوراً) في قوله تعالى: ﴿**وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِن الصَّالحِينِ**﴾ وهو يصف نبيَّه يحيى(عليه السلام)، فيقول (قدس): ((**فإنَّ معنى الحصور: هو الذي يحبس نفسه أو يحصرها عن النكاح. وقد عاش هذا النبي(عليه السلام) في حالة عزوبةٍ طيلة حياته قربة إلى الله عزَّ وجلّ.... كما أنَّه من المحتمل أنَّ عدداً من الأنبياء السابقين كانوا على هذا الغرار، ومن المعلوم أنَّ سلوك الأنبياء سلوكٌ صالحٌ، بل ينبغي الاقتداء به والاحتذاء له**))[2].

وأمَّا ما جاء فيه الرابط "حتى" مرادفاً لـ "بل" فهو النص الذي بحث فيه سيدُنا الصدر (قدس) مسألة ملكية العبد حيث قال: ((**المشهور بين الفقهاء: أنَّ العبد لا يملك شيئاً من المال، وأنَّ مولاه كما يملكه هو شخصياً، يملك كلَّ ما تحت يده من**

[1]- يُنظر: اللغة والحجاج، 83- 84.
[2]- الأنظار التفسيرية، 386- 387. نقلاً عن ما وراء الفقه، 6/ 108.

أموال حتَّى ثيابه التي يلبسها. حتَّى قد يُقال فقهيّاً بوجود المُنافاة بين الرقّ والملكيّة، وأنَّ الحرية هي السبب الأساسي لحصول الملك))[1].

يتبيَّن لنا من المثالين السابقين مقدار الترادف بين الرابطين "بل" و"حتى" وإمكان تعويض وإبدال أحدهما مكان الآخر، ففي المثال الأول يمكن أن نستبدل "بل" بـ "حتى" فيمكن أن نقول: **(ومن المعلوم أنَّ سلوك الأنبياء سلوكٌ صالحٌ، حتى ينبغي الاقتداء به والاحتذاء له)** من دون أن يتأثر السياق أو يتغير المعنى؛ كون الرابط "حتى" أدى نفس الغرض والمعنى الذي يؤديه الرابط "بل" في هذا النص، وكذا الحال بالنسبة للمثال الثاني الذي ورد فيه الرابط "حتى"، إذ يمكننا استبدال وتعويض "حتى" بالرابط "بل" ويبقى المراد من النص على حاله ومعناه ثابتٌ دون أن يتغير فيصبح النص كالآتي: **(يملك كلَّ ما تحت يده من أموال حتى ثيابه التي يلبسها. بل قد يُقال فقهيّاً بوجود المُنافاة بين الرقّ والملكيّة)**، فالتعويض بين الرابطين في هذا الموضع من النّصِّ لم يؤثر على النص أبداً ولم يجعل النص لاحناً أو غير مستساغٍ، بل يزيده قوّةً وإلزاماً، مما يدلُّ على الترادف بين "بل" و "حتى" وإمكانية استعمال أحدهما عوضاً عن الآخر، فضلاً عن كونهما يتفقان من حيث الحجة القوية التي يُقدِّمها كل واحد منهما، وهذا أبرز ما يمكن أن يشترك به الرابطان الحجاجيان "حتى" و "بل" مع بعضهما.

[1]- الأنظار التفسيرية، 510. نقلاً عن ما وراء الفقه، 4/ 286.

3. "لأنَّ" و "إذن":

إنَّ الشيء الرئيسي المشترك بين الرابطين الحجاجيين "لأنَّ" و "إذن" يتمثلُ في أنَّ كلاً منهما يسوق حجة أو مجموعة من الحجج ويربط بينها للوصول إلى النتيجة المطلوبة، لكن يختلف الرابط "لأن" عن الرابط "إذن" في كونه من ألفاظ التعليل والتفسير. فالرابط "لأنَّ" يُستعمل لتبرير الفعل، كما يُستعمل لتبرير عدمه[1]، أي إنَّ ما يأتي بعد الأداة "لأنَّ" يكون سبباً وعلَّةً لما قبلها، مما يجعلهُ كاشفاً وموضحاً لما يتضمنه النص الوارد قبله ومفسراً له، الأمر الذي يضع النتيجة المرجوَّة في مُتناول اليد، أمَّا فيما يخصُّ الرابط "إذن" فهو مع سوقه للحجة فإنَّ له وظيفةً رئيسيةً أُخرى وهي سوق النتيجة أو إدراجها كونه من الروابط المُدرجة للنتائج، حيث إنَّه يعمل حجاجياً بالربط بين الحجة والنتيجة[2]، فما بعده يكون نتيجة لما قبله.

ولنأخذ المثالين الآتيين لبيان الفرق بين الرابطين:

1. استجاب اللهُ دعاءَ العبدِ وأعطاهُ طلبَه؛ لأنَّه كان مؤمناً ومُخلصاً.

2. لَئِنْ اتَّبعَ الناسُ الرُسلَ وصدَّقوهم، إنَّهم إذن لفائزون.

نلحظ في المثال الأول ورود الرابط "لأنَّ" وفي الثاني ورود الرابط "إذن" وكلاهُما رابطان حجاجيان، ربطا بين مجموعة من الحجج التي تدعم نتيجة معينة، إلَّا أن الرابط الحجاجي "لأنَّ" كان تعليلياً ومُفسِّراً لما قبله، وجاعلاً مما بعده سبباً لما قبله، فهو قد ساق مجموعة من الحجج ثُمَّ بيَّنَ سبب ورودها، مُفصحاً في ذلك عن النتيجة المراد إيصالها وإثباتها، فإيمان العبد بالله وإخلاصه كانا سبباً لاستجابة دعائه وتلبية طلبه، أمَّا الرابط "إذن" فقد ربط بين الحجة ونتيجتها فهو قد ساق الحجة وأدرج

[1]- يُنظر: استراتيجية الخطاب، 478.
[2]- يُنظر: اللغة والحجاج، 30.

نتيجتها بعده، حيث جعل ما بعده نتيجة لما قبله، على العكس من الرابط "لأنَّ" الذي جعل ما بعده سبباً لما قبله، فاتباعُ الناسِ للرسل وتصديقهم إياهم وإيمانهم بما أُنزل معهم، ينتج تحقيق الفوز برضا الله تعالى في الدنيا والآخرة.

وهناك عدَّة أمثلة احتواها كتاب الأنظار التفسيرية عن هذين الرابطين يمكن من خلالها إبراز العلاقة فيما بينهما، وكذلك الفرق الذي يتميز به كل رابط عن الآخر، وسنكتفي بعرض مثال واحد لكل منهما نبيِّن من خلاله ما تقدَّم ذكره بين الرابطين "لأنَّ" و "إذن"، فما جاء فيه الرابط "لأنَّ" من كلام السيد الشهيد الصدر (قدس) عندما بحث في قوله ﷻ: ﴿**الَّذِين يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ**﴾[1]، مسألة الربا وحرمته حيث قال: ((**عبَّرتْ الآية الكريمة بأكل الربا لا بأخذه ولا بملكيَّته ونحو ذلك؛ لأنَّ الملكية ممّن لا يحدث في الشريعة الإسلامية في المعاملة الربويَّة، كما أنَّ الأخذ بمجرَّده قد يستتبع الإرجاع إذا حصلتْ إعادة النظر والتوبة؛ في حين أنَّ الأكل معناه أنْ يأخذه المُرابي كشيءٍ نهائيٍّ ولا يُفكِّر بإرجاعه**))[2].

أمَّا الرابط "إذن" فقد ورد في نص السيد الشهيد الصدر (قدس) حينما تناول قول الله ﷻ: ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ**﴾[3] حيث أجاب على الشبهة التي يمكن أن تردَ على نبيِّ الله سليمان عليه السلام من خلال هذه الآية الكريمة، إذ إنَّه طلب مُلكاً من الله ﷻ لا ينبغي لأحدٍ من بعده، وهذا مما يدل على البخل من قبل النبي عليه السلام، فكيف يكون ذلك منه وهو نبيٌّ معصوم؟! فيقول سماحة المرجع الولي الصدر (قدس) في معرض الجواب: ((**إنَّه لم**

---

[1]- سورة البقرة، آية: 275.
[2]- الأنظار التفسيرية، 470. نقلاً عن ما وراء الفقه، 183.
[3]- سورة ص، آية: 35.

يقل: لا تُعطه لأحدٍ من بعدي، وإنَّما المراد أنَّ الملك يكون من السعة والأهمّيّة بحيث لا يتحمَّله الآخرون ويفشلون في قيادته، والله تعالى لا يُعطي احداً أكثر من استحقاقه، وما يوجب فشله. إذن، فهذا لا ينبغي لأحد من بعده، إلَّا أنَّ الله تعالى لم يستجب له هذا الدعاء؛ لأنَّه سوف يُعطي المهدي عليه السلام أكثر ممَّا أعطى سليمان عليه السلام))[1].

من خلال المثالين السابقين نرى أنَّ كلَّ واحدٍ من الرابطين "لأنَّ" و "إذن" ادى دوراً حجاجياً في النص الذي ورد فيه، إذ أنَّهما اشتركا في هذه الصفة، حيثُ أنَّ كلَ واحدٍ منهما ساق مجموعة الحجج وربط بينها وبين النتيجة التي سيِقتْ تلك الحجج لتحقيقها، إذن فهما مُتشابهان من هذه الناحية، إلَّا أنَّهما يختلفان بلحاظ ما يرد بعدهما، فالرابط "لأنَّ" بعد أن يسوق حجة أو مجموعةً من الحجج يأتي ليُبيِّن فيما بعده سبب ما ورد قبله، فيجعل من الحجة التي بعده علَّةً لما قبله، فذكر السيد الشهيد (قدس) في النص الأول أنَّ الآية الكريمة لم تُعبِّر عن الربا بالأخذ أو بالملك، ثمَّ استدعى الرابط "لأنَّ" ليُبيِّن بواسطته سبب ذلك، من خلال ما بعده وهو أنَّ المعاملة الربوية لا ينتج عنها ملكٌ في الشريعة الإسلامية؛ ذلك أنَّ المعاملةَ باطلةٌ وغير جائزةٍ اصلا، وأيضاً لم تصفه بالأخذ؛ كون الأخذ قد يستتبعه إرجاع للمال، إذا ما عاد المرابي إلى نفسه وأدركته الرحمة الإلهية ووفِّقَ للتوبة والإنابة، مما يقودنا إلى النتيجة المطلوبة والتي حصلنا عليها بواسطة الرابط "لأنَّ" تلك النتيجة التي تتمثل بالآتي: إنَّ أكل الربا يعني أخذه بشكل نهائي لا يمكن إرجاعه، فما يأكله الإنسان ليس بمقدوره إرجاعه، فاستحالة ذلك الشيء المأكول يقتضي عدم إمكان إرجاعه أبداَ، لذا كان تعبيرُ الحكيم الخبير جل جلاله دقيقاً جداً باختياره مفردة (الأكل) للربا دون الأخذ أو الملك.

---

[1]- الأنظار التفسيرية، 577.

أمَّا في النص الثاني الذي وردَ فيه الرابط "إذن" فالأمر مختلف تماماً عما كان عليه الرابط "لأنَّ"، في النص الأول، ففي هذا المثال كان الرابط "إذن" حجاجياً رابطاً لمجموعة من الحجج، بنتيجتها التي وردتْ بعده، إذ أوردَ السيد الشهيد الصدر (قدس) مجموعة الحجج في مقام رفع الشبهة عن نبيّ الله سليمان عليه السلام، بعد ذلك استعان بالرابط "إذن" جاعلاً منه حلقةَ الوصل بين تلك الحجج ونتيجتها التي ذكرها بعده، فسماحته يذكر أنَّ النبي سليمان عليه السلام لم يقل لا تعطي هذا الملك لأحدٍ بعدي بداعي البخل، إنَّما كان المراد هو كيفية ذلك الملك من حيث السعة والأهمية والمسؤولية، مما لا يطيقه أحدٌ غيره، ذلك أنَّ الله تعالى لا يعطي أحداً أكثر من طاقته واستحقاقه، بدليل قوله عز وجل: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[1]، وكذلك قوله عز وجل: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا**﴾[2]، وهنا يأتي الرابط "إذن" ليسوق النتيجة بعده، وهو عدم إمكان هذا الملك لغير النبي سليمان عليه السلام، لعدم تحملِ أيِّ أحدٍ له غيره، وبذلك تكون الشبهة مرفوعة عن النبي وليس لها محلٌ أبداً، بيد أنَّ طلبَ نبيِّ الله سليمان هذا لم يُجَبْ؛ فإنَّ الله تعالى سيُعطي مُلكاً أكبر منه وأوسع وأكثر أهمية ومسؤولية إلى الإمام المهدي عليه السلام بقية الله في أرضه، عندها سيملأُ الأرضَ قسطاً وعدلا كما مُلِئتْ ظلماً وجوراً، ومن ثَّمَّ فالرابط "إذن" يُؤتى به عندما يُريد المتكلم ذكر النتيجة النهائية لكلامه، التي يروم إثباتها وتقويتها، ومما تجدر الإشارة إليه هو أنَّ الرابط "إذن" يُغني المتكلم عن إعادة كلامه السابق حتى يذكر نتيجته، فهو مما يوجزُ الكلام به، وهو أمر محبوب ومطلوب في لغتنا العربية. ممّا تقدَّم أوضحنا العلاقة بين الرابطين الحجاجيين "لأنَّ" و "إذن" وكذلك الفرق بينهما بلحاظِ ما يُوردانه بعدهما، فما بعد الرابط "لأنَّ" يكون سبباً وعِلَّةً لما قبله، أمَّا ما بعد الرابط "إذن" يكون نتيجة عمَّا قبله.

---

[1]- سورة البقرة، آية: 286.
[2]- سورة الطلاق، آية: 7.

المبحث الثاني

العوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية (دراسة مقارنة)

تُعدُّ العوامل الحجاجية من الأدوات المهمة التي تؤثر في توجيه النص وإبراز المغزى المُراد منه؛ لما لها من قوَّة تأثير وإضافة معنى يجعلُ النصَ مُنحصراً ومُتَّجهاً نحو غرض مُعين، فهي تدعم وتقوي الحجج التي تردُ في سياقها، لتُعطي نتيجةً واضحة من شانها إقناع المتلقي وحمله على التصديق بها، ومما لابد من ذكرِهِ في هذا المقام هو أنّ هذه العوامل لها علاقة تربط بعضها مع بعض، فتارة تتفق وتتشابه مع بعضها في وظيفةٍ ما، وتارة أخرى تختلف فيما بينها بلحاظ ما تؤديه من وظيفةٍ أو عملٍ معينٍ داخل النّصِّ التي تردُ فيه، وسأعمدَ في هذا المبحث إلى مجموعةٍ من العوامل الحجاجيّة وأعقدُ مُقارنةً فيما بينها، كاشفاً عن مواطن الالتقاء والافتراق بينها، مُطبّقاً ذلك على نصوصِ كتابِ الأنظارِ التّفسيريّةِ وهي كما يأتي:

1. أداتا التوكيد: "إنَّ" و "قد"

إنَّ وظيفة كل واحد من العاملين الحجاجيين "إنَّ" و "قد" هي التوكيد والتحقيق، فالعامل "إنَّ" ((يزعم النحاة أنَّها تؤكد ما بعدها وتحققه))[1]، أمَّا العامل "قد" فتفيد التأكيد ويكون معناها "التحقيق" عند دخولها على الفعل الماضي[2]، فهي من الأحرف التي تُستعمل للتوكيد، وهذه هي الوظيفة التي يشترك فيها العاملان الحجاجيان "إنَّ" و "قد" وهو أبرز ما يتشابه به هذان العاملان، أمَّا ما تختلفُ به الأداة "إنَّ" عن الأداة "قد" فهو أنَّها تدخل على الجمل الأسمية فتنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر

[1]- في النحو العربي نقد وتوجيه، 317.
[2]- يُنظر: معاني الحروف، 95.

خبراً لها[1]، إذن فهي تعمل فيما بعدها وتؤثر فيه نحويَّاً ودلاليَّاً، عند دخولها عليه، أمَّا نحوياً فتنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها، وأمَّا دلاليَّاً فهي تُضيف للجملة التي تدخل عليها توكيداً وتفيدها تحقيقاً، بينما الأداة "قد" تدخل على الجملة الفعلية فلا تؤثر فيها نحويَّاً بيد أنَّها تجعلها مؤكدةً ومحققة، وذلك عند دخولها على الفعل الماضي دون المضارع، فإذا دخلت على الفعل المضارع أفادتْ الشك أو التقليل[2] كقولنا: قد يأتي المسافرون اليوم. فـ(قد) هنا لم تُفدْ التوكيد بل أفادتْ التقليل أو التشكيك؛ ذلك أنها دخلتْ على الفعل المضارع، أمَّا وظيفة العاملين "إنَّ" و "قد" حجاجياً فهما من العوامل الحجاجية التي لها أثرٌ مهمٌ في توجيه النص وإثباته، فهما بما يحملانه من معنى التوكيد ودلالة التحقيق يجعلان الكلام ثابتاً غيرَ مُحتمِلٍ للتأويل والتشكيك والتردد، إذ إنّهما يدعمانِه ويقوّيان حجَّته،

ولنأخذ المثالين الآتيين لبيان ما ذكرناه من علاقة بين العاملين الحجاجيين "إنَّ" و "قد".

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ**﴾[3].

قال تعالى: ﴿**قَد جَاءَكُمْ مِنَ اللَّه نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾[4].

ففي المثال الأول نرى في الآية الكريمة أنَّ اللهَ تعالى استعمل الأداة "إنَّ" التي نصبتْ الاسم بعدها، ليؤكدَّ بها قوله الشريف ويُبيِّنَ أنَّ الدينَ المرضي والمعتبر عند اللهِ تعالى إنَّما هو الإسلام، مُتَّخذاً من الأداة "إنَّ" عاملاً حجاجياً داعماً ومقوِّياً للحجة التي وردَ فيها، فالوظيفة الحجاجيّة للعامل (إنَّ) تتمثلُ بدلالتها على تقوية الكلام

[1]- يُنظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، 139. ويُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 274/1.
[2]. يُنظر: معاني الحروف، 95.
[3]. سورة آل عمران، آية: 19
[4]. سورة المائدة، آية: 15

وإثباته، وكذلك تُبعدُ احتمال شمولِ غير الإسلام بهذا الحكم، أي عدُّه ديناً عند الله تعالى، موازيّاً للدين الإسلاميّ، وما يُمكن اثباته أيضاً هو جعلَ مَن يدين بغير الإسلام من الخاسرين، بدليل قوله ﷻ: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينَاً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِين**﴾[1].

أمَّا في المثال الثاني فقد استعمل الباري ﷻ العامل الحجاجي "قد" للتحقيق والتوكيد، ليَرُدَّ مَن يُنكرُ الكتابَ المبين وما أنزله الله تعالى من نور على رسوله الكريم؛ ليُخرِجَ به الناسَ من الظلمات برحمته، ولكي لا يبقى للكافرين والمنكرين حُجةً على الله تعالى، فالعامل الحجاجي "قد" أفاد الحجة توكيداً وجعلها أكثر تحقيقاً ووقوعاً، إلّا أنَّه لم يؤثر فيما بعده نحويَّاً، لذا فهو من الحروف الهوامل التي يكونُ تأثيرها وعملها دلالياً دون العمل النحوي، وهذا ما يختلف به العامل "قد" عن "إنَّ"، فضلاً عن كون الأداة (إنَّ) تدخلُ لتؤكِّدَ الاسم أو الجملة الاسمية، التي تتّسمُ بالاستمرار والثبوت، بينما الأداة (قد) تدخل على الجملة الفعلية، التي تتّصف بالتجدد والحدوث، وقد وردتْ عدّةُ أمثلةٍ للعاملين الحجاجيين "إنَّ" و "قد" في كتاب الأنظار التفسيرية، سنوضِّح من خلالِها العلاقة بينهما.

فممَّا وردَ فيه العامل الحجاجي "إنَّ" كلام السيد الشهيد الصدر (قدس) عندما بحث مسألة مسح الرأس في الوضوء من خلال قوله تعالى: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ**﴾[2]، حيث قال (قدس): ((**إنَّ المفهومَ لغةً وعرفاً من مفهوم مسح الرأس هو مسح بعضه لا مسحه كلّه؛ إذ لو كان قد أمر بالغسل لأمكن فيه ذلك عُرفاً، أعني الاستيعاب. وأمَّا المسح فيبعد عرفاً وعمليَّاً استيعابه لكلِّ الرأس. فتكون الآية**

[1]ـ سورة آل عمران، آية" 85.
[2]ـ سورة المائدة، آية: 6.

بنفسها دالَّةٌ على مسح البعض))[1]. وأمَّا ما جاء فيه العامل الحجاجي "قد" هو بحث الصدر الولي (قدس) معنى الإفطار والمفطرات، عند تناوله لقوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾[2]، فقد قال في مقام البحث في هذه الآية الكريمة: ((**فإذا كان الصوم ـ كما هو كذلك في الفقه ـ هو الإمساك عن المفطرات المشروحة هناك كالطعام والشراب والنكاح، كان ممارسة شيءٍ منها عمداً، مُزيلاً للصوم، فإنْ كان واجباً فقد عصى الواجب، وإنْ كان مستحبَّاً فقد فوَّت المستحبّ**))[3].

نلحظ من المثالين السابقين إنَّ السيد الشهيد الصدر(قدس) قد استعمل في الأول منهما أداة التوكيد "إنَّ" مُتَّخذاً منها عاملا حجاجياً توكيديَّاً لإثباتِ ما ذكره، من أنَّ المفهوم العام والمُراد من المسح الوارد في الآية المباركة إنَّما هو مسح بعض الرأس لا كُلّه، بدليل أنَّ الأمر لو كان بالغسل لكان ذلك ممكناَ عُرفاً . أي غسل الرأس كُلّه . أمَّا المسح فهو غير ممكن عُرفاَ وكذلك عمليّاً، خصوصاً وأنَّنا نعلم أنَّ المسحَ مرةٌ واحدةٌ فقط، وبطبيعة الحال فإنَّ المسحة الواحدة لا يُمكن أن تستوعبَ كامل الرأس؛ كون الماء الذي تحتويه اليّد غير كافٍ لمسح الرأس كلِّه، إذ ينبغي احتواء اليد الماسحة على المقدار الكافي من الماء للمسح، وهذا مُتعسرٌ طبعاً فيما لو كان المسح للرأس كلِّه بمسحةٍ واحدة، ممَّا يدل بصراحةٍ ووضوح على أنَّ المسح يكون لبعض الرأس لا كلّه، فالوظيفة الأساس من استعمال العامل الحجاجي "إنَّ" هو ودعم الحجة وتقويتها للوصول إلى هذه النتيجة وجعلها أكثر تحقيقاً وتوكيداً وثبوتاً لدى المتلقي أو المكلف، فالوظيفة الحجاجيّة الذي أدّاها العامل "إنَّ" له تأثر كبير في توجيه النص وتأكيد النتيجة المراد إثباتها، فضلاً عن أثرِه النحوي في الجملة وأثره

[1]ـ الأنظار التفسيرية، 421. تقلاً عن ما وراء الفقه، 1/ ق1/ 211.
[2]ـ سورة الأعراف، آية: 42.
[3]ـ الأنظار التفسيرية، 314. نقلاً عن فقه الأخلاق، 350/1.

المعنوي أو الدلالي في النص، أمَّا في المثال الثاني فقد استعمل فيه شهيدُنا الصدر (قدس) العامل الحجاجي "قد" مرتين والذي أكَّد فيه الجملة الفعلية في كلِّ مرةٍ، فهو في الاستعمال الأول أكد فيه أنَّ المكلف الصائم إذا ما أتى مُتعمِّداً بأحد المفطرات المنصوص عليها فقهيّاً، والتي تُعدُّ من نواقض الصوم، فإنه يكون تاركاً للواجب لمَن، الأمر الذي يترتب عليه القضاءُ والكفَّارةُ معاً، أمَّا لو كان الصوم مُستحبّاً فمن المؤكَّد أنَّه ضيَّع أجره ولم يحصل على ثوابه وهذا ما أكَّده بالأداة "قد"، ففي المثالين جاء استعمال هذه الأداة بوصفها عاملاً حجاجيّاً وظَّفَه الشهيد الصدر؛ لتعزيز الحجة وتعضيدها كي تكون النتيجة مُبيَّنةٌ وموثَّقة، فحجاجيّة العامل (قد) تأتَّتْ من وقوعه في جواب الشرط الذي يُعدُّ نتيجةً للحجّةِ أو الشرط الذي سبقه؛ مما يُضفي على النّصِّ قوّةً، وجعله أكثرُ توكيداً وتحقيقاً.

نلخص مما تقدَّم أنَّ العاملين الحجاجيين "إنَّ" و "قد" توجد بينهما علاقةٌ حجاجيّة، إذ إنَّهما يؤكدان الكلام الذي يقعُ بعدهما ويجعلانه محققاً وثابتاً عند المُخاطَب، مما يحمله على الأخذ به والاعتقاد فيه. إلى جانب هذا التشابه في الثر الدلالي على النّصِّ بين هذين العاملين، توجد نقاطُ اختلافٍ بينهما، من حيث الجملة المؤكَّدة بهما، وكذلك التأثير بها نحويَّاً وتوجيهها إعرابيَّاً، الذي ينعكس بدوره على الوظيفة الحجاجيّة لكلٍّ منهما، فالأداة "إنَّ" تدخل لتؤكِّدَ الاسم أو الجمل الاسمية التي تتَّسمُ بالاستمرار والثبات، أمَّا أداة التوكيد "قد" فهي تُستعمَل لتوكيد الجمل الفعلية التي تتصف بالتجدد والحدوث، وما يتَّصف بالثبوت والاستمرار يكونُ أوكدُ ممَّا يتَّصف بالحدوث والتجدد، إذن من هذه الناحية، ومن سياق الكلام الذي ترِدُ فيه الأداة، يكون العامل الحجاجي "إنَّ" أكثرُ توكيداً وتحققاً، وأقوى حجاجيّاً، فما يتَسمُ بالثبوت والاستمرار يكون أقوى وأثبتُ ممّا يتّسمُ بالتجدد والحدوث.

2. أداتا القصر: "إنَّما" و "النفي... والاستثناء":

إنَّ لأسلوب القصر في اللغة العربية أهمية كبيرة؛ كونه يُمثِّل صورةً من صور التراكيب اللغوية التي تُستعمل للإثبات، بل وللتخصيص أيضاً، أي يخصص صفةً معيَّنة بموصوفٍ معين، ويُمثِّل العاملان الحجاجيان "إنَّما" و "النفي... والاستثناء" أسلوبَ القصرِ في اللغة العربية؛ لذا سنعقدُ بينهما مقارنةً، لبيانِ أوجه التشابه والاختلاف فيما بينهما، فالعامل الحجاجي "إنَّما" من أبرز أدوات القصر في اللغة العربية؛ فهو يقصر الصفة على الموصوف[1]. وقد أفاد معنى القصر لتضمينه معنى (النفي... والاستثناء)، إذ قال النحويون: ((إنَّما" تأتي إثباتاً لما يُذكر بعدها ونفياً لما سواه))[2]، وقد ذكر الجرجاني فائدة هذه الأداة بقوله: ((اعلم أنَّها تُفيدُ في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء، ونَفيه عن غيره، فإذا قُلتَ: "إنَّما جاءني زيدٌ"، عُقل منه أنَّك أردتَ أن تنفي أن يكون الجائي غيره. فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: "جاءني زيد لا عمرو"))[3].

أمَّا العامل الحجاجي "النفي... والاستثناء" فهو من أهم أدوات القصر المدروسة في مجال الحجاج اللغوي، والذي يوجه الخطاب وجهةً واحدةً نحو ما يعتقده المتكلم، ويستثمره لإقناع المُخاطَب وحمله على الاعتقاد به [4]، فالقصر يجعل أحد طرفِي النِّسْبَة فِي الْكَلَام سَوَاء كَانَت إسنادية أَو غَيرهَا مَخْصُوصًا بِالْآخرِ، بِحَيْثُ لَا يتجاوزه، إمَّا على الْإِطْلَاق أَو بِالْإِضَافَة بطرق معهودة[5]، إذ إنك بعد أن تأتي بأداة النفي "لا" لتنفي الحكم عمَّا بعدها، تستدعي أداة الاستثناء "إلَّا" لِتُؤكِّدَ ذلك

---

[1]- يُنظر: القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية، 113.
[2]- مفتاح العلوم، 291.
[3]- دلائل الإعجاز في علم المعاني، 335.
[4]- يُنظر: الخطاب والحجاج، 56.
[5]- يُنظر: الكليات، للكفوي، 716- 717.

النفي، ولتُثبتَ نفس الحكم لما بعدها، وهو المقصور عليه، فالقصر بالعامل الحجاجي "النفي....الاستثناء" يعني تخصيص شيءٍ بشيء بالنسبة إلى بعض ما عداه، وهو ما يُسمى بالقصر الإضافي، والذي ينقسم إلى: قصر إفراد، وقلب، وتعيين كقولنا: (ما قامَ إلَّا زيدٌ)[1]. فيكون القصر بالنفي والاستثناء داعماً للنتيجة ومقوِّياً لها في النص الحجاجي، مما يُضفي على النصِّ قوَّةً دلالية برهانية لا يُمكن معها ردّ الحجَّة أو إنكارها، فالعامل الحجاجي "النفي....والاستثناء" يؤدي دوراً رئيسيًّاً في تحديد المعاني تحديداً كاملاً، ويكثرُ في المسائلِ العلمية وما يُماثلُها[2]، بحيث يكون المتلقي محصور الذهن بين هذه الحجة المُدعمةِ ونتيجتها المقصودة، وهنا يكمن الأثر الرئيس لهذا العامل الحجاجي، وهذا ما يشبه به إلى حدٍّ ما العامل الحجاجي "إنَما".

ولم يعنِ ـ النحويون ـ عندما جعلوا "إنَّما" في معنى "ما" و "إلّا" أنَّ المعنى فيهما واحدٌ على الإطلاق وأن يسقطوا الفرق، مما يعني وجود اختلاف في الاستعمال بين العاملين الحجاجيين "النفي...الاستثناء" و "إنَّما"، وهذا يبيّن لك أنهما لا يكونان سواءً؛ ذلك أنه ليس كلّ كلام يصلح فيه «ما» و «إلّا»، يصلح فيه «إنّما». ألا ترى أنّها لا تصلح في مثل قوله تعالى: ﴿وَما مِنْ إلهٍ إلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: 62]، ولا في نحو قولنا: «ما أحد إلّا وهو يقول ذاك»، إذ لو قلت: «إنّما من إله الله» و «إنّما أحد وهو يقول ذاك»، قلت ما لا يكون له معنى[3]، وهذا الاختلاف ناتجٌ عن حال المُخاطَب، مما يجعل لكل واحدٍ من هذين الرابطين موضوعه الذي يختلف به عن الآخر، فيقول الجرجاني في دلائله: ((واعلم أنَّ موضوع "إنَّما" على أن تجيء لخبرٍ لا يجهله المُخاطَب ولا يدفع صحّته، أو لما يُنزَّل هذه المنزلة، تفسير ذلك أنَّك تقول

[1]ـ يُنظر: الكليات، 717.
[2]ـ يُنظر: المعاني، علم الأسلوب، 40.
[3]ـ يُنظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني، 215- 216

للرجل: (إنَّما هو أخوك، وإنَّما هو صاحبك القديم)، لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويقرُّ به، إلّا انَّك تريد أن تُنبّهه للذي يجب عليه من حقِّ الأخ وحرمة الصاحب))[1]، ((وأمَّا الخبر بالنفي والاثبات نحو: "ما هذا إلّا كذا" و "إن هو إلّا كذا" فيكون لأمرٍ يُنكره المُخاطَب ويشكّ فيه، فإذا قُلت: "ما هو إلّا مُصيب" أو "ما هو إلّا مُخطئ" قُلتَه لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قُلت، وإذا رأيتَ شخصاً بعيداً فقلت: ما هو إلّا زيد. لم تقله إلّا وصاحبُك يتوهّم أنّه ليس بزيدٍ، وأنّه إنسان آخر، ويجدّ في الإنكار أن يكون «زيدا»))[2].

وسنتناول نصّين مما ورد فيهما العاملان الحجاجيان "إنَّما" و "النفي...الاستثناء" في كتاب الأنظار التفسيرية، ونعقدُ مقارنة بينهما بلحاظ هذين العاملين، فأمَّا النص الذي وردَ فيه العامل الحجاجي "إنَّما"، فهو ما ذكره السيد الشهيد الصدر (قدس) في باب "**رفع الشبهات عن الأنبياء**"، عندما أجاب عن الشبهة التي قد تردُ على نبي الله موسى عليه السلام من قوله تعالى: ﴿**هَذَا مِن عَمَلِ الشَّيْطَانِ...**﴾[3]، و﴿... **فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ**﴾[4] وهي: كيف يوسوس له الشيطان ويؤثر على عمله وهو نبي معصوم؟ إذ قال السيد الشهيد في الإجابةِ : ((**وأمَّا بالنسبة إلى موسى عليه السلام فقوله: ﴿ هَذَا مِن عَمَلِ الشَّيْطَانِ...﴾ إنَّما هو نقل عن قول الكافرين وليس مُطابقاً للواقع. وأمَّا قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ...﴾ فهو نفي له، موافق للعصمة من هذه الناحية**))[5].

وأمَّا النص الذي ورد فيه العامل الحجاجي "لا... إلّا" فقد جاء في بحث السيد الشهيد الصدر الذي عنونه بـ "**الفطرة وأثرها في العقيدة الإلهية والتوحيد**" إذ قال: ((**فإنَّ الإنسان عندما واجه هذا الكون وهزَّ قلبه وخلب لُبَّه ما فيه من مناظر وحوادث،**

---

[1]- المصدر نفسه، 216.
[2]- المصدر نفسه، 218.
[3]- سورة القصص، آية: 15.
[4]- سورة القصص، آية: 17.
[5]- الأنظار التفسيرية، 552.

حكم بأنَّ لهذا الكون خالقاً ومُدبِّراً حكيماً، ولم يحكم بأنَّ له أكثر من خالق، ولم يدُر ذلك في خلده في يوم من الأيام، فكأنَّه يدرك ضمنيَّاً بأنَّ مثل هذا النظام الكامل والقوانين الدقيقة لا يُمكن أن تتمّ إلّا في يدي إلهٍ واحد؛ لما سوف يحلُّ به من التبعثر والخراب لو كان مخلوقاً لإلهين؛ لأنَّهما سوف يتعارضان بالإرادة، ويتنافيان في طرق التنظيم))[1].

في المثالين المزبورين نجد استعمالاً لكلٍ من العاملين الحجاجيين "إنَّما" و "لا...إلّا"، ففي المثال الأول منهما كان حضور العامل الحجاجي" إنَّما"، مؤثِّراً جدّاً وموجِّهاً للنص بوجهة معينة، حيث حصر الإمكانات الحجاجية والاحتمالات التأويلية، لما وردَ في الآية الكريمة على لسان سيدنا موسى عليه السلام، حين قال: ﴿هذا من عمل الشيطان﴾، فكان استدعاء العامل الحجاجي "إنَّما" من قبل الشهيد الصدر(قدس)؛ ليؤدِّي الغرض الحجاجي الموضوع له، وليرفع بواسطته الشبهة عن النبي موسى عليه السلام، وذلك بقوله: إنَّما هو نقل عن قول الكافرين وليس مطابقاً للواقع، أثبت سماحته أنَّ ما ذكره النبي موسى عليه السلام كان نقلاً عن قول الكافرين، أي إنَّ الكافرين هم الذين قالوا ذلك وادعوا أن ما قام به النبي موسى عليه السلام حينما استغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه، فوكزه بعصاه وقضى عليه، هو من عمل الشيطان، ولأنَّ العامل الحجاجي "إنَّما" يُثبت ما بعده وينفي ما عداه، فقد كان أثره رئيسياً في توجيه الخطاب وجهةً واحدة وتضييق دائرة الاحتمال وحصرها بما بعده، وهو أنَّ ما جاء في الآية المباركة هو قول الكافرين بالأصل نقله النبي موسى عليه السلام،

أمَّا في المثال الثاني فقد استعمل السيد الشهيد الصدر(قدس) العامل الحجاجي "لا...إلّا" بوصفه أداة قصر وحصر، فقد قصر الصفة وهي تمام القوانين والأنظمة

[1]- الأنظار التفسيرية، 236. نقلاً عن رسائل ومقالات (إشراقات أدبية)، 99/1

الكونية الدقيقة، على الموصوف وهو كونها بيدِ الإله الواحد الأحدﷻ، فما كانت تلك القوانين أن تتم والنظام الكامل أن يستمر ويدوم لولا أنها تحت إدارة وتصرف إلهٍ واحدٍ مطلق لا شريك له ولا وزير، فكأنَّ السيد الصدر(أعلى الله مقامه) أراد أن يُبيّنَ أثرَ الفطرةِ، وكيف أنّها تقود إلى توحيدِ الله تعالى، فهو الخالق الوحيد والواجد الأزلي، لكلِّ ما في الكون من مخلوقات وموجودات، فاستعملَ أداة القصر "لا...إلّا"؛ لإقناع المقابل ـ الذي يجعل مع اللهِ آلهةً أُخرى ـ وحمله على الاعتقاد بوجود خالقٍ واحدٍ للكون، لا آلهةٍ مُتعددة يذهب كلُّ واحدٍ منهم بما يشاء وما يريد، الأمر الذي يحملهم على التعارض بالقرارات والاختلاف في الإرادة، وما ينتج عنه من تبعثر للكون واخلال بالنظام العام له الذي يتميز بالدقَّة العالية، فالوظيفة التي أدَّاها العامل الحجاجي "لا...إلّا" هي دعم الحجة وتقويتها من خلال حصر النتيجة والبرهنة عليها عقلياً، بما لا يُمكن معه ردَّها أو إنكارها، بل جعل هذه الحجة دامغة لمن يُنكر وحدانية الله تعالى وخلقه للكون وما فيه، ويأتي الدليل القرآني ليُعضِّدَ هذه الحجة ويُثبتها نقليّاً من خلال قولهِ تعالى: ﴿**لَو كَانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ ربِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُون**﴾[1]، نعم لو كان في الكون أو في السموات والأرض آلهةٌ غير الله تعالى لفسدتا بذهاب كلِّ إلهٍ بما يشاء، فما كان النظام الكوني العظيم الذي يحكم كلَّ ما فيه أن يتمَّ أو يدوم إلا أن يكون بيد الإله الواحد القهَّار، الذي لا شريك ولا عديل ولا خُلفَ لقوله ولا تبديل.

نستنتج مما ذُكِرَ في المثالين السابقين، أنَّ العاملين الحجاجيين "إنَّما" و "لا...إلّا"، يُستعمل كلُّ واحدٍ منهما كأداة قصر وظيفتها الحجاجية دعم الحجة وتقويتها، بل وإثباتها بما لا يُمكن ردَّها أو إنكارها، فضلاً عن كون هذين العاملين يجعلان النتيجة مُحددة ومتَّجهة بنحوٍ معين، لا يمكن معه احتمال غيرها أو الاعتقاد

1- سورة الأنبياء، آية: 22.

بسواها، وهذا الوجه الذي يتشابه به هذان العاملان، أمَّا الاختلاف بينهما فتابعٌ لحال المُخاطب، ففي المثال الأول الذي ورد فيه العامل "إنَّما" يكون المخاطب غيَر جاهل بعصمة النبي موسىعليه السلام ومُعتقداً بأنَّ النبي المعصوم لا يشترك الشيطان بعمله، بل ولا يكون له تأثيرٌ عليه أصلاً، فتأتي بأداة القصر "إنّما" لتُنبهه على ذلك الأمر وهو أهمية الاعتقاد بعصمة الأنبياء جميعاً، فهو من الأمور العقدية بالنسبة للفرد المسلم، بل والكتابي أيضاً. أمَّا في المثال الثاني والذي وردَ فيه العامل الحجاجي "لا... إلّا" فحال المُخاطَب يختلف عمَّا هو عليه في المثال الأول، الذي استُعملَ فيه العامل "إنَّما"، فهو مُنكرٌ للحقيقة الإلهية والوحدانية الربَّانية، ويعتقد خلافها بتعدد الآلهةِ وتنوعها، مما يستدعي استعمال أداة القصر "لا...إلّا" في النص التي من شأنها، ردُّ ذلك الإنكار ودفعه، وجعل الحجة أقوى وأثبت لدى المُخاطَب، لحمله على الاعتقاد بها، فالنفي بالأداة "لا" والإثبات بأداة الاستثناء "إلّا" له قوة تأثر على النص، من حيث الحجة والإثبات.

الخَاتِمَةُ

و

أَبْرَزُ النَّتَائِجِ

الخاتمة وأبرز النتائج

بعد أن وفقني الله سبحانه، وبحثتُ في رسالتي هذه الروابط والعوامل الحجاجية في أحد الكُتبِ التي تعرضتْ لتفسير كتاب الله العزيز، وهو كتاب الأنظار التفسيرية، لما يتميّزُ به من تصنيف رائع وتبويب مميز للآيات الكريمات بحسب الموضوعات، وإعطاء أطروحاتٍ مُتعددة لبيان الآية المباركة، ودراسة كلّ ما يُحيط بها، خلصتُ في هذه الرسالةِ إلى عدّةِ نتائج من أبرزها ما يأتي:

1. إنَّ مفهوم الحجاج ومُتداخل، وله علاقة وترابط مع كثير من الحقول المعرفية، فقد ارتبطَ مساره التأريخي بمصطلحات يُمكن أن تُعد مرادفات له كـ (الجدل، والبرهان، والاستدلال، ...)، فكلُّ هذه المفاهيم تُعطي معنىً مُشتركاً وتخدمُ نتيجةً واحدة هي التأثير في المُتلقي وتحقيق هدف المُتكلّم.

2. اهتمام الباحثين العرب المُعاصرين بالنظرية الحجاجية، عبر انفتاحهم واطلاعهم على النظريات الحجاجية لدى علماء الغرب، ساهم بصورةٍ كبيرة بإثراء الدرس الحجاجي العربي وتنميته، والتأصيل له بالتُراث العربي والإسلامي الزاخر.

3. ورود الحجاج بلفظه وبمفهومه العام في القرآن الكريم، فقد حوتْ آيات كثيرة من نصوص الكتاب المجيد على الحجاج والتحاجج، خاصّةً بين الأنبياء وقومهم، أو بينهم وبين المُنكرين لرسالاتهم.

4. تضمين الحجاج في أغلب نصوص كتاب (الأنظار التفسيرية)، كونه متنوع الأبواب، فتارة الحجّةُ واردةٌ في مسألةٍ عقائدية، وتارة في مسألة فقهية، وأُخرى في مسألة أخلاقية، وغيرها، فيذكر السيد الشهيد الصدر الحجةَ؛ لإثبات قضية معينة وبيانها، أو ردها ودفعها وتأكيد عكسها.

5. كوّنتْ الروابط الحجاجية في كتاب (الأنظار التفسيرية) ملمحاً واضحاً في النص الحجاجي الذي يوردهُ السيد الشهيد الصدر(قدس)، بوظيفتها في ربطها بين الحجج أو بين الحجة ونتيجتها، مما يُضفي على الحُجة قوةً ويجعلها أكثرُ تأثيراً، فتأتي الحُجَج متراصّة ومُترابطة ومُتسلسلة في سياقٍ واحد.

6. تنوّع العوامل الحجاجية في كتاب (الأنظار التفسيرية)، واستعملها حسب ما تقتضيه المسألة أو الحُجّة التي سيقتْ فيها، فقد تستدعي المسألة استعمال أداة توكيد كـ (إنَّ، وقد، واللام)، ومنها ما تحتاج إلى أداة قصرٍ، حيث أنَّها تقوم بحصر دلالة الخطاب بما يُريدُه المُتكلّم، مما يؤدي إلى التأثير بالمُتلقي وإقناعه.

7. هناك فرق بين الحجّة التي يُستعمل معها العامل الحجاجي أداة القصر (إنّما) التي يُستعمل معها العامل (النفي والاستثناء) فـ (إنّما) لا تُضيف معلوماتٍ جديدة أو خبرٍ يجهله المُخاطب، بل تزيد من قوة الحجّة التي ترد بعدها، وتجعلها ثابتةً دون غيرها، أمّا العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) فيقوم بتقرير المعنى في ذهن المُخاطَب وتثبيت حجّة المُتكلم، ضمن سياق لغوي معين، يفرضه النص وحال المُخاطَب، وكذلك الأداة بحسب المقصور والمقصور عليه.

8. وجود علاقةِ تشابهٍ واختلافٍ بين مجموعةٍ من الروابط الحجاجية الواردة في كتاب (الأنظار التفسيرية) بعضها مع بعض، فبعض الروابط الحجاجية تتشابه من جهةِ الوظيفةِ الحجاجية بصورةٍ عامة كالرابطين (الفاء) و (الواو)، وكذلك (بل) و (لكن)، وتختلف أيضاً من حيث دلالتها الخاصة أو السياق الواردة فيه.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِع

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
3. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م
4. الاستدلال البلاغي، د. شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت . لبنان، ط2، 2010.
5. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م.
6. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مثنى كاظم صادق، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2015.
7. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.
8. أضواء على ثورة الحسين(ع)، آية الله العظمى السيد الشهيد محمد الصدر(قدس)، تحقيق: الشيخ كاظم العبادي الناصري، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، النجف الأشرف، 2010م.

9. الأطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عربشاه(ت943هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 2001.
10. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى الدرويش(ت 1403هـ)، دار اليمامة– دمشق ـ بيروت، ط4، 1995 م.
11. الأنظار التفسيرية، في تراث المرجع الديني الكبير السيد الشهيد محمد الصدر(قدس سره) (ت1999م)، الشيخ محمود الجياشي، مؤسسة المُنتظر لإحياء تُراث آل الصدر، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ـ بيروت، ط1، 2016م.
12. الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني(ت739هـ)، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 2003م.
13. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. الشيخ محمد باقر المجلسي " قدس "، مؤسسة الوفاء بيروت . لبنان ط2، 1983 م.
14. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم الحسيني البحراني(ت1107هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة، قم، ط1، 1983م.
15. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل: قدري عمران، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012.
16. بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل، دار الأمان، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2013.
17. بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، دار الكتب المصرية، القاهرة . مصر، ط1، 2004م.

18. البلاغة فنونها وافنانها، علم المعاني، فضل حسن عباس، دار الفرقان، إربد . الأردن، ط4، 1997م.

19. البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط ، 2000.

20. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ .

21. تاريخ الغيبة الكبرى، آية الله العظمى السيد الشهيد محمد الصدر(قدس)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، 1992م.

22. تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي)(ت 463هـ)، مطبعة السعادة، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1996.

23. تأريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، (ت 571هـ) تحقيق،عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1995.

24. تاريخ نظريات الحِجاج، فيليب بروتون، جيل جوتيه، ترجمة: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ط1، 2011.

25. التحاجُج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق: حمو النقاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006.

26. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ

27. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن ريبول وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، و د. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت .لبنان، ط1، 2003.

28. التداولية والحِجاج مداخل ونصوص ، صابر الحباشة ، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق . سوريا، ط1، 2008.

29. التداولية والحجاج، مدخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، سوريا . دمشق، ط1، 2008.

30. التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1999م.

31. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ –1983م .

32. تفسير الأمثل في كتاب الله المُنزل، آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، لبنان . بيروت، ط1، 2006م.

33. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م .

34. الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي(ت749هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1992.

35. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999م.

36. الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008م.

37. الحِجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، أربد. الأردن، ط2، 2011.

38. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الإسلوبية، عبدالله صولة، دار الفارابي ، بيروت . لبنان ط2، 2007.

39. الحِجاج مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم د. حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد. الأُردن، ط1، 2010م .

40. حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت: 337هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1984م.

41. حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر، المحامي أحمد حسين يعقوب، جرش . الأردن، ط1، 2000م.

42. الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، دار الأحمدي للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2007م.

43. الخطابة، ارسطو طاليس، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات ودار القلم، 1979م.

44. خلاصة المنطق، عبد الهادي الفضلي، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، قم المُقدّسة،

45. دلالات التركيب دراسة بلاغية، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 2004م.

46. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت 471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة . دار المدني بجدة، ط3، 1992م.

47. رسائل ومقالات، إشراقات أدبية، آية الله العظمى السيد الشهيد محمد الصدر(قدس)، تحقيق: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر، مدين للطباعة والنشر، ط1، 2014.

48. رصف المباني في شرح حروف المعاني، د. أحمد بن عبد النور المالقي (ت 702هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ط3، 2002م.

49. السفير الخامس(استعراض لحياة ومرجعية الإمام الصدر والعلاقة بين الوزة والجماهير)، علي الزيدي المياحي، نشر ممثلية المرجع الشهيد محمد الصدر، بيروت، ط1، 2001.

50. السوفسطائية من وجهة نظر منطقية، ويلارد فان اورمان كواين، المنظمة العربية للترجمة، 2006.

51. سيَّر أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي(ت 748)، تحقيق، مجموعة محققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.

52. شذرات من فلسفة تأريخ الحسين(ع)، تقرير وتحقيق، الشيخ أسعد الناصري، عن محاضرات آية الله العظمى السيد الشهيد محمد الصدر (قدس)، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، النجف الأشرف، د.ط، 2012م.

53. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري (ت 769 هـ) ، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة . مصر، 2009م.

54. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام (ت 761هـ)، المحقق: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط1، 2001م.

55. شرح قطر الندى وبل الصدى، أبي عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، تحقيق، ابراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان، ط1، 2006.

56. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1987م.

57. الصدر الثاني الشاهد والشهيد، مختار الأسدي، مؤسسة الأعراف، ط1، 1999.

58. الصدر الثاني وقفة مع الدور التاريخي، حسين الشامي، ث منشور ضمن كتاب(الصدر الثاني دراسات في فكره وجهاده)، مؤسسة دار السلام، ط1، 2002.

59. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية . بيروت، 1999م.

60. العشق الأبدي في سيرة والدي، السيد مقتدى الصدر، دار ومكتبة البصائر، ط1، 2012م.

61. علماء في رضوان الله، محمد أمين نجف، انتشارات الإمام الحسين(عليه السلام)، ط2، 2009م.

62. عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الاحسائي (ت880هـ) تحقيق: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، مطبعة سيد الشهداء . قم، ط1، 1983م.

63. العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين، صفاقص، تونس، ط1، 2011.

64. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.

65. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: 395هـ)حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

66. فقه الأخلاق، آية الله العظمى السيد الشهيد محمد الصدر(قدس)، تحقيق: الشيخ كاظم العبادي الناصري، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، النجف الأشرف.

67. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. بيروت، ط2، 2000

68. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت . لبنان، ط2، 1987.

69. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 2005 م .

70. القاموس الموسوعي للتداولية، موشلر، وريبول، دار سيداترا، تونس، ط2، 2010.

71. القواعد الكبرى العامة وما تفرع عنها، صالح بن غانم السدلان، دار بلنسية، الرياض، ط1، 1997م.

72. القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية، محمود طلحة، مجلة الخطاب، منشورات مختبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري . دار الأمل، الجزائر.

73. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكُليني(ت 329هـ)، تحقيق: غفاري علي أكبر، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط4، 1987م.

74. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ابو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987م.

75. الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ط2، 1998.

76. اللامات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: 337هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط2، 1985م.

77. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

78. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998م.

79. اللغة والحِجاج، د. أبو بكر العزاوي، دار الأحمديَّة للطباعة، ط1، الدار البيضاء . المغرب، 2006م .

80. ما وراء الفقه، آية الله العظمى السيد الشهيد محمد الصدر، تحقيق: هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، دار حضارة أكد للنشر والتوزيع، البدر للطباعة، بيروت . لبنان، ط1.

81. محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان، مشروعه التغييري ووقائع الإغتيال، عادل رؤوف، ط8، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق . سوريا، 2005.

82. مختصر مغني اللبيب عن كُتب الأعاريب، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)،مكتبة الرشد، ط 1، 2007م.

83. المستدرك على الصحيحين، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي الجزء الرابع دار المعرفة بيروت – لبنان.

84. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

85. المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، رشيد الراضي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب، ط1، 2014م.

86. معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت 384هـ)، تحقيق: عرفان بن سليم الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2005م.

87. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ)، تحقيق، أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشبلي، دار المصرية للتأليف والترجمة. مصر. ط1.

88. معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: 215هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411 هـ - 1990 م

89. المعاني. علم الأسلوب، مصطفى الصاوي الجويني، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د.ط، 1993م.

90. المعجم الوافي في ادوات النحو العربي، علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، دار الأمل، الأردن . إربد، ط2، 1993.

91. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت761هـ) مطابع السياسة، تحقيق: د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، دار الفكر . دمشق، ط6، 1985م.

92. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القُمّي (ت 1359هـ)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط3، 2014م.

93. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ)

94. المُفردات في غريب القرآن، أبو القفاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية . دمشق بيروت، ط1، 1992م.

95. المُفصّل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري(ت 538هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.

96. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.

97. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت 2004.

98. مقومات الحجاج في الخطاب الإصلاحي الجزائري الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مقاربة توصيفية لآليات الإقناع، صفية مكناس، دار غيداء للنشر والتوزيع، عُمان، ط1، 2016.

99. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، علي بن محمد الواسطي ابن المغازلي (ت 483هـ)، تحقيق، تركي بن عبدالله، دار الآثار، صنعاء . اليمن، ط1، 2003.

100. المنطق، العلَّامةُ الشيخ محمَّد رضا المُظفَّر، دار المتَّقين للثقافةِ والعلوم والطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2011.

101. منّة المنَّان في الدفاع عن القرآن، آية الله العظمى الشهيد السيد محمد الصدر(قدس)، أنصار الله للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002م.

102. المِنهاج في ترتيب الحِجاج، أبو الوليد الباجي (ت 474هـ)، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامية، ط2، بيروت . لبنان،1987م، 80.

103. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان، ط3، (د ت).

104. نظرات اسلامية في اعلان حقوق الإنسان، محمد محمد صادق الصدر، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم . إيران، ط1، 2006.

105. نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، شكري المبخوت، كلية الآداب والفنون والعلوم الإسلامية، تونس، (د،ط) ، (د،ت).

106. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005.

107. نظرية نسقية في الحِجاج . المقاربة الذريعية . الجدلية، فرانز فان إيمرن، روب غروتندورست، ترجمة، عبد المجيد جحفة، دار الكتب الجديد المتحدة، ليبيا،ط1، 2015.

108. وسائل الشيعة، العلَّامة الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي(ت 1104هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ط3، 2008م.

109. الوظيفة وتحولات البنية، د. فيصل ابراهيم صفا، عالم الكتب الحديث، اربد . الأردن، ط1، 2010م.

110. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن ابراهيم الحنفي،(ت 1294)، دار الكتب العراقية، ط8، 1966.

111. اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني، آية الله العظمى السيد الشهيد محمد الصدر(قدس)، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، النجف الأشرف، 2011م.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

1. الحِجاجُ اللغوي في كتاب عيون أخبار الرضا، ياسين فتاح ستار الحسيني، رسالة ماجستير، جامعة واسط، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2021.

2. الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيِّب المتنبي مقاربة تداولية، خديجة بو خشرة، رسالة ماجستير، جامعة وهران الجزائر. 2010م.

ثالثاً: الدوريات والمواقع الإلكترونية:

1. مجلة فصول (النص الحجاجي الأدبي)، العدد 44/60.

2. موقع آل الصدر الكرام، الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر، حياته ومؤلفاته.

المُلخّص:

:Abstract

The argumentative lesson is considered on the most prominent subject that linguistics tackled, for it is one of the main language cornerstone since it is in separable part of it. The argumentative connectors and elements represent one of the most important linguistic procedure and devices that carry out the language argumentative function, for it has the explicit impact on the process of understanding the linguistic discourse through directing the expression towards one result that achieves the speaker's intention by convincing and believing it due to the inductive argumentative display it performs that his argument and making him strengthen and support the argument to reach the result intended to be proved and make the addressee to change his point of view and to be satisfied with it .

However, we generally talk to convince; therefore, we need for this purpose linguistic devices that can perform the speech purpose. Thus, those devices were the argumentative connectors and elements that have great importance and main function in linking arguments with each other or linking the argument with its results to support and strengthen it. In the current study, the researcher intended to study those linguistic

devices and to emerge their argumentative role within the argumentative structure of the texts mentioned in "the Interpretative Perspective s" book by the supreme reference, martyr Seyed Mohammed Al Sedr (Allah rest his soul) that its subjects and varied and multiplied .

The study contained an introduction, a preface, and three chapters. The preface includes definition of argumentation linguistically and terminologically to Arab and Western old and recent scholars. It also defined martyr Seyed Mohammed Al Sedr, life, and everything relates to him; then, there was an idea about "the Interpretative Perspectives" book.

The first chapter was devoted to the argumentative connecters in "the Interpretative Perspectives" book, and the role they performed within the argumentative text by connecting the arguments and how martyr Seyed Mohammed Al Sedr highly greatly employed where he revealed strength and influence of his argument. The second chapter includes the most prominent argumentative elements that were mentioned in "the Interpretative Perspectives" book that martyr Seyed Mohammed Al Sedr used them as argumentative devices to achieve through them his aim to convince the receivers and to

close the doubt path for these elements add guidance and limit of results and options to the text.

The third chapter was about studying the argumentative connectors and the argumentative elements as a comparative study in the light of meaning each connecter or argumentative element, and what a role in the light of text or context mentioned, with stating the similarity and difference places between a connecter and another or between an element and another dealing in every chapter the theoretical side of argumentative connectors or elements. This is followed by the practical side through the texts in "the Interpretative Perspectives" book. The study ended with conclusion showed the most important results followed by a list of references and bibliographies.

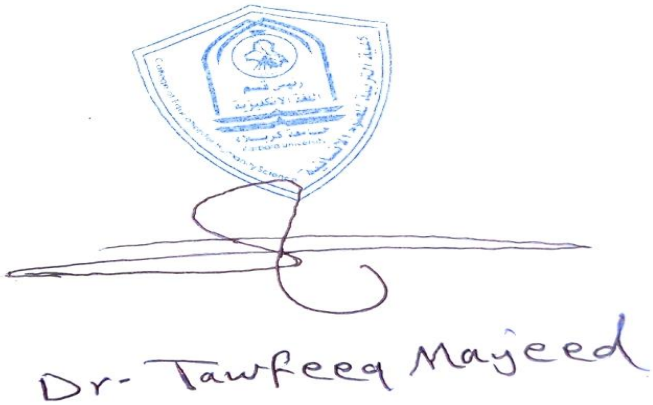

Ministry of Higher
Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

The Argumentative Connectors and Elements in "the Interpretative Perspective s" Book in the Heritage of the Supreme Martyr Seyed Mohammed Al Sedr (Allah rest his soul) by Sheikh Mahmoud Al Jeyashi

:By

Ali Nesear Hussein Al Zamili

A Thesis Submitted to the Council of Education College of for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in in Arabic and its literature/ linguistics

:The supervisor

Prof. Dr. Jenan Mansour Al- Juboury

(A.D. – 2023) (A.H. – 1444)